ديوان

عمر بن أبي ربيعة

شاعر الحب والجمال

شرح وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد محمد نعيم خفاجي

والدكتور عبد العزيز شرف

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقى
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

ديوان

عُمَر بن أبي رَبيعَة

شَاعِرُ الحبِّ وَالجمَال

شرح وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
والدكتور عبد العزيز شرف

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف ت: ٥١٢٠٨٤٧

ديوان
عُمر بن أبي ربيعة
شاعر الحب والجمال

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

عمر بن أبى ربيعة

الشاعر الأموى الكبير

شاعر الغزل القصصى فى الشعر العربى

شاعر هزَّ النقاد والشعراء والأدباء، وأثار شعره الدنيا، ودوَّت بروائعه منابر الأدب والشعر فى شتى أنحاء الوطن العربى

شاعر لم يعرف الشعر العربى له نظيراً فى فنه

شاعر استمع له كل الشعراء والنقاد معجبين مذهولين، وكأنهم يناجون أنفسهم ما هذه البلاغة ؟ ، ما سرُّ هذه الشاعرية ؟ ما مصدر هذه الروعة ؟

شاعر قرشى ، أقر مكانة قريش فى الشعر العربى ، وجعلها تتصدر الميدان فى حلبة الشعراء

شاعر تأثر به الشعراء فى كل عصر وكل جيل ، حتى شعراء عصرنا ، رجعوا إليه ، وتأثروا به ، واهتزوا لشعره ، واحتذوه فى قصائده ، وحسبنا ناجى وصالح جودت وغيرهما من شعرائنا الغزليين ، (وحسبنا د عبد العزيز شرف شاعر الحب من المعاصرين) [1]

كنا نحفظ شعر ابن أبى ربيعة ونحن صغار ، وما زلنا نردده ونحن كبار ، لأنه يمثل

---

(١) بتعبير أ د محمد عبد المنعم خفاجى

بلاغـة الإسلوب ، وروعة الصياغة ، وجمال العبارة ، وحلاوة الموسيقى ، وعذوبة النغم ، وتمام التمثيل

شعـر ابن أبى ربيعـة صورة واضحـة للعمـود الشعـرى ، أو قل لعمود الشعر العربى ، بروحه ومضامينه وشكله وصوره ومجازاته وأخيلته واستعاراته وكناياته

الجملة العـربية عنـد عمر والصياغة العربية ، الأسلوب العربى ، والمعجم الشعرى هى كلها روح الشعر العربى الذى عاش فى عصر بنى أمية سريع الخطى يتأثر روح البادية ويتأثر روح المدينة على السواء

ونقول للشباب عليكم بقراءة عمر وشعره الجميل إنه يربى فيكم روح البلاغة العـربية ، إنـه ينمى فى وجدانكم الذوق العربى الأصيل ، إنه يحيى فى ألسنتكم أصالة اللغة ومفرداتها وتراكيبها

ولقـد عنى الرواة قديماً بشعر عمر ، ينشدونه فى حلقات الشعر ، وفى مختلف أنـديته ، ويرددونه فى الأسواق العربية ، ويعلمونه للشباب ، ويحفِّظونه لهم ، لأن مادته العربية تعلم العربية للشباب دون معلم

وكذلك عنى النقاد فى مختلف العصور بشعره ، وقالوا عنه ما لم يقولوه فى شعر أقرانه ، معجبين مادحين ، يقرنونه بأشعار شعراء الغزل فى الأدب العربى ، من أمثال امرىء القيس والعرجى وخالد المخزومى وسواهم

وجمـع شعـره أئمـة الـرواة فى العصر العباسى ، ونسختْه آلاف الأيدى فى كل العصور ، وَعُنِى باقتنائه كل محب للشعر ، متذوق له ، راغب فيه ، حريص على أن يكون شاعراً بين الشعراء

وفى عصر الطباعة طبع شعره فى مصر والعالم العربى طبعات كثيرة

ـ السعادة عام ١٣٣٠ هـ

ـ الميمنية عام ١٣١١ هـ

ـ بيروت عام ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٤ م

ـ الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٨ م

كما طبع الديوان فى ليبسك عام ١٩٠٩ م

وشرح الديوان وحققه الشاعر على فهمى العنانى ، والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وغيرهما

وتحتـل مخـطوطـات ديوان ابن أبى ربيعة أماكنها فى خزائن الكتب فى الشرق والغـرب ، وفى دار الكتب المصـرية عدة نسـخ مخـطوطة من الديوان تحت أرقام ١١ و١١٤٢ شعر مكتبة تيمور ، ٤٧٣ و ٦٠٤ أدب

وبعد فهذا شرح وتحقيق جديد لديوان عمر بن أبى ربيعة نرجو أن يعم به النفع فى كل مكان

ونسأل الله تعالى التوفيق ، ،

وما توفيقنا إلا بالله

المحققان

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

عمر بن أبى ربيعة المخزومى
شاعر الغزل القصصى

- ١ -

عمـر زعيم الشعر الغزلى القصصى فى الأدب الـعــربى ، فليس لغيره شعبية فى هذا الفن الرائع ، وتلك الأحاديث الممتعة الجميلة التى يحدثك بها عن نفسه وعن محبوباته ، وعن عواطفه وأحلامه

وهو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبى ربـيعــة القــرشى المخــزومى ، وكــانت أسرة ابن أبى ربيعة من أغنى أسر قريش وأوسعها تجارة وأعزها جانباً وشرفاً ، وولد عمر بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ، فنشأ بالمدينة مُتْرَفًا ، يؤثر رغد العيش والدعابة والهزل والصبوة على الجد والتوقر والعمل للسلطان

وقال الشعر من صغره على سبيل اللهو والغزل ، إذ كان فى غنى عن التكسب وأعجب به الشبان والفتيان ، وأغراه ذلك على الاسترسال فى نظمه واختطَّ له فى شعره طريقة ابتكرها ، فوصف النساء المعروفات من نساء قومه المحصنات ، ومن نســاء الأشــراف وتحـدث عنهن كاذبـاً أو صادقـاً ينعتهن فى لبسهن ومـداعبتهن وتلاومهن وملاقاته لهن ، عند قدومهن إلى مكة محْرمات ، وعند طوافهن بالبيت الحرام ، ويصف زيارته لهن فى منازلهن أو دعوته إليهن ليسمعن شعره ونظم ذلك فى أكثر قصائده المطولة وفى مقطَّعاته على أسلوب قصصى غالباً رقيق اللفظ دمث المعانى ، له موقع فى القلب ومخالطة للنفس ، فاستهوى بشعـره أهـل الصبـوة من الفتيان والفتيات ، واستـطار شره حتى شبب بنسـاء الأشراف والخلفاء

ويروى عنه أنه حلف بأغلظ الأيمان لم يأت منكراً فى حياته وكان يقيم بالمدينة أحياناً ، وأكثر ماكانت إقامته فى كِبَرِهِ بمكة ولما تقدمت به السن أقلع عن صبوته وتاب عن تشبيبه حتى مات سنة ٩٣ هـ

- ٢ -

وأبو الخطاب شاعر مشهور حتى إن العرب كانت تقر لقريش فى كل شىء عليها إلا فى الشعر فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبى ربيعة ؛ فأقرت لها بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئاً ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة ومن طريف أخباره أن أبا الأسود الدؤلى حج هو وامرأته وكانت جميلة ، فبينما هى تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبى ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته فأتاه أبو الأسود فقال له لست أعود ياعم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاود فكلمها فأتت أبا الأسود فأخبرته فجاء فقال له

وأنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا وبخل عن الجود وإنك تبع

ثم خرجت وخرج معهاأبو الأسود مشتملاً على سيف فلما رآه عمر أعرض عنها فتمثل أبو الأسود بقول جرير

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى صولة المستأسد الضارى

والتقى جميل بعمر فقال له يا جميل قم بنا نذهب إلى زيارة بثينة ، قال قد أهدر لهم السلطان دمى إن وجدونى عندها ، وهاتيك أبياتها فاذهب إليها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها فقال يا جارية أنا عمر بن أبى ربيعة فأعلمى بثينة مكانى فأعلمتها فخرجت له فى مباذلها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتى يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك ، فانكسر عمر وقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلاً عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منهما وأتانى اعمل النص سيرة زفيانا [1]
نظرت نحو تربها ثم قالت قد أتانا وما علمنا منانا

فقالت إنه استملى منك فما أفلح فخجل من قولها وانصرف ، وكان عمر يعارض جميلاً فى شعره فالتقيا مرة بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وإننى لأقسم مالى عن بثينة عن مهل

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيئاً ؟ قال نعم ، فأنشده قوله

فلما توافقنا عرفت الذى بها كمثل الذى حذوك النعل بالنعل
فقالت وأرخت جانب الستر إنما معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى ، والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً

وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال فاق عمر بن أبى ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع ، وقاس الهوى فأربى وعصى وأخلى وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وكان بعد هذا كله فصيحاً

---

(١) زفيانا سريعة

فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله

فلما تفاوضنا الحديث وأسفرت وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفنني وقلن امرؤ باغ أكلَّ وأوضعا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله

عوجا نحيى الطلل المحولا والربع من أسماء والمنزلا
بجانب البوباة لم يعده تقادم العهد بأن يؤهلا

ومن قصده للحاجة قوله

أيها المنكح الثريا سبيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

ومن استنطاقه الربع قوله

سائلا الربع بالبلى وقولا هجت شوقاً لنا الغداة طويلا
أين حلوك إذ أنت محفو ف بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا بأجمع فاستقلوا وبكرهى لو استطعت سبيلا

وشعر عمر بن أبى ربيعة صورة بليغة لحياة هذا الشاعر الغزلى ولحياة الشعراء الغزليين المترفين ، الذين لم يصدُقوا الهوى ، وتغزلوا بالجمال فى شتى مشاهده ومظاهره

إذًا لبشناك الحديث ولا شتفت نفوس ولكن المقام على رجل [1]

---

(١) الرجل الخوف والفزع من فوت الشىء ، يقال أنا من أمرى على رجل أى على خوف من فوته ، يريد أنهن لم يكن عندهن الوقت الكافى لمحادثته خوف فوت الرحيل

- ٣ -

وقال محرز بن جعفر مولى أبى هريرة عن أبيه قال سمعت بديحا يقول حجت فاطمة بنت محمد بن الأشعث الكندية ، فراسلها عمر بن أبى ربيعة ووعدها أن يتلقاها مساء الغد ، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمسيره إلى المكان الذى وعدها ، قال بديح فلم أشعر به إلا متلثماً ، فقال لى يا بديح ائت بنت محمد بن الأشعث فأخبرها أنى قد جئت لموعدها ، فأبيت أن أذهب ، وقلت مثلى لا يعين على مثل هذا فغيَّب بغلته عنى ثم جاءنى فقال لى قد أضللت بغلتى فأنشدها لى فى زقاق الحاج فنشدتها فخرجت على فاطمة بنت محمد بن الأشعث وقد فهمت الآية فأتته لموعده وذلك قوله

وآية ذلك أن تسمعى إذا جئتكم ناشداً ينشد

فى قصيدته التى يقول فيها

تشط غداً دار جيراننا ولدار بعد غد أبعد
إذا سلكت غمر ذى كندة مع الركب قصد لها الفرقد [١]
وحث الحداة بها عيرها سراعاً إذا ما ونت تطرد [٢]
هنالك إما تعزى الفؤاد وإما على إثرهم يكمد [٣]
فلست ببدع لئن دارها نأت فالعزاء إذًا أجلد
صرمت وواصلت حتى علمـ ـت أين المصادر والأورد
وجربت من ذاك حتى عرفـ ـت ما أتوقى وما أحمد [٤]

(١) غمر ذى كندة موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين
(٢) ونت أى كلت وأعيت الضمير للغير ، وتطرد تساق
(٣) يقول إن أمر الفراق قد تحتم وما على إلا أن أسلى الفؤاد بالصبر وإما أموت كمداً
(٤) ما أتوقى أى ما أتوقى به وأتحفظ وما أحمد أى وما أفعل عليه

دعانى من بعد شيب القذا ... ل ركم له عنق أغيد [١]
وعين تصابى وتدعو الفتى ... لما تركه للفتى أرشد
فتلك التى شيعتها الفتاة ... إلى الخدر قلبى بها مقصد [٢]
تقول وقد جد من بينها ... غداة غد عاجل موقد
ألست مشيعنا ليلة ... تقضى اللبانة أو تعهد
فقلت بل قلَّ عندى لكم ... كلال المطى إذا تجهذ
فعودى إليها فقولى لها ... مساء غد لكم موعد
وآية ذلك أن تسمعى ... إذا جئتكم ناشداً ينشد
فرحنا سراعاً وراح الهوى ... إليها دليلاً بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النباح ... إذا الضوء والحى لم يرقدوا [٣]
نأينا عن الحى حتى إذا ... تودع من دارها الموقد
ونامو بعثنا لنا ناشداً ... وفى الحى بغية من ينشد
فقامت فقلت بدت صورة ... من الشمس شيعها الأسعد [٤]
فجاءت تهادى على رقبة ... من الخوف أحشاؤها ترعد
وكفت سوابق من عبرة ... أى الخد جال بها الإثمد [٥]

---

(١) شيب القذال جماع مؤخر الرأس من الانسان أى أمالنى إلى الصبا بعد الكبر ركم له المخ

(٢) قلبى بها مقصد أى مطعون بسهم من لحاظها ، وقد جد مَن بينها عاجل موفد أى وفد وأسرع ببينها وفراقها ركب عاجل موفد مسرع

(٣) فلما دنونا لجرس النباح أى فلما اقتربنا من حركة وصوت نباح الكلاب لم يرقدوا ، رقد تأتى بمعنى سكن يقال رقد الحرسكن وهو بهذا المعنى يرجع إلى الضوء ، أى إذا الضياء والنور لم يسكن يريد أنه لم يطفا وتكون بمعنى نام ويرجع إلى الحى الموقد موضع النار وهو المستوقد ويريد بوداعه إطفاءه بغية من ينشد أى حاجة من ينشد يريد بها المحبوبة

(٤) الأسعد كوكب نير

(٥) جال بها الأثمد أى سال بها والضمير للعبرة ، والأثمد الكحل

تقول وتظهر وجدا بنا ووجدى وإن أظهرت أوجد
لمما شقائى تعلقتكم وقد كان لى عندكم مقعد
عراقية وتهامى الهوى يغور بمكة ـ أو ينجد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدى البغلة ، فقلت له يا عمر لقد صدقت التى قالت لك

أهذا سحرك النسوا ن قد خبرتنى الخبرا

قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية ، قال وحدثها بحديثى فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك منى ولما جاءت ومعها أمها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجها حسنا فى جسم ناحل فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبته وقالت للرسول تعود إلينا ، فكأن الفتاة غمها ذلك ، فقالت لها أمها قد قتلك الوجد به فتزوجيه، قالت لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفى أنى جئت ابن أبى ربيعة أخطبه ولكن إن أتانى إلى العراق تزوجته ثم شيعها عمر وقال

قال الخليط غدا تصدعنا أو شيعه أفلا تشيعنا

- ٤ -

وفى الثريا يقول عمر فى عذوبة وجمال

من رسولى إلى الثريا بأنى ضقت ذرعاً بهجرها والكثاب [1]

---

(١) ضقت ذرعا الذرع الطاقة يقال ضاق بالأمر ذرعا إذا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا وأصل الذرع إنما هو بسط الكف

أزهقت أم نوفل إذ دعتها مهجتى ما لقاتلى من متاب (١)
أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب أتراب (٢)
فأجابت عند الدعاء كما لبـ ـى رجال يرجون حسن الثواب (٣)
وهى مكنون تحير منها فى أديم الخدين ماء الشباب (٤)
دمية عند راهب ذى اجتهاد صوروها فى جانب المحراب (٥)
ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد النجم والحصى والتراب (٦)
حين شب القتول والجيد منها حسن لون يرف كالزرياب (٧)
أذكرتنى من بهجة الشمس لما طلعت من دجنة وسحاب (٨)
فارجحنت فى حسن خلق عميم تتهادى فى مشيها كالحباب (٩)

---

(١) أزهقت مهجتى أم نوفل أى أهلكتها ما لقاتلى يريد به المحبوب ومناب أى إنابة ورجوع

(٢) تهادى التهادى مشى فى تمايل وسكون

(٣)فأجابت عند الدعاء أى عند ما دعتها أم نوفل لابن أبى عتيق رسول عمر وهى مكنونة أخذ الشاعر يصف الثريا ، أى مستوردة من الشمس وغيرها ، وفى التنزيل كأنهن بيض مكنون

(٤) تحير ماء الشباب منها فى أديم الخدين أى اجتمع وتردد ماء الشباب فى أديم خديها

(٥) دمية هى الصورة المصورة لأنها يتنوق فى صنعها ويبالغ فى تحسينها وفى صفته عليه الصلاة والسلام كأن عنقه عنق دمية ذى اجتهاد افتعال مبالغة فى استفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل والمحراب عند العرب القصر لشرفه أراد بالمحراب القصر وبالدمية الصورة

(٦) تحبها قلت بهراً قيل أراد أتحبها ومعنى قلت بهراً قلت أحبها حباً بهرنى بهراً ، وقيل معنى بهراً عجباً أى قلت أحبها حباً عجباً

(٧) حين شب حسن لون القتول والجيد منها أى حين ظهر لون الفتول وهو الجسم ، واللحم والجيد العنق ، ويرف يضىء ويلسع والزرياب الذهب

(٨) اذكرتنى أى ذكرتنى والدجنة من الغيم المطبق تطبيقاً الريان المظلم الذى ليس فيه مطر

(٩) ارجحنت اهتزت وتمايلت كالحباب أى كمشى الحباب وهى الحية ، وهى عادة بطيئة المشى

غصبتنى مجاجة المسك نفسى فسلوها ماذا أحل اغتصابى ؟
قلدوها من القرنفل والدر سخاباً ، واها له من سخاب [١]

فلما سمع ابن عتيق قوله « من رسولى إلى الثريا بأنى » ، قال إياى أراد وبى نوه ، لا جرم والله لا أذوق أكلاً حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض ، قال بلال مولى ابن أبى عتيق فركب وركبت معه فسار سيراً شديداً ، فقلت ابق على نفسك فإن ما تريد ليس يفوتك ، فقال ويحك أبادر حبل الود أن يتقضبا ، وما حلاوة الدنيا إن تمَّ الصدع بين عمر والثريا فقدما مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج إليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى سألت عنه فركب معه وقدموا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلبت له الحبل لإصلاحها فلم يمكنها ، فقال ابن أبى عتيق للثريا هذا عمر قد جشمنى المسير من المدينة إليك فجئتك به معترفاً لك بذنب لم يجنه معتذراً من إساءته إليك فدعينى من التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله ، ورجعوا إلى مكة فلم ينزلها ابن أبى عتيق حتى رحلت ، وكانت أم نوفل دعتها لابن أبى عتيق ، ولو دعتها لعمر ما أجابت

- ٥ -

آراء الأدباء والنقاد فى شعر عمر

اجتمع عمر وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان ، فأنشدوا الخليفة شعراً

---

(١) سخاب هى قلادة توضع فى العنق واها له كلمة يتعجب بها عند العرب ، أى ما أحسنه وأطيبه من عقد

من أرق الغزل فأعطى كل واحد ألفين وأعطى عمر عشرة آلاف ونوه بشعره [١]

ويقول حماد فى شعر عمر [٢]ذاك الفستق المقشرِ الذى لا يشبع منه ويروى ذلك عن الأصمعى [٣]

ويقول جرير فى عمر مازال يهذى حتى قال الشعر [٤] ويشبه العباس بن الأحنف بعمر [٥]

ويقول جميل فى شعر عمر هذا والله الذى طلبته الشعراء فأخطأته وتعللوا بوصف الديار ونعت الأطلال [٦]

ويقول ابن أبى عتيق لرجل يفضل الحارث بن خالد على عمر بن أبى ربيعة بعض قولك يا بن أبى أخى فلشعر ابن أبى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر ، وما عصى الله بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر فخذ عنى ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأبان عن صاحبه [٧]

وقال نصيب عمر أوصفنا لربات الحجال وقال سليمان بن عبد الملك لعمر ما يمنعك من مدحنا ؟ قال أنا لا أمدح الرجال إنما أمدح النساء [٨]

وقال الفرزدق فى شعر عمر هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه [٩]

---

(١) ٦٦ و ٦٧ ذيل الأمالى

(٢) ٣٨٠ جـ ٣ العقد

(٣) ٨ و ٩ جـ ٤ العقد

(٤) ٨ و ٩ جـ ٤ العقد

(٥) ٨٣ جـ ٤ العقد وقال أبو نواس فى العباس هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم (المرجع) ولعلى بن المنجم رسالة فى تفضيل العباس على العتابى (٨٥ - ٨٧ جـ ٤ زهر الآداب)

(٦) ٢٦٤ و ٢٦٥ جـ ٢ زهر الآداب

(٧) ١٥ جـ ٢ الأمالى

(٨) ١ ص ٢٢ الأغانى

(٩) ١ ص ٣٤ الأغانى

وقال الأصمعى عمر حجة فى العربية [١]

وقال ابن أبى عتيق لعمر أنت لم تنسب بالنساء وإنما تنسب بنفسك [٢]

وقال الفرزدق لعمر أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ، لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية [٣]

وأنشد جرير قول ابن أبى ربيعة

سائلا الربع بالبلى وقولا هجت شوقاً لى الغداة طويلا

إلى آخر الأبيات ، فقال هذا الذى كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشى [٤]

وقال مصعب إن لشعر عمر لموقعاً فى القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، لو كان شعر يسحر لكان شعره سحراً [٥]

وقال الزبير أدركت مشيخة من قريش لا يزِنون بابن أبى ربيعة شاعراً من أهل دهره فى النسيب [٦]

واجتمع عمر وكثير ونصيب والأحوص فأفاضوا فى ذكر الشعراء ، فأقبل كثير على عمر فقال له أنت تنعت المرأة فتشبب بها ، ثم تدعها وتنسب بنفسك ، أخبرنى عن قولك

قالت تصدى له ليعرفنا ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت [٧] تشتد فى أثرى
وقولها والدموع تسبقها لنفسدن الطواف فى عمر

(١) ١ ــ ٣٥ الأغانى
(٢) ١ ــ ٥١ الأغانى
(٣) ١ ــ ٦٤ الأغانى
(٤) ١ ــ ٤٥ الأغانى
(٥) ١ ــ ٤٦ الأغانى
(٦) ١ ــ ٥٠ الأغانى
(٧) اسبطرت أسرعت

أتـراك لو وصفت بهذا الشعر هرة أهـلك ألم تكن قد قبحت وأسأت لها ، وقلت الهجرة ! إنما توصف الحرة بالحياء والإباء والبخل والامتناع ، كما قال هذا ، وأشار إلى الأحوص

أدور ولـولا أن أرى أم جعـفـر[1] بأبـياتـكـم ما درت حيث أدور
ومـا كنـت زواراً ولـكن ذا الهـوى إذا لم يزر لابـد أَنْ سيزور
لقـد منعت معـروفهـا أم جعفـر وإنـى إلـى معـزوفـهـا لفـقـير

فدخلت الأحوص الأبهة ، وعرفت الخيلاء فيه ، فلما عرف كثير ذلك منه قال له أبطل آخرك أولك ، أخبرنى عن قولك

فإن تصـلى أصـلك وإن تعـودى لهـجـرِ بعـد وصـلك لا أبـالـى
ولا ألـفـى كمـن إن سيم صرمـاً تعـرض كى يردَّ إلـى الـوصـال

أما والله لو كنت فحلاً لباليت ، لو كسرت أنفك ، ألا قلت كما قال هذا الأسود ـ وأشار إلى نصيب

بزينب ألمم قبـل أن يرحـل الركب وقـل إن تملينـا فمـا ملك القلب

فانكسر الأحوص ، ودخل نصيباً الأبهة ، فلما فهم ذلك منه قال وأنت يا أسود أخبرنى عن قولك

أهـيم بدعـد ما حييت وإن أمـت فوا كبـدى من ذا يهيم بهـا بعـدى

أهمك من يشبب بها بعدك ؟ فقال نصيب « استوى القرق »[2]

قال سائب فلمـا أمسـك كثير ، أقبـل عليه عمـر فقال قد أنصتنا لك فاستمع ، أخبرنى عن قولك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

---

(١) أم جعفر امرأة من الأنصار كان يشبب بها الأحوص

(٢) القـرق نوع من اللعب ، ومعنى الجملة استوينا فلم يقمر واحد منا صاحبه ، وفى الكامل « القرقة » وهى لعبة على خطوط فاستواؤها انقضاؤها

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة بعيران نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر[١] فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدى وأجرب
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله علينا ، فما ننفك نرمى ونضرب
وددت ، وبيت الله ، أنك بكرة هجان[٢] وأنى مصعب[٣] ثم نهرب
نكون بعيرى ذى غنى فيضيعنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

ويلك ! تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمى والطرد والمسخ ، فأى مكروه لم تتمن لها ولنفسك ؟ ولقد أصابها منك قول الأول « معاداة عاقل خير من مودة أحمق » فجعل يختلج جسد كثير كله ! ثم أقبل عليه الأحوص فقال أخبرنى عن قولك

وقلن - وقد يكذبن - فيك تعفف وشؤم إذا ما لم تطع صاح عقه
وأعييتنا لا راضياً بكرامة ولا تاركاً شكوى الذى أنت صادقه
فأدركت صفو الود منا فلمتنا وليس لنا ذنب ، فنحن مواذقه[٤]
وألفيتنا سلماً فصدعت بيننا كما صدعت بين الأديم الخوالقه[٥]

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك فخفق كثير كما يخفق الطائر ، ثم أقبل عليه نصيب فقال أقبل علىَّ ، فقد تمنيت معرفة غائب عندى علمه فيك حيث تقول

وددت ، وما تغنى الودادة ، أننى بما فى ضمير الحاجبية عالم
فإن كان خيراً سرنى وعلمته وإن كان شرًّا لم تلمنى اللوائم

---

(١) العر الجرب
(٢) الهجان من الإبل البيض
(٣) المصعب الفحل
(٤) مذق الود لم يخلصه
(٥) جمع خالق والخالق صانع الأديم

انظر فى مرآتك ، واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها ، فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون

وكان عمر يعارض جميلاً ، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها ، فيقال إن عمر فى الرائية والعينية أشعر من جميل وإن جميلاً أشعر منه فى اللامية ويقول أبو الفرج وأنا لا أقول هذا لأن قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد ، وقصيدة عمر ملساء المتون مستوية الأبيات آخذ بعضها بأذناب بعض [١]

واستنشد نصيب رجلاً من الكوفة فأنشده قول جميل

إنى لأحفظ غيبكم ويسرُّنى لو تعلمين بصالح أن تذكرى

فقال نصيب أمسك الله دره ، ما قال أحد إلا دون ما قال لقد نحت للناس مثالاً يحتذون عليه ، ثم قال أما أصدقنا فى شعره فجميل ، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير ، وأما أكذبنا فعمر ، وأما أنا فأقول ما أعرف [٢]

واجتمع [٣] عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بن عبد الله العذرى ، فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها

لقد فرح الواشون أن صرمت [٤] حبلى بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل ، وإننى لأقسم مالى عن بثينة من مهل
خليلىَّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى ؟

---

(١) ٢ / ١٢٩ الأغانى (٢) ٢ / ١٤١ الأغانى

(٣) الأغانى ص ١١٥ ج ١ ، زهر الآداب ص ٢٠ ج ٢

(٤) صرمت حبلى قطعت الصلة بى

أبيت مع الهلاك [١] ضيفاً لأهلها وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
أفِق أيها القلب اللجوج عن الجهل ودع عنك «جملاً» [٢] لا سبيل إلى جمل
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طلابيها [٣] لما فات من عقلى

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر يا أبا الخطاب ، هل قلت فى هذا الروىِّ شيئاً ؟ قال نعم ، قال فأنشدنيه ، فأنشده

جرى ناصح بالود بينى وبينها فقرَّبنى يوم الحصاب [٤] إلى قتلى
فلما توافقنا عرفت الذى بها كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا قريب ، ألما تسأمى مركب البغل ؟
فقالت فما شئتن ؟ قلن لها انزلى فللأرض خير من وقوف على رحل
نجوم درارى تكنفن صورة من البدر وافت غير هوج [٥] ولا عجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى عدو مقامى أو يرى كاشح فعلى
فقالت ـ وأرخت جانب الستر إنما معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل [٦]
عرفن الذى تهوى فقلن ائذنى لنا نطف ساعة فى برد ليل وفى سهل
فقالت فلا تلبثن ، قلن تحدثى أتيناك ، وانسبن انسَياب مها الرمل
فقمن وقد أفهمن ذا اللب إنما أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

---

(١) الهلاك الصعاليك الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم

(٢) جمل علم على امرأة (٣) طلابيها طلبى إياها

(٤) الحصاب كالمحصب موضع رمى الجمار

(٥) هوج جمع هوجاء ، وهى المتعجلة فى السير كأن بها هوجا وحمقا

(٦) الشكل دل المرأة وغزلها

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى [١]، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ؛ وقام مشمراً

وذكر [٢] شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق فى مجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ، فقال صاحبنا - يعنى الحارث بن خالد - أشعرهما

فقال له ابن أبى عتيق بعض قولك يا ابن أخى ، لشعر عمر بن أبى ربيعة نوطة [٣] فى القلب ، وعلوق بالنفس ، ودرك للحاجة ليست لشعر

فقال المفضل للحارث أليس صاحبنا الذى يقول

إنى وما نحروا غداة منى عند الجمار يئودها العقل [٤]
لو بدلت أعلى مساكنها سفلاً ؛ وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الإقواء والمحل [٥]
لعرفت مغناها بما احتملت منى الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن أبى عتيق يا ابن أخى ، استر على نفسك ، واكتم على صاحبك ، ولا تشاهد المحافل بمثل هذا ؛ أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها ، فجعل عَاليه سافله ، ما بقى إلا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل [٦]، ابن أبى ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك ، وأجمل مخاطبة حيث يقول

سائلا الربع بالبلى [٧] وقولا هجت شوقاً لى الغداة طويلا

---

(١) أى لا أقول مثل هذا أبدا ، وهى كلمة تستعمل للتأييد

(٢) الأغانى ص ١٠٨ ج ١ ، الأمالى ج ٢ ص ١٧

(٣) النوطة التعلق (٤) يئودها يثقلها ، والعقل الحبس

(٥) أقوت الدار أقفرت وخلت من أهلها ، والمحل الجدب

(٦) السجيل الطين المتحجر (٧) البلى تل قصير

أين حى حلوك إذ أنت محفو ف بهم آهل أراك جميلا ؟
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا[١] وبرغمى لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاماً وأحبوا دماثة وسهولا

فانصرف الرجل خجلاً مذعناً

وحدث[٢] بعض الرواة قال
دخلت مسجد رسول الله ﷺ مع نوفل بن مساحق ؛ وإنه لمعتمد على يدى ، إذ مررنا بسعيد بن المسيب [٣] فى مجلسه ، فسلمنا عليه ، فرد سلامنا ثم قال لنوفل يا أبا سعيد ، من أشعر ؟ أصاحبنا أم صاحبكم ؟ ـ يعنى عبيد الله ابن قيس الرقيات أو عمر بن أبى ربيعة ـ فقال نوفل حين يقولان ماذا ؟ فقال حين يقول صاحبنا

خليلىَّ ما بال المطىِّ [٤] كأنما نراها على الأدبار بالقوم نكَّص
وقد أبعد الحادى سراهن وانتحى بهن فما يألو عجول مقلص
وقد قطعت أعناقهن صبابة فأنفسنا مما تكلف شخص
يزدن بنا قرباً فيزداد شوقنا إذا زاد طول العهد ، والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت ، فقال له نوفل صاحبكم أشهر بالقول فى الغزل ـ أمتع الله بك ـ وصاحبنا أكثر أفانين شعر

قال صدقت ، فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ، ويعده بالخمس كلها حتى وفى مائة

---

(١) استقلوا واصلوا السير وجدوا فى الارتحال

(٢) الأغانى ص ٩٢ ج ٥ ، وص ١١٣ ج ١ ، عصر المأمون ص ٨٤ ج ٢

(٣) كان سعيد بن المسيب سيد التابعين من الطراز الأول ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والعبادة ، وله فى كل ذلك أخبار مأثورة ، توفى سنة ١٠١ هـ

ديـــوان

عمر بن أبى ربيعة

شاعر الحب والجمـــال

شرح وتحقيق وتعليق

د محمـد عبـد المنعم خفاجى

د عبـد العزيز شرف

٢٣ - ٩٣ هـ - ٦٤٤ - ٧١٢ م

حرف الهمزة والألف اللينة

- ١ -

قال الشاعر الخالد ابن أبي ربيعة [من بحر الكامل]

حدِّثْ حَديثَ فتاةِ حَيٍّ مَرَّةً ... بالْجِزْعِ بَيْنَ أَذاخرٍ وحراءِ
قالَتْ لِجارَتِها [عِشاءً] إِذْ رَأَتْ ... نَزَهَ الْمَكانِ وَغَيْبَةَ الأَعْداء
فى رَوْضَةٍ يَمَّمْنَها مَوْلِيَّةٍ ... مَيْثاءَ رابِيَةٍ بُعَيْدَ سماءِ
فى ظِلِّ دانِيَةِ الْغصونِ وريقَةٍ ... نَبَتَتْ بِأَبْطَح طَيِّبِ الثَّرْياءِ
وَكَأَنَّ ريقَتَها صَبيرُ غَمامَةٍ ... بَرَدَتْ عَلَى صَحْوٍ بُعَيْدَ ضحاءِ
لَيْتَ الْمُغيرِيَّ الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ ... دارٌ بِهِ لِتَقارُبِ الأَهْواءِ
إِذْ غاب عَنّا مَن نخافُ وَطاوَعَتْ ... أَرْضٌ لَنا بِلَذاذَةٍ وَخَلاءِ
قُلْتُ ارْكَبُوا نَزُرِ التى زَعَمَتْ لَنا ... أَنْ لا نُبالِيها كبير بَلاءِ
بَيْنا نَسيرُ رَأَتْ سمامَةَ مَوْكِبٍ ... رَفَعُوا ذَميلَ الْعيسِ بِالصَّحْراءِ
قالَتْ لِجارَتِها انْظرى ها مَنْ أُولَى ... وَتَأَمَّلى مَنْ راكِبُ الأَدْماءِ
قالَتْ أَبو الْخَطابِ أَعْرِفُ زِيَّهُ ... وَركوبَهُ لا شَكَّ غَيْرَ مِراءِ
قالَتْ وَهَلْ قالَتْ نَعَمْ فاسْتَبْشِرى ... مِمَّن يُحَبُّ لُقِيُّهُ بِلِقاءِ
قالَتْ لَقَدْ جاءَت إِذًا أُمْنِيَّتى ... فى غَيْرِ تَكْلِفَةٍ وَغَيْرِ عَناءِ
ما كُنْتُ أَرْجو أَن يُلِمَّ بِأَرْضِنا ... إِلَّا تَمَنِّيهُ كَبير رجاءِ
فَإِذا الْمُنَى قَدْ قَرَّبَتْ بِلِقاءِهِ ... وَأَجابَ فى سِرٍ لَنا وَخَلاءِ
لَمَّا تواقَفْنا وحَيَّيْناهُما ... ردَّت تحيتَنا على استحياءِ

قُلْنَ انْـزِلُـوا فَتَيَمَّمُـوا لِمَـطِيِّكُمْ غِيَبًـا تُغَـيِّبُـهُ إِلَـى الْإِمْـسَـاءِ
إِنْ تَتَنْـظُرُوا الْيَوْمَ الثَّـواءَ بِأَرْضِنَـا فَغَـدًا لَكُـمْ رَهْـنٌ بِحُـسْـنِ ثَواءِ
عُجِـنَـا مَطايا قَدْ عَيِينَ وَعُـوِّدَتْ أَلَّا يَرُمْـنَ تَرَغُّـمًـا بِرُغَـاءِ
حَتَّى إِذا أُمِـنَ الـرَّقِـيبُ وَنُـوِّمَـتْ عَنَـا عُيونُ سواهِـرِ الْأَعْـداءِ
خَرَجَتْ تَأَطَّـرُ فِي ثَلاثٍ كَالـدُّمَى تَمْـشِـي كَمَشْيِ الـظَّبْيَةِ الْأَدْمَـاءِ
جاءَ الْـبَـشِيرُ بِأَنَّـهـا قَدْ أَقْـبَـلَتْ رِيحٌ لهـا أَرِجٌ بِكُـلِّ فَضَـاءِ
قالَـتْ لِرَبِّـي الـشُّكْـرُ هذى لَيْلَةً نَذْرًا أُؤَدِّيهِ لَهُ بِوَفَـاءِ

- ٢ -

وقال من بحر الخفيف

يا قُضَـاةَ الْـعِـبَـادِ إِنَّ علَيْكُـم فِي تُقَـى رَبِّكُـمْ وَعَـدْلِ الْقَضَـاءِ
أَنْ تُجِـيزُوا وَتُـشْـهِـدُوا لِنِسَـاءٍ وَتَـرُدُّوا شَهَـادَةَ لِنِسَـاءِ
فَانْـظُرُوا كُلَّ ذاتِ بوصٍ رَداحٍ فَأَجِـيزُوا شَهَـادَةَ الْـعَـجْـزَاءِ
وَارْفُضُـوا الـرُّسْحَ فِي الشَّهادَةِ رَفْضًا لا تُجِـيزُوا شَهَـادَةَ الـرُّسْـحَـاءِ
لَيْتَ لِلرُّسْـحِ قَرْيَةً هُنَّ فيهـا ما دَعَـا اللهَ مُسْـلِمٌ بِدُعَـاءِ
لَيْس فيهـا خلاطَـهُـن سِواهُـ ـنَّ بِأَرْضٍ بعـيدَةٍ وَخَـلاءِ
عَجَّـلَ اللهُ قَطَّهُـنَّ وَأَبْـقَـى كُلَّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ قَبَّـاءِ
تَعْقِـدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِالْأَنْـقَـاءِ
وَلَـحَـى اللهُ كُلَّ عَفْـلاءَ زَلَّا ءَ عبـوسًـا قَدْ أَذَّنَـتْ بِالْـبَـذاءِ
صَرْصَـرٍ سَلْفَـعٍ رَضِـيعَـةِ غولٍ لَمْ تَزَلْ فِي شَصِـيبَـةٍ وَشَـقَـاءِ
وَبِـنَـفْـسِـي ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ هُنَّ أَهْـلُ الْـبَهـا وَأَهْـلُ الْـحَيَاءِ
قاطِـنَـاتٌ دور الْـبِـلاطِ كِرامٌ لَسْـنَ مِمَّـن يَزورُ فِي الـظَّلْمَـاءِ

وقال أيضاً من مجزوء الرمل

مَرَّ بى سِرْبُ ظِبـاءٍ[1] رائِـحـاتٍ منْ قُبـاءِ
زُمَـرًا نَحْـو الْـمُـصـلَّى مُسْـرِعـاتٍ فى خَلاءِ
فَتَـعَـرَّضْـتُ وَأَلْـقَـيْـ ـتُ جلابـيب الْـحـياءِ
وَقَـديمًـا كانَ عَهْـدى وَفـتـونـى بِالـنـسـاءِ

- ٤ -

وقال من الخفيف

صرمتْ حَبْـلَكَ الْبَغـومُ وصـدَّتْ عَنـكَ فى غَيْرِ ريبـة أَسْـمـاءُ
وَالْـغَـوانـى إِذا رَأَيْنَـكَ كَهْـلاً كانَ فيهـن عَنْ هَواكَ الْـتِـواءُ
حَبَّـذا أَنْـتِ يا بَغـومُ وَأَسْـمـا ءُ وعـيصٌ يَكُـنـنـا وَخَـلاءُ
وَلَـقَـدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْـجَـزْلِ لَمّـا أَخْـضَـلَتْ رَيْطَتى عَلَىَّ السَّـمـاءُ
لَيْت شِعْـرى وَهَـلْ يَرُدَّنَّ لَيْتٌ هَلْ لِهٰـذا عِنْـدَ الـرَّبـابِ جَزاءُ
كُلُّ وصْـلٍ أَمْـسـى لَدَىَّ لأُنْـثَـى غَيْرهـا وَصْـلُهـا إِلـيهـا أَداءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنـا لِوِصـالٍ أَوْ نَأَى فَهْـو لِلرَّبـابِ الْـفِـداءُ
فَعِـدى نائـلاً وَإِنْ لَمْ تُنـيلى إِنَّـمـا يَنـفَـعُ الْـمُحِبَّ الـرَّجـاءُ

- ٥ -

وقال من الخفيف

راح صحـبـى وعـاودَ الـقـلب داءُ من حبـيبٍ طِلابُـه لى عنـاءُ
حَسن الرأْى والمواعيد لا يُلفى لشـ ـىءٍ مَمّـا يقـولُ وفـاءُ
من تعـزَّى عمّـن يُحـبّ فإنـى ليس لى ما حييتُ عنـه عزاءُ

(١) أى نساء شبيهات بالظباء فى المرح والخفة والجمال

ـ ٦ ـ

وقال أيضاً من مجزوء الخفيف

حَيِّيا أُمَّ يَعْمرا قَبْلَ شَحْطٍ من النوى
قُلْتُ لا تُعْجِلُوا الرَّوا ح فَقالُوا أَلا بَلَى
أَجْمع الْحيُّ رِحْلَةً فَفُؤادى كَذى الأَسَى

ـ ٧ ـ

وقال أيضا من بحر الكامل

وَلَقَدْ دَخلْتُ الْبَيْت يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الْهُدوءِ وَبَعْدَما سقَطَ النَّدَى
فَوَجَدْتُ فيه حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ بِالْحَلْى تَحْسَبُهُ بها جمْر الْغَضا
لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفى غَيْرَها عَمْدًا مخافَةَ أَنْ يُرَى رَيْعُ الْهَوَى
كَىْ ما يَقولَ مُحَدِّثٌ لِجليسه كَذبُوا عَلَيْها وَالَّذى سمَك الْعُلَى
قالَتْ لِأتْرابٍ نَواعِم حَوْلَها بيضِ الْوُجوهِ خَرائِدٍ مِثْلِ الدُّمَى
بالله رب مُحَمَّدٍ حدثنى حَقا أَما تَعْجَبْنَ مِنْ هذا الْفَتى
الدّاخل الْبَيْت الشَّديدَ حجابُهُ فى غَيْرِ ميعادٍ أَما يخْشَى الرَّدَى
فَأَجَبْتُها إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَوَّدٌ بِلِقاءِ من يَهْوَى وَإِنْ خافَ الْعِدَى
فَنَعِمْتُ بالاً إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ وَسَقَطْتُ مِنْها حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
بَيْضاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حينَ طُلوعِها مَوْسومةٌ بِالْحُسْنِ تُعْجِبُ من رَأَى

ـ ٨ ـ

وقال من بحر الطويل المقصور

وَكَمْ مِن قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ ومِن غَلِقٍ رَهْنا إِذا ضمَّهُ منى

ومِـن مالـىءٍ عَيْنَـيْهِ من شىْء غَيْرِهِ إذا راح نَحْو الْجمْرةِ الْبيضُ كَالدُّمى
يُسـحـبْـن أَذْيالَ الـمـرُوط بأَسوُقٍ خدالٍ إذا وَلَّـيْن أَعـجـازُهـا روى
أَوانِسُ يَسْـلُبْـن الـحـليم فُؤادَهُ فَيا طولَ ما شَوْقٍ ويا حُسْـن مُجْتَلَى
مع الـلَّيل قَصْـرًا رَمْـيُهـا بأَكُفِّهـا ثلاثَ أَسـابيعٍ تُعَـدُّ من الحصى
فَلَمْ أَر كالـتَّـجْـمير منـظَرَ ناظـرٍ ولا كَلَيالـى الـحـج أَفْلَتْنَ ذا هَوى

***

حرف البـاء

ـ ٩ ـ

وقال من بحر الطويل

ذَكَـرْتُـكِ يَوْمَ الْقَصْر قَصْر ابْنِ عامِرٍ ... بِخُمٍّ وهـاجَتْ عَبْـرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ
فَظِلْتُ وَظَـلَّتْ أَيْنُـقٌ بِرِحـالـهـا ... ضَوامِـرُ يَسْـتـأْنـينَ أَيَّانَ أَرْكَـبُ
أُحَـدِّثُ نَفسى وَالأَحَـاديثُ جَمَّـةٌ ... وَأَكْـبـرُ هَمِّـى وَالأَحَـاديثِ زَينـبُ
إِذا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَـارِ ذَكَـرْتُهـا ... وَأُحْـدِثُ ذِكْرَاها إِذا الشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَإِنَّ لَهـا دونَ الـنِّسـاء لَصُـحْبَتى ... وحـيطَتِ [1] وَالأَشْعـارَ حينَ أُشَبِّبُ
وَإِنَّ الَّـذى يَبْغِى رِضـاىَ بِذِكْـرِهَـا ... إِلـىَّ وَإِعْـجـابـى بِهـا يَتَـحـبـبُ
إِذا خَلَجـتْ عَيْنـى أَقـولُ لَعَـلَّهـا ... لِرُؤْيَتِـهـا تَهْـتـاجُ عَيْنـى وَتَضـرِبُ
إِذَا خدرتْ رِجْلى أَبـوحُ بِذِكْـرِهَـا ... لِيَذْهَب عَنْ رِجْلى الْخُـدورُ فَيَذهَبُ

ـ ١٠ ـ

وقال من بحر الوافر

أَلَمْ تَرْبَـعْ عَلَى الـطَّلَلِ الْمُـريبِ ... عَفـا بَيْنَ الْـمُـحـصَّبِ فَالـطَّلوبِ
بِمـكَّـةَ دارِسًـا دَرَجـتْ عَلَيْهِ ... خلافَ الْـحـى دَيْلُ صبـا دَءُوبِ
فَأَقْـفَـر غَيْرَ مُنْـتـضـدٍ وَنُـؤْىٍ ... أَجَـدَّ الْـشـوْقَ لِلْقَـلْبِ الـطَّرُوبِ
كَأَنَّ الـرَّبْـع أُلْـبِس عَبْـقَـريًّا ... منَ الْـجـنـدىَ أَوْ بَزِّ الْـجـروبِ
كَأَنَّ مُقَض رَامِـسـةٍ علَيْهِ ... مع الـحـدْثـانِ سطْرٌ فى عَسيبِ

(١) أى حيطتى حذفت ياء المتكلم للوزن

لِنُعْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هُيامُ ... بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحاوى الْطَّبيبِ
لَعَمْرُكَ إِنَّنى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ ... لَكَالدَّاعى إِلَى غَيْرِ الْمُجيبِ
وما نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْت نُعْمًا ... بِجازِيَةِ النوالِ وَلا مُثيبِ
وما تَجْزى بِقَرْضِ الْوُدِّ نُعْمٌ ... وَلا تَعدُ النَّوالَ إِلَى قَريبِ
إِذا نُعْمٌ نَأَتْ بَعُدَتْ وَتَعْدو ... عَوادٍ أَنْ تُزارَ مع الرَّقيبِ
وَإِنْ شَطَّتْ بِها دارٌ تَعَيَّا ... عَلَيْهِ أَمْرُهُ بالَ الْغَريبِ
أُسَميها لِتُكْتم بِاسْمِ نُعْمٍ ... ويُبْدى القَلْبُ عَنْ شَخصٍ حَبيبِ
وَأَكْتُمُ ما أُسَميها وَتَبْدو ... شَواكِلُهُ لذى اللُّب الأَريبِ
فَإِمَّا تُعْرِضى عَنَّا وَتَعْدى ... بِقَوْلِ مُماذقٍ مَلِقٍ كَذوبِ
فَكَمْ مِنْ ناصِحٍ فى آل نُعْمٍ ... عَصَيْتُ وَذى مُلاطَفَةٍ نَسيبِ
فَهَلَّا تَسْأَلى أَفْناءَ سَعْدٍ ... وَقَدْ تَبْدُو التَّجاربُ لِلَّبيبِ
سبقْنا بِالْمكارِمِ فَاسْتَبَحْنا ... قُرَى ما بَيْنَ مَأْرِب فَالدُّروبِ
بِكُلِّ قِيادِ سَلْهَبَةٍ سبوحٍ ... وسامى الطَّرْفِ ذى حُضُرٍ نَجيبِ
وَنَحْنُ فَوارِسُ الْهَيْجا إِذا ما ... رَئيسُ الْقَوْمِ أَجْمع لِلْهُروبِ
نُقيمُ عَلَى الْحفاظ فَلَنْ تَرانا ... نَشُلُّ نَخافُ عاقِبَةَ الْخُطوبِ
وَيَمْنعُ سَرْبَنا فى الْحرْب شُمٌّ ... مصاليتٌ مساعرُ لِلْحُروبِ
ويأْمَنُ جارُنا فينا وَتُلْقَى ... فَواضِلُنا بِمُحْتفِظٍ خَصيبِ
وَنَعْلَمُ أَنَّنا سنبيدُ يَوْمًا ... كَما قَدْ بَادَ مِنْ عَدَد الشُّعوبِ
فَنَجْتنبُ الْمقادعَ حَيْثُ كانَتْ ... وَنَكْتسِبُ الْعَلاءَ مع الْكَسوبِ
وَلَوْ سُئِلَتْ بنا الْبَطْحاءُ قالَتْ ... هُمُ أَهْلُ الْفَواضلِ وَالسُّيوبِ
ويُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حينَ نُضْحى ... بِهِ وَمُناخُ وَاجِبة الْجُنوبِ
وَأَشْعثَ إِنْ دَعَوْت أَجاب وَهْنًا ... عَلَى طول الْكَرى وَعَلَى الذُّؤوبِ

وكانَ وِسادَهُ أَحْناءُ رَحْل عَلَى أَصْلابِ ذعْلِبَةٍ هَبوبِ
أُقيمُ بِهِ سوادَ اللَّيْلِ نَصًّا إذا حُبّ الرُّقادُ على الْهيوبِ

— ١١ —

وقال أيضاً من بحر الكامل

لَبس الظَّلامَ إِلَيْكِ مُكْتتِمًا خفَرًا لحاجةِ آلفٍ صب
لَمَعتْ بأَطْرافِ الْبنانِ لَنا إِنّا نُحاذِرُ أَعْيُنَ الرَّكْب
اِرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تابِعنا حتَّى يُجدَّدَ دارِسُ الحُب
فَإِذا شُخوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُها فى الْمِسْكِ وَالأَكْياشِ وَالْعَصْبِ
تَمْشى الضَّراءَ عَلَى بهينتِها تَبْدو غَضاضَتُها منَ الإِتْبِ
قالَتْ أُمَيْمَةُ يَوْمَ زورَتِها قَوْلَ الْمُؤَارِبِ غَيْرِ ذى عَتْب
هٰذا الَّذى لَجَّ الْبِعادُ بِهِ ما كانَ عَنْ رَأْىٍ ولاَ لُبِّ
باعَ الصَّديق بوُدِّ غائبةٍ بالشأْمِ فى مُتَمنعٍ صعْب
لا تُهْلِكينى فى عَذابِكُمُ فَالله يَعْلَمُ غائب الْقَلْبِ

— ١٢ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف

جُنَّ قَلْبى مِن بَعْدَ ما قَدْ أَنابا ودعا الْهمَّ شَجْوُهُ فَأَجابا
وأَثاب الْمنْسِىَّ من رائِقِ الحُـ ـبِّ وشَرَّى الْهُموم وَالأَوْصابا
ذاكَ مِنْ مَنزِلٍ لِسَلْمَى خلاءٍ لابِسٍ من عقابِه جلْبابا
أَعْقَبَتْهُ ريحُ الدَّبورِ فما تَنْـ ـفَكُّ منْهُ أُخْرى تَسوقُ سحابا
ظَلْتُ فيهِ وَالرَّكْبُ حَوْلى وُقوفٌ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جوابا

ثانيًا منْ زِمامِ وَجْناءَ حَرْفٍ عاتكٍ لَوْنُها يُحاكى الضِّبابا
تَرْجِعُ الصَّوْت بالْبُغامِ إِلَى جوْ فٍ تُناغى بِهِ الشِّعابُ الرَّعابا
جدُّها الْفالِجُ الْأَشَمُّ أَبو الْبُخْـ ـتِ وَخالاتُها يسقْنَ عرابا

— ١٣ —

وقال من الخفيف

ذَكَر الْقَلْبُ ذكْرَةً أُمَّ زَيْدٍ وَالْمَطَايا بالسَّهْبِ سهْب الرِّكابِ
فاسْتُجِنَّ الفؤادُ شَوْقًا وهاجَ الشَّـ ـوْقُ حُزْنًا لقَلْبِكَ الْمِطْرابِ
وبِذى الْأَثْلِ مِن دُوَيْنِ تَبوكٍ أَرَّقَتْنا وَلَيْلَةَ الْأَخْرابِ
وبِعَمّانَ طافَ منها خيالٌ قُلتُ أَهْلاً بطَيْفِها الْمُنْتابِ
هَجرَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ بوَعْد وَتَجن لِهجْرَتى وَاجْتِنابى
وَلَقَدْ أُخْرِجُ الْاوانِس كَالْحُـ ـوِّ بُعيْدَ الْكَرى أَمَامَ القِبَابِ
ثُمَّ أَلْهو بِنِسْوَةٍ خَفِراتٍ بُدُنِ الْخَلْقِ رُدَّحٍ أَتْرابِ
بتُّ فى نِعْمةٍ وباتَتْ وسادى ثَنْىُ كَفٍّ حديثَةٍ بِخضاب
ثُمَّ قُمْنَا لَمَّا تَجلَّى لَنا الصُّبْـ ـحُ نُعَفى آثارَنا بالتُّرابِ

— ١٤ —

وقال من مجزوء الكامل

حى الرَّباب وتِرْبَها أَسْماءَ قَبْلَ ذَهابِها
ارْجِعْ إِلَيْهَا بالَّذى قالَتْ برجْعِ جوابِها
عَرَضَتْ علَيْنَا خُطَّةً مشروقَةً برُضابِها
وَتَدَلَّلَتْ عندَ العتا بِ فَمَرْحبا بعِتابِهَا
تُبْدى مواعدَ جمَّةٍ وَتضن عنْدَ ثَوابِها

ما نَلْتَقى إلَّا إذا نَزَلَتْ منى بِقبابِها
فى النفرِ أَوْ فى لَيْلَةِ التَّحْـ ـصيبِ عنْدَ حصابِها
أُزْجُرْ فُؤادَكَ إذْ نَأَتْ وَتعز عَنْ تَطْلابِها
وَاشْعرْ فؤادَكَ سلْوَة عَنها وعَن أَتْرابِها
وَغَريرَةٍ رُؤْدِ الشبا بِ النسْكُ مِن أَقْرابِها
حدَّثْتُها فَصدَقْتُها وَكَذَبْتُها بِكِذابِها
وبعثْتُ كاتمةَ الْحديـ ـثِ رفيقَةً بِخِطابِها
وحْشيَّةً إنْسيَّةً خرّاجةً من بابِها
فَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ الْمعا رِض منْ سبيل نقابِها

ـ ١٥ ـ

وقال من مجزوء الخفيف

منع النوْمَ ذِكْرُهُ منْ حبيبٍ مُجانِبِ
بَعْدَ ما قيلَ قَدْ صحا عَنْ طِلابِ الْحبائِبِ
وبدا يَوْمَ أَعْرَضتْ صفْحُ خدٍّ وحَاجِبِ
صادَت الْقَلْب إذْ رمتْ ذات يَوْمِ الْمناصبِ
يَوْمَ قالَتْ لِنِسْوةٍ مِن لُؤَىَ بْنِ غالبِ
آنساتٍ عَقائلٍ كَالظِّباءِ الرَّبائبِ
قُمْن عَنهُ يَقُلْ بِحا جتِهِ أَوْ يُعاتِبِ
فَتَوَلَّى نَواعِمٌ مُثْقلاتُ الْحقائِبِ
فَتَأَطَّرْنَ ساعَةً فى مُناخِ الرَّكائِبِ
من عشاءٍ حتَّى إذا غاب تالى الْكَواكِبِ
قامَ يَلْحى وَيَسْتحـ ـثُّ عَلَى الْمكْثِ صاحبى

قالَ أَصْبحْت فانْقلِبْ مُنْجِدًا غَيْرَ خائبِ
وَانْقضى اللَّيْلُ كُلُّهُ تلْك إِحْدَى الْمصائبِ

ـ ١٦ ـ

وقال من الرمل

طالَ لَيْلى وتعنانى الطَّرَبْ وَاعْترَانى طولُ هَمى بِنصبْ
أَرسلَت أَسْماءَ فى مَعْتبةٍ عَتبتْها وَهْى أَهْوى من عَتبْ
فَأَجابَتْ رقْبتى فابْتسمتْ عَنْ شَتيت اللَّوْنِ صافٍ كَالثَّغبْ
أَنْ أَتَى منها رسولٌ مَوْهِنا وجدَ الْحىَّ نيامًا فَانْقَلَبْ
ضرب الْباب فَلَمْ يشعُرْ بهِ أَحَدٌ يَفتحُ عَنهُ إِذْ ضربْ
فأَتاها بحديثٍ غاظها شَبهَ الْقولَ عَلَيْها وَكذَبْ
قالَ أَيْقاظٌ وَلكن حاجةٌ عرَضتْ تُكْتمُ عَنَّا فَاحْتجبْ
وَلَعمْدًا رَدَّنى فَاجْتهدَتْ بيمينٍ حلْفَةً عندَ الغضبْ
أُشْهدُ الرَّحْمن لا يجْمعُنَا سقفُ بَيْتٍ رجبا حتَّى رجبْ
قُلتُ حلًّا فاقْبلى مَعْذرَتى ما كَذَا يجْزى مُحبٌّ من أَحبْ
إِنَّ كَفِّى لَكِ رَهْن بالرَضى فَاقْبلى يا هنْدُ قالتْ قَدْ وجبْ
فَبَعثنا طَبَّةً مُحْتالَةً تَمْزُجُ الْجدَّ مرارًا باللَّعبْ
تَرْفَعُ الصَّوْت إِذا لانَتْ لَها وتُراخى عندَ سوْرات الْغضبْ
وهْى إِذْ ذاكَ عَلَيْهَا مئْزَر وَلها بيْتٌ جوارٌ من لُعَب
ـ تزلْ تصْرفها عَنْ رَأْيها وتأَنَّاها برفق وَأَدَبْ

ـ ١٧ ـ

وقال من الكامل

أَنَّى تَذَكَّر زَينب الْقَلْبُ ... وطِلابُ وصْلِ غَريرَةٍ شَغبُ
ما رَوْضةٌ جادَ الربيعُ لها ... مَوْلِيَّةٌ ما حَوْلَها جدْبُ
بأَلَذ منها إِذْ تقول لَنا ... سِرًّا أَسِلْمٌ ذاكَ أَمْ حرْبُ
لا الدَّارُ جامعةٌ وَلَوْ جَمعتْ ... ما زالَ يَعْرضُ دونَها خطْبُ
أَهْجرْتِنا ثُمَّ اعْتَلَلْت لَنا ... وَلَقَدْ نَرَى أَنْ ما لَنا ذَنبُ

ـ ١٨ ـ

وقال من الخفيف

طالَ لَيْلى واعْتادَنى أَطْرابى ... وَتَذَكَّرْتُ باطلى فى شَبابى
وَتَذَكَّرْتُ مِن رُقَيَّةَ ذِكْرًا ... قَدْ مضَى دارِسًا عَلَى الْأَحْقابِ
إِنَّ وَجْدى بِقُرْبِكُمْ أُمَّ عَمْرٍو ... مثْلُ وَجْدِ الصَّدى بِبرْدِ الشَّرابِ
سلَّمَ الله أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْكُمْ ... مثْلَ ما قُلْتُمُ لَنا فى الْكِتابِ
عَدَدَ التُّرْبِ وَالْحِجارَةِ وَالنَّقْـ ... ـبِ مِنَ الْأَرْضِ سهْلِها وَالظِّرابِ

ـ ١٩ ـ

وقال من مجزوء الوافر

لِمَن نارٌ قُبَيْلَ الصُّبْـ ... ـحِ عِنْدَ الْبيْتِ ما تَخبو
إِذا ما أُوقِدَتْ يُلْقَى ... عَلَيْهَا الْمنْدَلُ الرَّطْبُ

ـ ٢٠ ـ

وقال من مجزوء الرمل

لَجَّ قَلْبِى فى التَّصابى ... وَازْدَهَى عَنِّى شَبابى
وَدَعانى لِهَوى هنْـ ... ـدٍ فؤَادٌ غَيْرُ نابِ
قُلْتُ لَمّا فاضَتِ الْعيْـ ... ـنانِ دَمْعًا ذا انْسِكابِ
إِنْ جَفَتْنى الْيَوْمَ هنْدٌ ... بَعْدَ وُدٍّ وَاقْتِرابِ
فَسَبيلُ الناسِ طُرًّا ... لفَناءٍ وَذَهابِ

ـ ٢١ ـ

وقال من مجزوء الوافر

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنَمْ طَرَبَا ... وبِتُّ مُسهَّدًا نَصبا
لطَيْف أَحَب خلْقِ الله ... إِنْسانًا وإِنْ غَضِبا
إِلَى نَفسى وَأَوْجِهِهِمْ ... وإِنْ أَمْسى قَدِ احْتجبا
وصرَّمَ حَبْلَنا ظُلْمًا ... لِبَلْغَة كاشحٍ كَذبا
فَلَمْ أَرْدُدْ مَقالَتها ... وَلَمْ أَكُ عاتبا عَتبا
ولٰكن صرَّمَتْ حَبْلى ... فَأَمْسى الْحبْلُ مُنْقَضبا

ـ ٢٢ ـ

وقال من الكامل

راعَ الْفُؤَادَ تَتَمرُّقُ الْأَحْباب ... يَوْم الرَّحيلِ فَهاج لى إِطْرابى
فَظَللْتُ مُكْتئبا أُكفْكفُ عَبْرَة ... سحًّا تتفيضُ كَواشلِ الْأَسْراب

لَمّا تَنادَوْا للرَّحيل وَقَرَّبُوا ... بُزُلَ الْجِمال لطيَّةٍ وَذَهابِ
كادَ الْأَسَى يَقْضى عَلَيْكَ صبابَةً ... وَالْوجْهُ منكَ لِبَيْن إلْفكَ كابِ

ـ ٢٣ ـ

وقال من بحر الطويل

يَقولونَ أَنى لَسْتُ أَصْدُقُكِ الْهَوَى ... وَأَنى لا أَرْعاك حين أَغيبُ
فَما بالُ طَرْفى عَفَّ عَمَّا تساقَطَتْ ... لَهُ أَعْيُنٌ مِن مَعْشَرٍ وَقُلوبُ
عَشيَّةَ لَا يَسْتَنْكفُ الْقَوْمُ أَنْ يروا ... سفاهَ امْرىءٍ ممَّن يُقالُ لبيبُ
وَلا فتْنةً مِنْ ناسِكٍ أَوْمَضَتْ لَهُ ... بعَيْن الصِّبى كَسْلَى الْقِيامِ لَعوبُ
تَرَوَّحَ يَرْجو أَنْ تُحَطَّ ذُنوبُهُ ... فآب وَقَدْ زادَتْ عَلَيْهِ ذُنوبُ
وما النُّسْكُ أَسْلانى وَلٰكِنَّ للْهَوى ... عَلَى الْعيْنِ منى وَالْفُؤادِ رَقيبُ

ـ ٢٤ ـ

وقال من الخفيف

من لِعَيْنٍ تُذْرى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبا ... مُعْمَلٌ جفْنُها اخْتِلاجًا وضرْبا
مُعْمَلٌ جفْنُها لِذِكْرَةِ إلْفِ ... زادَهُ الشَّوْقُ والصَّبابَةُ كَرْبا
لَوْ شَرَحْتِ الْغَداةَ يا هنْدُ صدْرى ... لَمْ تَجِدْ لى يَداكِ يا هنْدُ قلْبا
فَاعْذِرينى إنْ كُنْتُ صاحب عُذْرٍ ... وَاغْفِرى لى إنْ كُنتُ أَذْنَبْتُ ذَنبا
لَوْ تَجَرَّجْتِ أَوْ تَجرمْتِ مِنى ... ما تَباعَدْتِ كُلَّمَا ازْدَدْتُ قُرْبا
فَصِلى مُغْرَمًا بِحُبكِ قَدْ كا ... نَ عَلَى ما أَوْلَيْتِهِ بِكِ صبا

ـ ٢٥ ـ

وقال من مجزوء الخفيف

ذَكَـر الْـقَـلْبُ ذِكْـرَةً من نسـاءٍ غَرائِـبِ
خُدُلِ الـسّـوقِ رُجَّـحٍ ناعـمـات الْـحـقـائِـبِ
رُبَّ لَهْـوٍ لَهَـوْتُـهُ بِجـوارٍ ربـائـبِ
لَيْس فى ذَاكَ محْـرَمٌ وإلٰـهِ الْـمـغـارِبِ
غَيْرَ أَنَّـا نَشْـفـى الـصُّـدو ر بِذَرْو الـتَّـعـاتُـبِ
قُلْتُ لَمّـا لَقـيتُـهـا مَرْحـبـا بِالْـمُـجـانِـبِ
أَنْـعـم الله بالْـحـبـيبِ الْـقـرِيبِ الْـمُـعـاتِـبِ
أَنْـتِ أَشْـهـى إِلـىَّ مِن صوْبِ مُزْنِ الـسَّـحـائـبِ
إِنَّـمـا أَنْـتِ ظَبْـيَةٌ منْ إِكـامٍ عَشـائِـبِ
أَوْ هلالٌ بَدا لَنـا وَسْطَ زُهْـرِ الْـكَـواكِـبِ
لَيْت لى من طلابـكُـمْ أَنَّـنـى لَمْ أُطـالـبِ
خُلَّتـى لَوْ بِكُـمْ كَمـا بى إِذًا لَمْ نُراقِـبِ
فى هَوانـا من غَشَّـكُـمْ بِحـديثِ الْـكَـواذِبِ

ـ ٢٦ ـ

وقال من بحر الطويل

خُذى حدِّثينـا يا قُرَيْبَ الَّتى بِهـا أَهيمُ فَمـا تَجْـزى ومـا تَتَحَـوَّبُ
أُشَـوَّقُ أَنْ تَنْـأَى بِنـائـلَة النَّـوى وَهَـلْ يَنـفَـعـنى قُرْبُهـا لَوْ تَقَـرَّبُ
فَإِنْ تَتَـقَـرَّبْ يُسْكـن الْـقَـلْب قُرْبُـهـا كَمـا النَّـأْىُ منهَا مُحْدِثُ الشَّوْقِ مُنْصِبُ

فَهَلْ تجْزِيَنِّى أُمُّ بِشرٍ بِمَوْقِفى ... عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ تسْكُبُ
وَإِنِّى لَهَا سِلْمٌ سالِمُ سِلْمِهَا ... عدُوٌّ لمَن عادَتْ بِهَا الدَّهْرَ مُعْجِبُ
أَبِينى ابْنَةَ التَّيْمِى فيم تَبَلْتِه ... عشِيَّةَ لَفَّ الْهاجِمِين الْمُحصَّبُ
خُذى الْعَقلَ أَوْ مُنى ولا تَمْثُلى به ... وَفى الْعَقلِ دون الْقَتْلِ للْوِتْرِ مطْلَبُ

— ٢٧ —

وقال من بحر البسيط

مبيتُنا جانِبُ الْبَطْحاءِ مِنْ شَرَفٍ ... لحافنا دونَ وَقْعِ الْقَطْرِ جِلْبَابُ
مُبَطَّنٌ بِكِساء الْقَزِّ لَيْس لَنا ... إِلَّا الْوَلِيدَةَ وَالنَّعْلَيْنِ أَصْحابُ
ثُمَّ الْمَطِيَّةُ بِالْبَطْحاء يضْرِبُها ... واهى الْعُرَى منْ نَجاءِ الدَّلْو سَكَّابُ

— ٢٨ —

وقال من بحر الطويل

خَلِيلَىَّ عُوجا حَيِّيا الْيَوْمَ زَينبا ... وَلا تَتْرُكانى صاحِبَىَّ وتَذْهَبا
إِذا ما قَضَينا ذات نَفسٍ مُهِمَّةٍ ... إِلَيْهَا وَقَرَّتْ بِالْهَوى الْعَيْنُ فَارْكَبَا
أَقولُ لِواشٍ سالَنى وَهْو شامتٌ ... سعى بَيْنَنا بِالصَّرْمِ حينا وَأَجْلَبا
سُؤالَ امْرِىءٍ يُبْدى لَنا النُّصْح ظاهرًا ... يُجِنُّ خلالَ النُّصْحِ غشًّا مُغَيَّبا
علَى الْعَهْد سلْمَى كَالْبَرِىِّ وَقَدْ بَدا ... لَنا لا هَداهُ الله مَا كانَ سَبَّبا
نَعانى لَديها بعدما خلْتُ أَنَّهُ ... لهُ الويلُ عَنْ نَعْى لَديها قد اضربَا
فَإِنْ تَكُ سَلْمَى قد جَفَتْنى وطاوَعَتْ ... بِعاقِبةٍ بى من طَغَى وَتَكَذبا
فَقَدْ باعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفيقَةً ... وَقَلْبًا عَصى فيها الْمُحِبَّ الْمُقَرَّبا

وَلَسْتُ وإِنْ سلْمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا ... وَأَصْبح باقى الْوُدِّ منها تَقَضبا
بِمُثْنٍ سوى عُرْفٍ علَيْهَا فَمُشْمِتٍ ... عُداةً بِها حَوْلى شُهودًا وغُيَّبا
سِوى أَنَّنى لابُدَّ إِنْ قالَ قائلٌ ... وَذو اللُّبِّ قَوّالٌ إِذا ما تعتَّبا
فَلا مَرْحبا بالشَّامتين بِهجْرنا ... وَلا زَمَنٍ أَضْحى بنا قَدْ تَقَلَّبا
ومازالَ بى ما ضمَّنَتْنى منَ الْجوى ... ومِن سقَمٍ أَعْيا عَلَى من تَطَبَّبا
وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حتَّى لَوَ انَّنى ... يرانى عَدُوٌّ شامتٌ لَتَحوَّبا

— ٢٩ —

وقال من بحر الكامل

ما بالُ قَلْبِكَ عادَهُ أَطْرَابُهُ ... وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضلاً تَسْكَابُهُ
ذِكْرَى تَذَكَّرَهَا الرَّبَابُ وهَمُّهُ ... حتَّى تَغَيَّب فى التُّراب ربابُهُ
قالَتْ لنائلَةَ اذْهَبى قولى لَهُ ... إِنْ كانَ أَجْمع رِحْلَةً أَصْحابُهُ
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمُ لَدَيْنا لَيْلَةً ... فَلَهُ عَلَىَّ بِأَنْ يُجادَ ثَوابُهُ
قُلْتُ اذْهَبى قولى لَها قَدْ طالَ ما ... حُبستْ لَدَيْكِ عَلَى الْكَلالِ رِكابُهُ
بِتْنا بِأَنْعمِ لَيْلَةٍ وَأَلَذَّها ... للنَّفْس ما ستر الصَّباح حجابُهُ
حتَّى إِذا ما الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْءُهُ ... عَنْ لَوْنِ أَشْقَر واضح أقرابُهُ
قالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحفظ كَلامها ... لمُعلَّمٍ حاطَ النعيم شَبابُهُ
أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إِنْ بصُرتْ بِهِ ... وَترى صبابَتنا بِهِ فَتهابُهُ
إِنَّ النهارَ وَذاكَ حقٌّ واضحٌ ... وَاللَّيْلُ يخفَى بالظَّلامِ رِكَابُهُ

— ٣٠ —

وقال من بحر الخفيف

أَصْبح الْقَلْبُ قَدْ صحا وَأَنابا ... هَجر اللهو وَالصبا وَالرَّبابا

كُنْتُ أَهْوى وِصالَها فَتَجنَّتْ ... ذَنب غَيْرى فَما تَمَلُّ الْعِتابا
فَتَعزَّيْتُ عَنْ هَواها لرُشْدى ... حينَ لاحَ الْقَذالُ منِّى فَشابا
بعثَتْ لِلْوِصالِ نَحْوى وَقالَتْ ... إِنَّ لله دَرَّهُ كَيْفَ تابا
من رسولٌ إِلَيْهِ يعلَمُ حقًّا ... أَجْمع الْيَوْمَ هجْرَةً وَاجْتِنابا
إِنْ لَمَ اصْرِفهُ لِلَّذى قَدْ هَوينا ... عَنْ هَوَاهُ فَلا أَسَغتُ الشَّرابا
بعثَتْ نَحْو عاشقٍ غَيْرِ سالٍ ... مَعْ ثَوابٍ فَلا عَدِمْتُ ثَوابا
بحدِيثٍ فيهِ مَلامٌ لصبٍّ ... مُوجعِ الْقَلْبِ عاشِقٍ فَأَجابا
فَأَتاها للْحينِ يَعْدو سريعًا ... وَعَصى فى هَوَى الرَّباب آلصِّحابا
كُنْتُ أَعْصى النَّصيح فيكِ من الوَجْـ ... ـد وَأَنْهى الْخَليلَ أَنْ يَرْتابا
فَابْتُليتُ الْغَداة منهُ بشَيْءٍ ... سلَّ جِسْمى وَعُدْتُ شَيْئًا عُجابا

ـ ٣١ ـ

وقال من بحر الخفيف

ما عَلَى الرَّسْمِ بالْبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيَّـ ... ـنَ رجْع التَّسْليمِ أَوْ لَوْ أَجابا
فَإِلَى قَصْرِ ذى الْعُشَيْرَةِ فَالصَّا ... لفِ أَمْسى من الْأَنيسِ يبابا
موحِشًا بَعْدَما أَراهُ أَنيسا ... من أُناسٍ يَبْنونَ فيهِ الْقِبابا
أَصْبح الرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ منْهُمْ ... وَأَجالَتْ بِهِ الرياحُ التُّرابا
فَتَعَفى من الرَّبابِ فَأَمْسى الْـ ... ـقَلْبُ فى إِثْرِهَا عَميدًا مُصابا
وبِما قَدْ أَرَى بِهِ حىَّ صدْقٍ ... كامِلَ الْعيْشِ نعْمةً وَشَبابا
وحِسانًا جوَارِيًا خفِراتٍ ... حافِظاتٍ عنْدَ الْهَوى الْأَحْسابا
لا يُكَثِّرْنَ فى الْحديث وَلا يَتْـ ... ـبعْن يَنعقْن بِالْبِهامِ الظِّرابا
طَيِّبات الْأَرْدانِ وَالنشْر عينا ... كَمِهاَ الرَّمْلِ بُدِّنًا أَتْرابا

إِذْ فُؤَادى يَهْوَى الرَّبابَ وَيَأْبَى ... الدَّهْرَ حَتَّى الْمَمات يَنسى الرَّبابا
ضَرَبَتْ دونِى الْحِجابَ وَقالَتْ ... فى خَفاءٍ فَما عَييتُ جَوابا
قَدْ تَنَكَّرْت لِلصَّديقِ وَأَظْهَرْ ... ت لَنَا الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنابا
قُلْتُ لا بَلْ عِداكِ واشٍ فَأَصْبَحْـ ... ـتِ نَوارًا ما تَقْبَلينَ عِتابا

ـ ٣٢ ـ

وقال أيضا من بحر الطويل

وَآخِرُ عَهْدِى بِالرَّبابِ مَقالُها ... أَلَسْت تَرَى مَن حَوْلَنا فَتَرَقَّبا
مِنَ الضَّوْءِ والسُّمَّارِ فيهِمْ مُكَذِّبٌ ... جَرىءٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقولَ فَيَكْذِبا
فَقُلْتُ لَها فى آللهِ وَاللَّيْلُ ساتِرٌ ... فَلا تَشْغَبى إِنْ تُسْأَلى الْعُرْفَ مِشْغَبا
فَصَدَّتْ وقالَتْ بَلْ تُريدُ فَضيحتى ... فَأَحْبِبْ إِلى قَلْبى بها مُتغضِّبا
فَباتَتْ تُفاتينى لَعوبٌ كَأَنَّها ... مَهاةٌ تُراعى بِالصَّرائِمِ رَبْربا
فَلَمَّا تَقَضى اللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ ... وَأَعْنَقَ تالى نَجْمِهِ فَتَصوبا
وقَالَتْ تَكَفَّتْ حانَ مِنْ عَيْنِ كاشِحٍ ... هُبوبٌ وَأَخْشَى الصُّبْحَ أَنْ يَتَصوَّبا
فَجِئْتُ مَجودًا بِالْكَرَى باتَ سَرْجُهُ ... وسادًا لَهُ يَنحاشُ أَنْ يَتَقَلَّبا
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوائِلْ فَقَدْ بَدا ... تَباشيرُ مَعْروفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دارِ الرَّبابِ بِبَلْدَةٍ ... بَعيدٍ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتقرَّبا

ـ ٣٣ ـ

وقال من بحر البسيط

لَمْ يَقْضِ ذو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبا ... وَقَدْ تَمادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حقَبا
فى إِثْرِ غانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُها ... إِلاَّ الْمُنَى أَمَمًا منَّا وَلا صقَبا

إذا أَقولُ صحا عَنها يُعاوِدُهُ ... رَدْعٌ يهيجُ عَلَيْهِ الشَّوْقَ وَالْطَّربا
وَالدَّمْعُ لِلشَّوْقِ متباعٌ فما ذُكِرَتْ ... إلَّا تَرَقْرَقَ ماءُ الْعيْنِ فَانْسكَبَا
لَمْ يُسْلِهِ النَّأْىُ عَنها حينَ باعَدَها ... وَلَمْ يَنَلْ بالْهَوى منها الَّذى طَلَبا
فَهو كَشِبْهِ الْمُعنى لا يموتُ وَلا ... يَحْيا وَقَدْ جشَّمتْهُ بالْهَوى تعبا
مُرَنِحُ الْعَقْلِ قَدْ مَلَّ الْحياةَ ومن ... يَعْلَقْ هَوَى مثْلِها يَسْتَوْجِب الْعَطَبا
سَيْفَانَةٍ أُتِيَتْ فى حُسْنِ صُورَتِها ... عَقْلاً وَخُلْقًا نَبيلاً كامِلاً عَجبا

ـ ٣٤ ـ

وقال من بحر الكامل

خطَرَتْ لذاتِ الْخالِ ذِكْرَى بَعْدمَا ... سلَكَ الْمَطِىُّ بنا عَلَى الْأَنْصابِ
أَنْصابِ عُمْرَةَ وَالْمَطِىُّ كَأَنَّها ... قِطَعُ الْقَطَا صدَرَتْ عَنِ الْأَحْبابِ
فَانْهَلَّ دَمْعى فى الرِّداءِ صبابَةً ... فَسَتَرْتُهُ بِالْبُرْدِ دونَ صِحابى
فَرَأَى سوابِقَ عَبْرَةٍ مُهْراقَةٍ ... عَمْرُو فَقَال بَكَى أَبو الْخَطَّابِ
فَمَرِيْتُ نَظْرَتَهُ وَقُلْتُ أَصابَنى ... رمَدٌ فَهاجَ الْعيْنَ بالتَّسْكابِ
لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِراقِنا ... بِالْخَيفِ مَوْقِفَ صُحْبَتى وركابى
وَعَرَفتُ أَنْ ستكونُ دارًا غَرْبَةً ... مِنْها إذا جاوَزْتُ أَهْلَ حصابى
وَتَبوَّأَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مسْكنا ... غَرِدَ الْحمامِ مُشَرَّفَ الْأَبْوابِ
ما أَنْس لا أَنْسى غَداةَ لَقيتُها ... بِمِنى تُريدُ تحيَّتى وعِتابى
وَتَلَدُّدى شَهْرًا أُريد لقاءَها ... حذر الْعَدُوِّ بساحَةِ الْأَحْبابِ
تِلْكَ الَّتى قالَتْ لِجاراتٍ لَها ... حورِ الْعُيونِ كَواعِبٍ أَتْرابِ
هٰذا الْمُغيرىُّ الَّذى كُنَّا بِهِ ... نَهْذى ورب الْبيْتِ يا أَتْرابى
قالَتْ لذاكَ لَها فتاةٌ عنْدَها ... تَمْشى بِلا إِتْبٍ وَلا جِسابِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهَا فى غَفْلَةٍ ... عمَّا يُسر بِهِ ذَوو الْأَلْبَابِ
هٰذا الْمقَامُ فَدَيْتُكُن مُشْهِرٌ ... فاحْذَرْن قَوْلَ الْكاشح الْمُرْتاب
فَعَجِبْنَ مِنْ ذاكُمْ وَقُلْنَ لَهَا افْتَحى ... لا شَب قَرْنُك مفتحا من باب
قالَتْ لَهُن اللَّيْلُ أَخْفَى للَّذى ... تَهْوَيْنَ من ذا الزَّائِر الْمُنتاب

ـ ٣٥ ـ

وقال أيضا يمدح ابنة عبد الملك بن مروان من بحر الخفيف

شاقَ قَلْبى تَذَكُّرُ الْأَحْباب ... وَاعْتَرَتْنى نوائِبُ الْأَطْراب
يا خَليلَىَّ فَاعْلَما أَنَّ قَلْبى ... مُسْتَهامٌ بِرَبَّة الْمِحْراب
عُلِّقَ الْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقالا ... ذات دَلٍّ نَقِيَّةَ الْأَثْواب
رَبَّةً للنِّساءِ فى بَيْتِ مَلْكٍ ... جَدُّها حلَّ ذِرْوة الْأَحْساب
شَفَّ عَنها مُحقَّقٌ جنْدىٌّ ... فَهْى كَالشَّمْسِ من خلالِ السَّحاب
فَتَراءَتْ حَتَّى إِذا جُنَّ قَلْبى ... سترَتْها وَلائِدٌ بِالثِّياب
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْنَ بالسِّتْرِ دونى ... لَيْس هٰذا لِعاشِقٍ بثَواب
فأَجابَتْ مِنَ الْقَطين فَتاةٌ ... ذاتُ دَلٍّ رَقِيقَةٌ بِعتاب
أَرْسِلى نحْوَهُ الْوَلِيدَةَ تَسْعَى ... قَدْ فَعَلْنَا رِضى أَبى الْخَطَّاب
لا تُطِعْ فى قَطِيعَةِ ابْنَةِ بِشْرٍ ... ماجِدَ الْخيمِ طاهِر الْأَثْواب
فاتَّقى ذا الْجَلالِ يا أُمَّ عمْرٍو ... وَاحْكُمى فى أَسيرِكُمْ بِالصَّواب
افْعَلى بِالْأَسيرِ إِحْدَى ثَلاثٍ ... فَافْهَمِيهِن ثُمَّ رُدِّى جَوابى
أَقْتُليهِ قَتْلاً سريعًا مُريحًا ... لا تَكونى عَلَيْهِ سَوْطَ عَذاب
أَوْ أَقيدى فَإِنَّما النَّفْسُ بِالنَّفْـ ... ـسِ قَضاءً مُفَصَّلاً فى الْكتاب
أَوْ صِليهِ وَصْلاً يُقَرُّ عَلَيْهِ ... إِنَّ شَرَّ الْوِصالِ وَصْلُ الْكذاب

ـ ٣٦ ـ

وقال من بحر الكامل

حى الْمنازلَ قَدْ تُركْنَ خَرابا ... بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كَسابا
بالثِّنْى مِنْ مَلْكَانَ غَيَّرَ رَسْمها ... مَرُّ السَّحاب الْمُعْقباتِ سحابا
وَذُيولُ مُعْصِفَةِ الرياحِ فَرَسْمُها ... خلَقٌ تُشَبِهُهُ الْعُيُونُ كِتابا
كَستِ الرياحُ جَديدَها مِنْ تُرْبها ... دُقَقًا فَأَصْبحتِ الْعِراضُ يبابا
وَلَقَدْ أَراها مَرَّةً مَأْهولَةً ... حَسَنًا نَباتُ محَلِّها معْشابا
دارَ الَّتى قالَتْ غَداةَ لَقيتُها ... عنْدَ الْجمارِ فَما عَييتُ جوابا
هٰذا الَّذِى باعَ الصَّديقَ بغَيْرِهِ ... وَيُريدُ أَنْ أَرْضَى بذاكَ ثَوابا
قُلْتُ اسْمعى منِّى الْمَقالَ فَمَنْ يُطِعْ ... بِصديقِهِ الْمُتَمَلِّقَ الْكَذَّابا
وَتَكُنِ لَدَيْهِ حبالُهُ أُنْشوطَةً ... فى غَيْرِ شَىْءٍ يَقْطَعِ الْأَسْبابا
إِنْ كُنْتِ حاوَلْتِ الْعِتاب لِتَعْلَمى ... ما عنْدَنا فَلَقَدْ مَدَدْتِ عتابا
أَوْ كَانَ ذٰلِكَ لِلْبِعادِ فَإِنَّما ... يَكْفيكِ ضَرْبُكِ دونَنا الْجِلْبابا
وَأَرَى بِوَجْهِكِ شَرْقَ نورٍ بينٍ ... وبِوَجْهِ غَيْرِكِ طَخْيَةً وَضبابا

ـ ٣٧ ـ

وقال من بحر البسيط

أَمْسَى صديقُكِ ممّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا ... لا بل أَدَلُّوا بِأَهْلٍ أَنْ هُمُ عَتَبُوا
لا تَسْمعِنَّ كَلامَ الْكَاشحينَ كَما ... لَمْ أَسْتَمِعْ بِكِ ما قُالوا وما هَضَبُوا
بَثُّوا أَحاديثَ لَمْ أَسْمعْ تَحاوُرَها ... وَزادَ فيها رِجالٌ غَيْظَنا قَرَبُوا
إِنْ تَعْدُنا رِقْبةٌ إِذْ نَأْت غَيْرَكُمُ ... فَأَنْتِ أَوْجَهُ من يَنأَى وَيَجْتَنِبُ
لِلنَّاسِ فَضْلُكِ فى حُسْنِ الصَّفاءِ وَفى ... صِدْقِ الْحديثِ وَشَرُّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ

وَأَنْتِ هَمِّى فى أَهْلى وَفى سفَرى ... وَفى الْجُلوسِ وَفى الرُّكْبانِ إِنْ رَكِبُوا
وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنى إِنْ نَوًى نَزَحَتْ ... وَمُنْيَتى وَإِلَيْكِ الشَّوْقُ وَالطَّرَبُ

ـ ٣٨ ـ

وقال من بحر الطويل

أَرِقْتُ وَلَمْ يُمْسِ الَّذى أَشْتَهى قُرْبا ... وَحُمِّلْتُ مِنْ أَسْماءَ إِذْ نَزَحتْ نُصْبا
لَعَمْرُكِ ما جاوَزْتُ غُمْدانَ طائعًا ... وَقَصْرَ شَعوبٍ أَنْ أَكونَ بِها صبّا
وَلٰكِن حُمِّى أَضْرَعَتْنى ثَلاثَةً ... مُجَرَّمَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنا غِبّا
ومَجْلِسُ أَصْحابى كَأَنَّ أَنينَهُمْ ... أَنينُ مَكاكٍ فارَقَتْ بَلَدًا خصْبا
فَإِنَّكِ لَوْ أَبْصَرْتِ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ ... مُقامى وحَبْسى الْعيس مَطْوِيَّةً حُدْبا
إِذًا لَاقْشَعَرَّ الرَّأْسُ مِنْكِ صبابَةً ... وَلَاسْتَفْرَغَتْ عَيْناكِ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبا
أَلَسْتُ أَرَى ذا وُدِّكُمْ فَأَوَدَّهُ ... وَأُكْرِمُ إِنْ لاقيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبا
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللهِ صدَّتْ كَأَنَّنى ... بِما فَعَلَ الْواشى جَنَيْتُ لَها ذَنْبا
فَلا تَسْمَعى من قَوْلِ من وَدَّ أَنَّنى ... وَإِيَّاكِ نُمْسِى ما نَحَلَّ بِهِ جدْبا

ـ ٣٩ ـ

وقال من بحر الكامل

إِنِّى وأَوَّلَ ما كَلِفْتُ بِحُبِّها ... عَجَبٌ وما بِالدَّهْرِ من مُتَعَجَّبِ [١]
نَعَتِ النِّساءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ ... شِبْهًا لَها أَبَدًا وَلا بِمُقَرَّبِ [٢]

---

(١) كلفت بذكرها أى أولعت بذكرها وأحببتها

(٢) نعت النساء حذف الشاعر المفعول أى نعت النساء شكلها والنعت وصفك الشىء تنعته بما فيه وتبالغ فى وصفه

وَلَقَدْ تَرَكْنَ حزازَةً فى قَلْبِه ... منها بحقٍّ أَوْ حديث الْمُهْرِب [١]
فَمكَثْن حيناً ثُمَّ قُلْن تَوَجَّهتْ ... للْحج موْعِدُها لقاءُ الأَخْشَب [٢]
أَقْبلْتُ أَنْظُرُ ما زَعَمْن وَقُلْن لى ... وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصدِّقٍ وَمُكَذِّب
فَلَقيتُها تَمْشى بها بغلاتُها ... تَرْمى الْجمارَ عشيَّةً فى مَوْكِب [٣]
غَرَّاءَ يُعْشى النَّاظرين بياضُها ... حوْراءَ فى غُلَواءِ عَيْشٍ مُعْجب [٤]
فَتأَمَّلَتْ عَيْناكَ فيكَ وإِنَّما ... زورُ الْمنية لابْن آدَمَ يصْحبُ
إِنَّ الَّتى منْ أَرْضها وسمائها ... جُلِبَتْ لحينِك لَيْتَها لَمْ تُجْلَب

— ٤٠ —

وقال من بحر الطويل

لَعَمْرى لَقَدْ بَيَّنْتُ فى وجْه تُكْتمٍ ... غَداة تَلاقَيْنا التَّجهُّم وَالْغَضبْ
بلا يَدِ سوْءٍ كُنْتُ أَزْلَلْتُ عنْدَها ... وَلا بحديثٍ نُثَّ عَنِّى فَيا عَجبْ
وإِنِّى لَمَصْرومٌ لِأَنْ قالَ كاشحٌ ... فَوافَقَ يَوْمًا بَعْضُ ما قالَ أَوْ كَذَبْ
فمِلْآنَ يَثْنِ الصَّبْر نَفسى أَوْ تَمُتْ ... إِذَا انْبَتَّ حَبْلٌ من حبالكِ فَانْقَضبْ
فَما إِنْ لَنا فى أَهْلِ مَكَّةَ حاجَةٌ ... سواكِ وإِنْ قَضَّيْت منْ وصْلِنَا الْأَرَبْ

---

(١) الحزازة كل شىء حاك فى الصدر والمهرب المجد فى الأمر ، يقول أن النساء تركنه وصدره يغلى من وصف عائشة له وهذا الوصف إما حقيقى أو لغاية فى أنفسهن

(٢) لقاء الأخشب هو من الجبال الخشن الغليظ والأخشبان الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر

(٣) الموكب جماعة ركبان يسيرون برفق
ركبان يسيرون برفق

(٤) غراء أى بيضاء والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات لبياضهن وتباعدهن عن قشف الاعراب بنظافتهن

وقولى لِنِسْوانٍ لَحَيْنَكِ فى الْهَوَى إذا عَقْلُ إِحْدَاهُنَّ عَنْ وصْلِنَا عَزَبْ
أَجِئْنَا الَّذى لَمْ يَأْتِه النَّاسُ قَبْلَنَا فَقَبْلى مِنَ النِّسْوانِ والناس مَنْ أَحَبْ

— ٤١ —

وقال من بحر الخفيف

يا خَليلَىَّ قَرِّبا لى رِكابى وَاسْتُرا ذاكُما غَدًا مِنْ صِحابى
واقْرءا منِّى السَّلاَمَ عَلَى الرَّسْـ ـمِ الَّذى مِن منى بِجنبِ الْحِصابِ
واعْلَمى أَنَّنى أُصبْتُ بِداءٍ داخلٍ فى الضُّلوع دونَ الْحِجابِ
ثُمَّ صدَّت بِوجْهِها عَمْدَ عَيْنٍ زَينبُ لِلْقَضاءِ أُمُّ الْحُبابِ
فَرَأَى ذاكَ صاحِبَاىَ فَقالا مَنطِقًا خاب لَمْ يَكنْ مِنْ جَوابى
إِنَّ منى الْفؤَادَ ذا اللُّبِّ فيما قَدْ يَرَى ظاهِراً لَعَيْنُ مُصابِ
فَرَدَدْتُ الَّذى مِنَ الْجهْلِ قالا بمقَالٍ قَدْ قُلْتُهُ بصوابِ
إِنْ تَكونا كَتَمْتُما الْيَوْمَ دائى فَذَرانى فَقَدْ كَفانِى ما بى
غَيْرَ أَنِّى وِدِدْتُ أَنَّ عَذابًا صُبَّ عَلَيْكُما مِنْ عَذابى
فَتَذوقانِ بَعْض ما ذُقْتُ منها أَوْ تَدَابانِ حقْبةً مثْلَ دَابى
لا تَنالانِ ذٰلِكَ الْوصْلَ منها أَوْ تَنالا السَّماءَ بِالْأَسْبابِ

— ٤٢ —

وقال من بحر الكامل

إِنَّ الْحبيب أَلَمَّ بِالرَّكْبِ لَيْلاً فَبات مُجانِبًا صحْبِى
فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمى عَلَى وسنٍ وَذَكَرْتُ ما قَدْ هاجَ لى نُصْبِى
زارَتْ رُمَيْلَةُ زائِرًا فى صُحْبةٍ أَحْبِبْ بِها زَوْراً عَلَى عَتْبِ
زَوْراً لَعَمْرى شَفَّ قَلْبى ذِكْرُهُ سَكَنَ الْغَدير فَلَيْس مِنْ شَغْبى

وأنا امْرُؤٌ بِقَرارِ مَكَّةَ مَسْكِنى ... وَلَها هَوايَ فَقَدْ سبتْ قَلْبى
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَما نَسيتُ مَقالَها ... عِنْدَ الرَّحِيلِ هَجَرْتَنا حُبِّى
وَبَدَتْ لَنا عِنْدَ الْفِراقِ بِكُرْبَةٍ ... وَلَنا بِذلِكَ أَفْضَلُ الكَرْبِ
قَالَتْ رُمَيْلَةُ حينَ جِئْتُ مُوَدِّعًا ... ظُلْماً بلا تِرَةٍ وَلا ذَنبِ
هٰذا الَّذِى وَلَّى فَأَجْمَعَ رِحلَةً ... وَابْتاعَ مِنَّا الْبُعْدَ بالْقُرْبِ
فَأَجَبْتُها وَالدَّمْعُ مِنِّى مُسْبِلٌ ... سَكْبٌ وَدَمْعى دائِمُ السَّكْبِ
إِنْ قَدْ سلَوْتُ عَنِ النِّساءِ سِواكُمُ ... وَهَجَرْتُهُنَّ فَحُبُّكُمْ طِبِّى

— ٤٣ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

لَيْت شِعْرِى هَلْ أَذُوقَن ... رُضابًا مِنْ حَبيبِ
طَيِّبِ الرِّيقَةِ وَالنَّكْـ ... ـهَةِ كَالرّاحِ الْقَطيبِ
واضِحِ اللَّبَّةِ وَالسُّنـ ... ـةِ كالظَّبْيِ الرَّبيبِ
مُخْطَفِ الْكَشْحَيْنِ عارى الصُّـ ... ـلْبِ ذى دَلٍّ عَجيبِ
مُشْبِعِ الْخَلْخالِ والْقُلْـ ... ـبَيْنِ صيّادِ الْقُلوبِ
قَدْ سبَتْنى بِشَتيتِ النـ ... ـبْتِ فى سِقْطٍ كَثيبِ
حَبَّذا ذاكَ غَزالاً ... قَدْ شَفَى قَرْحَ نُدوبى
وجَزانى بِهَوائى ... وَثَنائى فى الْمغيبِ
وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّـ ... ـكُمُ أَقْضى نَحْيبى
إِنَّ قَلْبى فَاعْلَمِيهِ ... كُلَّ يَوْمٍ فى وَجيبِ
كَيْف صبْرى عَنْ فتاةٍ ... أَحْسنِ الناسِ لَعوبِ
صلْتَةِ الْخَدَّيْنِ خوْدٍ ... خَلَطَتْ حُسْنا بِطيبِ

— ٤٤ —

وقال من بحر المنسرح

أَراكِ يا هنـدُ فى مُبـاعَـدَتـى ... مُعْـتـلَّةً لى لِتَـقْـطَعـى سببى
هنْـدُ أَطـاعَتْ بى الْـوُشـاةَ فَقَـدْ ... أَمْـسـتْ تَرانـى كَعُـرَّةِ الْـجـرِبِ
يا هِنْـدُ لا تَبْـخَـلى بنـائِـلِكُـمْ ... عَنَّـا فَلَمْ أَقْضِ منـكُـمُ أَرَبـى
يا بنـت خَيْرِ الْـمُـلوكِ مَأْثُـرَةً ... لينـى لذى حاجَـةٍ وَمُـرْتَـقِـبِ
وَاقْـتَصِـدى فى الْمَـلامِ وَاتَّـركى ... بَعْض الـتَّـجَـنِّى عَلَىَّ وَالْـغَـضَـبِ
وَأَجِّـلينـا لِوَعْـدِكُـمْ أَجَـلًا ... ثُمَّ اصْـدُقينـا لا خير فى الْكَـذِبِ
قالَـتْ فَمـيعـادُكَ الـتَّـقَـمُّـرُ فى ... أَوَّلِ عَشْـرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَـبِ

— ٤٥ —

وقال أيضا من بحر الطويل :

لَقَـدْ أَرْسَـلَتْ نُعْمٌ إِلَيْنـا أَنِ ائْتِنـا ... فأَحْبِبْ بهـا مِنْ مُرْسِـلٍ مُتَغضِّبِ
فأَرْسَـلْتُ أَنْ لا أَسْـتـطيعُ فأَرْسَلَتْ ... تُؤَكِّـدُ أَيْمـانَ الْـحَـبيبِ الْمُؤَنِّبِ
فقُلْتُ لِجَنـادٍ خذِ السَّيْفَ وَاشْتمِـلْ ... عَلَيْهِ بِحَـزْمٍ وَانْـظُرِ الشمْس تَغْرُبِ
وَأَسْرِجْ لِىَ الدهْماءَ وَاذهَبْ بِمِمْطَرى ... وَلا تُعْلِمَن حَيًّا من النَّـاسِ مَذهَبِى
ومَوْعِدُكَ الْبَطْحاءُ منْ بَطْنِ يَأْجَجٍ أَوِ ... الشِّعْبُ بِالْمَمْرُوخِ منْ بَطْنِ مُغْرِبِ
فَلَمَّـا الْـتـقَيْنَـا سلَّمَـتْ وَتَبَسَّمتْ ... وَقَـالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ
أَمِنْ أَجْـلِ واشٍ كاشـحٍ بنميمـةٍ ... مَشَـى بَيْنَنـا صدَّقْتَـهُ لَمْ تُكَـذِّبِ
قَطَعْت وِصـالَ الحَبْلِ مِنَّا وَمَنْ يُطِعْ ... بذى وُدِّه قَوْلَ الْـمُـحـرِّشِ يُعْـتِبِ
فَبـات وِسـادى ثِنْىُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ ... مُعـاوِدَ عَذبٍ لَمْ يُكـدَّرْ بمشْـرِبِ
إِذا مِلْتُ مالَـتْ كَالْكَثيبِ رَخيمـةٌ ... مُنَعَّـمـةٌ حُسَّـانَـةُ الْـمُـتَـجَـلْبِبِ

— ٤٦ —

وقال من بحر البسيط

قالَتْ ثُرَيّا لأتْرَابٍ لَهـا قُطُفٍ ... قُمْن نُحيى أَبا الْخَطَّابِ من كثب
فَطرْنَ حدًّا لمـا قالَتْ وَشـايعهـا ... مثْـلُ التَّماثيلِ قَدْ مُوِّهْنَ بالـذهَب
يَرْفُلْن فى مطْرَفات السّوسِ آونـةً ... وفى الْعَتيقِ من الـدَيباجِ وَالْقَصبِ
تَرَى عَلَيْهـن حلْى الـدُّرِّ متَّسقًـا ... مع الـزبـرْجـد وَالْياقـوت كالشُّهُب
قالَتْ لَهُـن فَتـاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُهـا ... غَريرَة برجـيعِ الْقـوْل وَالـلَّعـب
هذا مَقـامُ شنـوعٍ لا خفـاءَ بهِ ... أَلا تخـفـن من الأَعْـداء وَالـرُّقُب

— ٤٧ —

وقال أيضا من بحر الطويل

وَلَـوْ تفلَتْ فى الْبَحْـر وَالْبَحْـر مَالحٌ ... لأَصْبـح ماءُ الْبحْـر من ريقِها عذبا

— ٤٨ —

وقال من بحر الخفيف

لا تَلُمْنـى عَتيقُ حسْبى الَّـذى بى ... والْتَمسْ لى الـدَّواءَ عنـدَ الـطَّبيب
إِنَّ قَلْبـى ما زالَ من أُمِّ عَمْـرٍو ... ضمـنـا بَعْـدَ لَيْلَة الـتَّحْصيب
يَكْتُـمُ النَّـاس ما بهِ والَّـذى يَكْـ ... ـتُـمُ بادٍ مُبَـين للَّبـيب
يا ابْنَـةَ الْخَيْر وَالسَّنـاء وَفـروعُ الْمَجْـ ... ـد وَالْـمـنـصـب الـرَّفـيعِ أَثيبى
فَإِلَـيْك انْـتـهـتْ فروعُ قُرَيْشٍ ... بمسـاعى الْـعُلَى وطيب النَّسيب

ـ ٤٩ ـ

وقال من بحر المنسرح

أَمْسـتْ كُراعُ الْـغـمـيمِ مُوحِشـةً ... بَعْـدَ الَّـذى قَدْ خلا من الـحقب
إِنْ تُمْسِ وحْشًـا فَقَـدْ شَهـدْتُ بها ... حوراً حسـانـا فى موْكِبٍ عجب
من عَبْـد شمْس وهَـاشـمٍ وبـنى ... زُهْـرَة أَهْـلِ ٱلْـعفـاف وَٱلْحسب
يَرْفُلْن فى الـرَّيْط والْمُروط من الْخزَ ... يُسـحـبـنـهـا علَى الْـكُـثب
يا طُولَ لَيْلى وَآب لى طَربـى ... لَمَّـا تذَكَّـرْتُ منـزل الْـخـرب
منـزلَ من رَاح منـهُ مُعْـتـمـراً ... لَيْلة ست خلَوْن من رجـب
فَهْـى لَنـا خُلَّةٌ نواصـلُهـا ... من غيْر ما محْـرمٍ وَلا ريب
مثـلُ غَزالٍ يَهُـز مشـيتـهُ ... أحْـوى عليْهِ قلائـدُ الـذهـب

ـ ٥٠ ـ

وقال من بحر الخفيف

قالَ لى صاحـبـى ليَعْـلَم ما بى ... أتحب الْقتـول أُخْت الـربـاب [١]
قُلْتُ وجْـدى بهـا كوجْـدكَ بالْعـذْ ... ب إذا ما مُنعْت طعْم الشَّـراب [٢]
من رسـولـى إلَـى الـثـرَيَّا بأنِّـى ... ضقْـت ذرْعـابهجْـرهـا والْكتـاب [٣]
أَزْهَـقـتْ أُمُّ نوفـلٍ إذْ دعـتْـهـا ... مُنْهـجتى ما لقـاتلى من متـاب [٤]

---

(١) القتول القاتلة الرباب اسم امرأة

(٢) كوجدك بالعذب الخ أى كشوقك إلى الماء العذب حين تعطش جدا

(٣) الثريا ست على إحدى صواحبات الشاعر صقت ذرعا بهجرها لا أحتمله والكتاب القران يقسم به

(٤) أزهقت أهلكت منهجتى روحى أم نوفل رسول عمر إلى الثريا والمتاب التوبة يريد أن قاتله لا يرى قتله ذنبا يستغفر أو يتوب منه

حين قالتْ لَهـا أجيبى فقـالتْ ... من دعـانى قالَتْ أَبُـو الخـطَّاب [١]
فَأجـابَتْ عنـد ٱلـدُّعـاء كمـا لبَّى ... رجـالٌ يَرْجـون حسـن الـثَّـواب
أَبْـرزوهـا مثـل المهـاة تهـادى ... بَيْن خمْسٍ كواعـبٍ أتْـراب [٢]
وَهْـى مَكْـنـونـةٌ تحـير منـهـا ... فى أديم الْخـدَّيْن ماءُ الشَّبـاب [٣]
دُمْـيَةٌ عنـدَ راهـبٍ ذى اجْـتـهـادٍ ... صوَّروهـا فى جانب الْمحْـراب [٤]
ثُمَّ قالُـوا تُحـبـهـا قُلْتُ بَهْـراً ... عدَدَ النَّجْم وَالْحصـا وَالتُّـراب [٥]
حين شب الْـقـتـولَ وَالْجيدَ منهـا ... حُسْـن لَوْنٍ يرفُّ كالـزَّرْياب [٦]
أَذْكـرَتْنَى من بَهْجـة الشَّمْس لَمَّـا ... طَلَعـتْ من دُجُنَّـةٍ وسحـاب [٧]
فارْجـحـنَّتْ فى حُسْن خلْقٍ عميمٍ ... تتهـادَى فى مشيهـا كالْحُبـاب [٨]
غَصبَتنى مجَّـاجـةُ الْمسْـك نَفسى ... فسلوهـا ماذا أَحـلَّ اغْتصـابى [٩]
قَلَّدوهـا من الْـقـرَنـفـل وَالـدُّ ... رّ سخـابًـا واهًـا لَهُ من سخاب [١٠]

---

(١) أبو الخطاب كنية الشاعر

(٢) المهاة البقرة الوحشية تهادى تمشى متمايلة الكواعب جمع كاعب وهى الفتاة الناهدة الثدى أتراب جمع ترب ، وهو من ولد معك ، ومن فى سنك

(٣) مكنونة مصونة مستورة تحير اجتمع وتردد أديم الخدين بياضهما أو صفحتهما ماء الشباب رونقه وبهجته

(٤) الدمية الصورة من العاج أو الرخام الراهب المنقطع للعبادة المحراب القبلة أو صدر البيت

(٥) بهرا حبا قويًا

(٦) شب زاد فى الحسن يرف يلمع الزرياب الذهب

(٧) البهجة الحسن الدجنة الظلمة

(٨) ارجحنت مالت واهتزت عميم تام الحباب الحية تتهادى تتمايل

(٩) مجاجة المسك ينتشر منها أريجه

(١٠) السخاب قلادة من قرنفل وغيره ، القرنفل من النبات الطيب الرائحة واها لها عجبا من حسنه على جيدها

ـ ٥١ ـ

وقال من بحر المديد

أَيُّهـا الْـقـائِـلُ غَيْرَ الـصَّـوابِ ... أَمْسِـكِ النُّـصْـحَ وَأَقْلِلْ عِتـابى
وَاجْـتـنِـبنى واعْلَمَ انْ سَوْفَ تُعْصى ... وَلَـخَـيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْـتِـنـابى
إِنْ تَقُـلْ نُصْحًـا فَعَن ظَهْـرِ غشٍّ ... دائِـمِ الْـغِـمْـرِ بعِيدِ الـذهـابِ
لَيْس بى عِىٌّ بِمـا قُلْت إِنِّـى ... عالِـمٌ أَفْـقَـهُ رَجْـعَ الْـجَـوابِ
إِنَّـمـا قُرَّةُ عَيْنِـى هَواهـا ... فَدَعِ الـلَّوْمَ وَكِـلْنِـى لِمـا بى
لا تَلُمْـنـى فى الـرَّبـاب وَأَمْسـتْ ... عَدَلَـتْ لِلنَّـفسِ بَرْدَ الـشَّـرابِ
هِى واللهِ الَّـذِى هُوَ رَبِّـى ... صادِقًـا أَحْـلِفُ غَيْرَ الْـكِـذابِ
أَكْـرَمُ الأَحْـياءِ طُرًّا عَلَيْنـا ... عِنْـدَ قُرْبٍ مِنـهُـمُ وَاغْـتِـرابِ
لَقِـيَتْـنـا فى الـطَّوافِ وَصـدَّتْ ... إِذْ رَأَتْ هَجْـرِى لَهـا وَاجْـتِنـابى
عاتَـبـتْـنى ساعَـةً وَهْـى تَبْكى ... ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتـى فى الْـخِـطابِ
وَكَـفـانـى مدْرَهًـا لخُـصُـومٍ ... لسـواهـا عِنْـدَ حَدٍّ تَـبـابـى

ـ ٥٢ ـ

وقال من بحر المنسرح

أَلَـمَّ طَيْفٌ فَهـاجَ لى طَرَبـى ... لَيْلَةَ بِتْـنـا بِجـانِـبِ الْـكُـثُبِ
أَلَـمَّ بى وَالـرِّكَـابُ ساكِـنَـةٌ ... لَيْلاً وَهَـمـى بِذِكْـرَتـى وصبى
فَبِـتُّ أَرْعَـى الـنُّـجـوم مُرْتَـفِـقًـا ... مِن حُبِّـهـا وَالْـمُـحِـب فى تَعَـبِ
طَيْفٌ لِهِـنْـدٍ سَرَى فَأَرَّقَـنـى ... وَنَـحْـنُ بَيْنَ الْـكُـراعِ وَالْـخَـرِبِ
يا هِنْـدُ لا تَبْـخَـلى بِنـائِـلِكُـمْ ... مَنْ عاشِـقٍ ظَلَّ مِنْـكِ فى نَصَبِ
يا هِنْـدُ عاصى الْـوُشـاةَ فى رجُـلٍ ... يَهْـتـز لِلْمَـجْـدِ ماجِـدِ الْـحسبِ

ـ ٥٣ ـ

وقال من بحر المتقارب:

بنفسى من أشتكى حُبَّهُ ... ومن إن شكا الحُبَّ لَمْ يَكْذِبِ
ومن إن تَسَخطَ أعْتَبْتُهُ ... وإن يَرَنى ساخطًا يُعْتِبِ
ومن لا أُبالى رِضا غَيْرِهِ ... إذا هُوَ سُرَّ وَلَمْ يَغضبِ
ومن لا يُطيعُ بنا أهْلَهُ ... ومن قَدْ عَصيْتُ لَهُ أقْربى
ومن لَوْ نَهانِى عَنْ حُبِّهِ ... مِنَ الْماءِ عَطْشانَ لَمْ أشْربِ
ومن لا سِلاح لَهُ يُتَّقَى ... وإنْ هُوَ نوزِلَ لَمْ يُغْلَبِ

ـ ٥٤ ـ

وقال من بحر الكامل

رُدِعَ الْفُؤادُ بِذِكْرَةِ الْأَطْرابِ ... وصبا إلَيْكِ وَلات حينَ تصابى
أنْ تَبْذُلى لى نائِلاً يُشْفَى بِهِ ... سقَمُ الْفُؤادِ فَقَد أطَلْتِ عَذابى
وعَصيْتُ فيكِ أقارِبى فَتَقَطَّعَتْ ... بَيْنى وبَيْنَهُمُ عُرَى الْأسْبابِ
وتَرَكْتِنى لا بالْوصالِ مُمَتَّعًا ... يَوْمًا وَلا أسْعفتنى بِثَوابِ
فَقَعدْتُ كَالْمُهْريقِ فَضْلَةَ مائِهِ ... فى حر هاجِرةٍ لِلَمْعِ سرابِ
يشْفِى بِهِ منهُ الصَّدى فأماتَهُ ... طَلَبُ السَّرابِ وَلات حينَ طلابِ
قالت سُكَينةُ وَالدُّموعُ ذَوارِفُ ... منها عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْبابِ
لَيْت الْمُغيرِىَّ الَّذى لَمْ نَجْزِهِ ... فيما أطالَ تصيُّدى وطِلابى
كانَتْ تَرُدُّ لَنا الْمُنى أيّامَنا ... إذْ لا نُلامُ عَلَى هَوى وَتَصابى
خبِرْتُ ما قالَتْ فَبِتُّ كَأنَّما ... رُمِى الْحشا بِنوافِذِ النُّشَّابِ
أسُكَيْنَ ما ماءُ الْفُراتِ وطيبُهُ ... منا على ظَمإٍ وحب شَرابِ
بأَلَذ منْكِ وإن نَأيْت وَقَلَّما ... تَرْعَى النِّساءُ أمانَةَ الْغُيَّابِ

ـ ٥٥ ـ

وقال عمر من بحر الطويل :

أَعاتِكَ ما يَنسى مَوَدَّتَكِ الْقَلْبُ ... وَلا هُوَ يُسْليهِ رَخاءٌ وَلا كَرْبُ
وَلا قَوْلُ واشٍ كاشِحٍ ذى عَداوَةٍ ... وَلا بُعْدُ دارٍ إِن نأَيْتِ وَلا قُرْبُ
وما ذاكِ مِنْ نُعْمى لَدَيْكِ أَصابَها [١] ... وَلٰكِن حُبًّا ما يُفارِقُهُ حُب
فَإِنْ تَقْبلى يا عَبْدَ دَعْوَةَ تائبٍ ... يَتُبْ ثُمَّ لا يوجِدْ لَه أَبَدًا ذَنبُ
أَذِلُّ لَكُمْ يا عَبْدَ فيما هَويتُمُ ... وإنى لَدَى من رامَنى غَيْرَكُمْ صعْبُ [٢]
وأَعْذُلُ نَفْسى فى الْهَوى فَتَعوقُنى ... وَيأْصِرُنى قَلْبٌ بِكُمْ كلِفٌ صبُّ [٣]
وَفى الصَّبْرِ عَمَّنْ لا يُؤاتيكَ راحةٌ ... وَلكنَّهُ لا صبْر عنْدى وَلا لُبُّ [٤]
وَعَبْدَةُ بَيْضاءُ الْمَحاجِرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَةٌ تُصْبى الحليم وَلا تصْبو [٥]
قَطوفٌ مِن الحورِ الْجآذِرِ بالضُّحى ... متى تَمْش قيس الْباع مِنْ بُهْرِها تَرْبُ [٦]

---

(١) أصابها الضمير المستتر للقلب ، يقول إن مودة القلب لك أيتها المحبوبة ليست ناشئة عن مكرمة شملته بها ولكنها مودة خالصة لك وحب لا يضاهيه حب

(٢) يقول أنى أسير هوا فيما به تأمرين ولكنى أربأ وأبتعد عما يكلفنى به غيرك

(٣) وأعذل نفسى أى ألومها على اتباع شهواتها فتعوقنى أى تثبطنى والتعويق التثبيط ، وفى التنزيل قد يعلم الله المعوقين منكم ويأصرنى قلب أى ويعطفنى والمتعلق محذوف أى عليكم قلب كلف بكم صب ، ويقال ما تأصرنى على فلان آصرة أى ما يعطفنى عليه منة ولا قرابة

(٤) لا يؤاتيك يقال آتيته على ذلك الأمر مؤاتاة إذا وافقته وطاوعته

(٥) بيضاء المحاجر جمع محجر وهو ما يبدو من النقاب تصبى الحليم أى تشوق الحليم وتدعوه إلى الصبا فيحن لها ويميل ويريد بالحليم العاقل مجرب الحزم فى الأمور

(٦) قطوف أى خطوها متقارب من الحور الأوانس جمع آنسة وهى التى تطيب نفسها برؤيتك وتحب قربك وحديثك قيس الباع والقاس القدر أى مقدار الباع من بهرها البهر بالضم ما يعترى الإنسان عند السعى الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس وتربو أى تزيد وهذا غاية فى المدح

وَلَستُ بناسٍ يَوْمَ قالَتْ لأرْبَعٍ نَواعِم غُرٌّ كُلُّهُنَّ لَها تِرْبُ
أَلا لَيْت شِعرى فيم كانَ صُدودُهُ أَعُلِّقَ أُخْرَى أَمْ عَلَىَّ بِهِ عَتْبُ

ـ ٥٦ ـ

وقال أيضا من بحر الكامل

هَلاَّ ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمى صبًّا هَذيانَ لَمْ تَذرى لَهُ قَلْبا
لا تَحْسبى حَظًّا خُصِصْتِ بِهِ رَجُلاً سلَبْتِ فُؤادَهُ صَبّا
جشِم الزِّيارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ فَأَرادَ أَنْ لا تَحْقِدى ذَنبا
ورجا مُصالَحةً فكانَ لَكُمْ سِلْمًا وَكُنتِ تَرَيْنَهُ حَرْبا
يا أَيُّها الْمُصْفى مَوَدَّتَهُ من لا يَزالُ مُسامِيًا خطْبا
لا تَجْعَلَنْ أَحَدًا عَلَيْكَ إذا أَحْبَبْتَهُ وَهَويتَهُ ربّا
وصِلِ الْحَبيب إذا كَلِفْت بِهِ وَاطْوِ الزِّيارَةَ دونَهُ غِبا
فَلَذاكَ خَيْرٌ مِنْ مُواصلَة لَيْسَتْ تَزيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبا
لا بلْ يمِلُّكَ ثُمَّ تَدْعو باسْمِهِ فَيَقولُ هاهَ وَطالَ ما سَبَّى

ـ ٥٧ ـ

وقال أيضا من بحر المتقارب

ما ظَبْيَةٌ منْ ظِباءَ الْأَرا كِ تَقْرو دِماثَ الرُّبَى عاشِبا
بأَحْسن منها غَداةَ الْغَميمِ إذا أَبْدَتِ الْخَدَّ وَالحاجِبا
غَداةَ تقولُ عَلَى رِقْبَةٍ لقَيِّمِها احْبِسِ الرّاكِبا
فَقالَ لَهَا فيم هذا الكَلا مُ فى وَجْهِهَا عابِسًا قاطِبا
فَقالَتْ كَريمٌ أَتَى زائِرًا يَمُرُّ بكُمْ هٰكَذا جانِبا
لحُبكِ أَحْبَبْتُ من لَمْ يَكُن صفِيًّا لنَفسِى وَلا صاحِبا

وَأَبْذلُ مالى لمَرْضاتكُمْ وَأُعْتبُ مَن جاءَنى عاتبا
وَأَرْغَبُ فى وُدِّ من لَمْ أَكُنْ إِلَى وُدِّه قَبْلكُمْ رَاغبا
وَلَوْ سلَكَ النَّاسُ فى جانبٍ مِنَ الْأَرْضِ وَاعْتزلَتْ جانبا
لأتْبعْتُ طيَّتَها إِنَّنى أَرَى دونها العجب الْعاجِبا

— ٥٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

قدْ نَبا بالقلبِ منها إِذْ تواعَدْنا الْكَثيبا
قَوْلُها أَحْسن شىءٍ بِكَ قَدْ لَفَّ حبيبا
قَوْلُها لى وَهْى تُذْرى دَمْع عَيْنَيْها غُروبا
إِنَّنا كُنَّا لِهذا أَنْصح النَّاسِ جُيوبا
وحبَوْناهُ بِوُدٍّ لَمْ يَكُن منا مشوبا
فَجزانا إِذْ حمِدْنا وُدَّهُ لى أَنْ يغيبا
وَكَسانا الْيَوْمَ عارًا حين بِتْنا وَعُيوبا
نَأْيُها سُقْمٌ وَأَشْتا قُ إِذا تَمْشى قَريبا
لَيْت هٰذا اللَّيْلَ شَهْرٌ لا نَرَى فيهِ غَريبا
مُقْمِرٌ غَيَّب عنا من أَرَدْنا أَن يغيبا
لَيْس إِلَّانى وإِيَّا ها وَلا نَخشى رَقيبا
جلستْ مجْلس صدْقٍ جمعتْ حُسْنا وطيبا
دَمَّث الْمقْعدَ وَالْموْ طَى ثُرَيّانا خصِيبا
أَفْرغَتْ فيهِ الثرَيّا من ذَرَى الدَّلْو سَكوبا
مُقْنعا أَنْبت زَرْعًا ومع الزَّرْع خُصوبا

ـ ٥٩ ـ

وقال من بحر البسيط

يا دارَ عَبْدَةَ بالأَشطارِ فَالْكُثُب ... رُدِّى السَّلامَ فَقَدْ هَيَّجْت لى طَرَبى
دارٌ لعَبْدَة إِذْ أَتْرابُها خُرُدٌ ... حورُ الْمَدَامعِ لا يُؤْبَن بالْكَذب
أَدْعُوكِ ما ضحكَتْ سنى وَإِنْ خدرتْ ... رِجْلى دَعَوْتُ دُعاءَ العَاشق الطَّرب

ـ ٦٠ ـ

وقال أيضا من بحر الكامل

طَرِب وما لَهُ مِنْ مطْرَب ... أَمْ هَلْ لِسالفِ وُدِّهِ مِنْ مطْلَب
وصبا ومالَ بِهِ الْهَوى وَاعْتادَهُ ... لَهْوُ الصِّبا بجُنونِ قَلْبٍ مُسْهب
فيهِ منَ النصْبِ الْمُبينِ زمانُهُ ... والْحُبُّ مَنْ يَعْلَقْ جواهُ يَعْطَب
عَلِقَ الْهَوى مِنْ قَلْبِهِ بغَريرَةٍ ... رَيّا الرَّوادِفِ ذات خلْقٍ خرْعَب
تُجْرى السِّواكَ عَلَى أَغَرَّ مُفَلَّجٍ ... عَذْبِ اللَّثات لَذيذِ طَعْمِ المَشْرب
قالَتْ لجارِيَةٍ لَها قولى لَهُ ... منى مَقالَةَ عاتبٍ لَمْ يُعْتِب
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لئِنْ عَدَدْتُ ذُنوبَهُ ... أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِب
أَلْمُخبِرى إِنَى أُحبُّ مُصاقِبًا ... دانى الْمحلَ وَنازحا لَمْ يصْقَب
لَوْ كانَ بى كِلْفًا كَما قَدْ قالَ لَمْ ... يُجْمِعْ بعادى عامدًا وَتَجَنُّبى
فَجَعلْتُ أُثْلِجُها يمينا بَرَّةً ... بالله حلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَكْذِب
مازالَ حُبُّكِ بَعْدُ يَنمى صاعدًا ... عنْدى وَأَرْقُبُ فيكِ ما لَمْ تَرْقُبى

ـ ٦١ ـ

وقال من بحر الخفيف

عاوَدَ الْقَلْب منْ سلامَةَ نُصْبُ ... فَلعَينىَّ مِنْ جوى الْحُب سَكْبُ

وَلَقَدْ قُلْتُ أَيُّهَا الْقَلْبُ ذو الشَّوْ ... ق الَّذى لا يُحب حُبَّك حب
إِنَّهُ قَدْ نَأَى مزارُ سُلَيْمَى ... وعدا مطْلَبٌ عَن الْوصْلِ صعْبُ
قَدْ أَرانى فى سالف الدَّهْر لَوْ دا ... م وغصْن الشَّباب إِذْ ذاكَ رطْبُ
وَلَهَا حلَّةٌ من الْعيْش ما فيـ ... ـها لمن يبْتَغى الْمَلاحةَ عَتْبُ
فَعَدانا خطْبٌ وَكُلُّ مُحبـ ... ـيْن سيَعْدُوهُما عَن الْوَصْلِ خطْبُ
وَكِلانَا وَلَوْ صدَدْتُ وصدَّتْ ... مُسْتهامٌ بهِ من الْحُب حسْبُ
لَوْ عَلمْت الْهوى عَذَرْت وَلٰكنْ ... إِنَّما يَعْذرُ الْمُحب الْمُحب

— ٦٢ —

وقال من بحر الطويل

خَرجْتُ غَداة النَّفْر أَعْتَرض الدُّمى
فَلَمْ أَرَ أَحْلَى منْكِ فى الْعَيْن وَالقلْب
فَوَالله ما أَدْرى أَحُسْنا رُزقْته
أَمِ الحُب أَعْمى كالَّذى قيل فى الْحُب

— ٦٣ —

وقال من بحر الوافر

أَلا يا من أُحبُّ بكُلِّ نَفسى ... ومن هُو من جميعِ النّاس حسْبى
ومن يَظْلمْ فَأَغْفرْهُ جميعا ... ومن هُو لا يَهُمُّ بِغفر ذَنب

— ٦٤ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

لَيْت هذا الـلَّيْلَ شَهْرٌ ... لا نرى فيهِ غريبا
لَيْس إِيّاى وإِيّا ... ك وَلا نخشى رَقيبا

حرف التاء

ـ ٦٥ ـ

وقال من بحر الخفيف

أَرْسَلَتْ خُلَّتِى إِلَىَّ بأَنّا ... قدْ أُتينا ببعْضِ ما قَدْ كَتَمْتا
وبِهجْرانِكَ الرَّباب حديثًا ... سوْءَةٌ يا خليل ما قَدْ فَعَلْتا
وَهَجرْت الرباب من حُب سُعْدَى ... وَنَسيت الَّذى لَها كُنْت قُلْتا
وَلَعَمْرى لَيَحْسُنن عزائى ... عَنكَ إِذْ كُنْت غَيَّها قَدْ أَلفتا
وَكأَنّى قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّى ... لَسْتُ إِلاَّ كمن بهِ قَدْ غَدَرْتا
غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنى قَبْلَ خُبْرٍ ... فَوَجدْناكَ كاذِبًا إِذْ خُبِرْتا
أَيْنَ أَيْمانُكَ الْغَليظَةُ عنْدى ... ومواثيقُ كُلَّها قَدْ نَقَضتا
لا تَخونُ الرَّباب ما دُمْت حَيًّا ... ياابْن عَمّى فَقَدْ غَدَرْت وخُنْتا
وَأَتَيْت الَّذى أَتَيْت بعَمْدٍ ... لَمْ تهبْنا لذاكَ ثُمَّ ظَلَمْتا
إِنْ تُجِدَّ الْوصالَ منكَ فَإِنّا ... قَبَّح اللهبعْدَها منْ خدَعْتا
من كَلامٍ تَهُذُّهُ وبِحلْفٍ ... فَلَعَمْرى فَرُبَّما قَدْ حلَفْتا
ثُمَّ لَمْ تُوفِ إِذْ حلَفْت بعَهْدٍ ... بِئْس ذو مَوْضِعِ الْأَمانة أَنْتا

ـ ٦٦ ـ

وقال من بحر الخفيف

عجبا ما عَجبْتُ ممّا لَوَ ابْصرْ ... ت خليلى ما دونهُ لَعَجبْتا

لِمَقالِ الصَّفِيِّ فيم التَّجَنى ... وَلِما قَدْ جَفَوْتَنى وَهَجَرْتا
فى بُكاءٍ فَقُلْتُ ماذا الَّذى أَبْـ ... ـكاكِ قالَتْ فَتاتُها ما فَعَلْتا
وَلَوَتْ رَأْسَها ضِرارًا وَقالَتْ ... إِذْ رَأَتْنى اِخْتَرْت ذٰلِكَ أَنْتا
حينَ آثَرْت بالْمَوَدَّةِ غَيْرى ... وَتَناسَيْت وصْلَنا ومِلْتا
قُلت لى قَوْلَ مازِحٍ تَسْتَبينى ... بلِسانٍ مُقَوِّلٍ إِذْ حَلَفْتا
عاشِرى فَاخْبُرى فَمِن شُؤْمِ جَدِّى ... وَشَبقائى عُوشِرْت ثُمَّ خُبِرْتا
فَوَجَدْناكَ إِذْ خَبَرْنا مَلولاً ... طَرِفًا لَمْ تَكُن كَما كُنْت قُلْتا
وَتَجَلَّدْت لى لِتَصْرِمَ حَبْلى ... بَعْدَما كُنْت رِثَّةً قَدْ وصلْتا
فَاذْكُرِ الْعهْدَ بالْمُحصَّبِ وَالْوُ ... دَّ الَّذى كانَ بَيْنَنا ثُمَّ خُنْتا
وَلَعَمْرى ماذا بأَوّلِ ما عا ... هَدْتَنى يا ابْنَ عَمِّ ثُمَّ غَدَرْتا
فَحَرامٌ عَلَيْكَ أَنْ لا تَنالَ الدَّ ... هْر منى غَيْرَ الَّذى كُنْت نِلْتا
قُلْتُ مَهْلاً عَفوًا جَميلاً فَقالَت ... لا وَعَيْشى وَلَوْ رَأَيْتُكَ متّا
وَأَجازَتْ بها الْبِغالُ تَهادَى ... نَحْو خَبْتٍ حتَّى إِذا جُزْنَ خَبْتا
سَكَنَتْ مُشْرِفَ الذرَى ثُمَّ قالَتْ ... لا تَزُرْنا وَلا نَزورُكَ سَبْتا

— ٦٧ —

وقال من بحر المديد

أَيُّها الْعاتِبُ فيها عُصيتا ... لَنْ تُطاعَ الدَّهْر حَتَّى تَموتا
إِنْ تَكُن أَصْبَحْت فينا مُطاعًا ... فَلَكَ الْعُتْبى بأَنْ لا رَضيتا

— ٦٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

صادَ قَلْبى الْيَوْمَ ظَبْىٌ ... مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفاتِ

فى ظباءٍ تتهادَى عامدًا للْجمرات
وعليْه الْخز والقـ ـز ووشى الْحبرات
إِنَّنى لَسْتُ بناس ذلك الظَّبْى حياتى

ـ ٦٩ ـ

وقال من الرمل

وَلَقدْ قالَتْ لأتْرابٍ لَها كالْمها يَلْعَبْن فى حُجْرَتِها
خذنَ عنى الظِّلَّ لا يتبعُنى ومضتْ تَسْعى إِلى قُبَّتِها
لَمْ يُصبْها نَكَدٌ فيما مضى ظَبْيَةٌ تخْتالُ فى مشْيَتِها
لَمْ تُعانِقْ رجُلاً فيما مضى طَفْلَةٌ غَيْداءُ فى حُلَّتِها
لَمْ يطِش قَطُّ لَها سهْمٌ ومن تَرْمِه لايَنجُ من رَمْيَتِها

ـ ٧٠ ـ

وقال من المتقارب

منَ الْبكَراتِ عراقِيَّةٌ تُسَمى سُبيْعَةَ أَطْرَيْتُها
من آلِ أَبى بَكْرَةَ الْأكْرمين خصصْتُ بِوُدّى فَأَصْفَيْتُها
ومِن حُبِّها زُرْتُ أَهْلَ العراق وَأَسْخَطْتُ أَهْلى وَأَرْضيْتُها
أَموتُ إِذا شَحطَتْ دارُها وَأَحْيا إِذا أَنا لاقَيْتُها
فأُقْسمُ لَوْ أَنَّ ما بى بها وَكُنتُ الطَّبيب لَداوَيْتُها

ـ ٧١ ـ

وقال من بحر الخفيف

بَرَزَ الْبدْرُ فى جَوارٍ تهادَى مُخْطَفات الْخُصورِ مُعْتَجرات

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِكْرٍ عَجَّلَتْ فى الْحياةِ لى خَيْباتِ
هَلْ سبيلٌ إِلَى الَّتى لا أُبالى بَعْدَها أَنْ أَموت قَبْلَ وَفاتى

— ٧٢ —

وقال من بحر الخفيف

يَعْجِزُ الْمِطْرَفُ الْعُشارىُّ عَنها وَالْإِزارُ السَّديسُ ذو الصِّنْفاتِ

* * *

حرف الثاء

ـ ٧٣ ـ

وقال من بحر السريع

بالله يا ظَبْـى بَنـى الْـحـارِث هَلُ من وَفَى بالْـعـهْـدِ كَالنَّـاكث
لا تَخـدَعَـنـى بالْـمُـنى باطـلاً وَأَنْـت بى تَلْعَـبُ كَالْـعـابِـثِ
حينَ تَراءَيْت لَنـا هكَـذا نَفـسـى فداءٌ لَكَ يا حارِثـى
يامُـنْـتـهَـى هَمِّـى ويـا مُنْيـتى ويـا هَوى نَفـسـى ويـا وارِثـى

حرف الجيم

ـ ٧٤ ـ

وقال من بحر الوافر

نَأَتْ بِصدوفَ عَنكَ نَوًى عنوجُ ... وجُن بذِكْرِها الْقَلْبُ اللَّجوجُ
غَداة غَدَتْ حُمولُهُمُ وَفيهِمْ ... ضحا شَخصٌ إِلَى قَلْبى يهيجُ
سَكَن الْغَوْرَ مَرْبَعهُن حتَّى ... رَأَيْنَ الْأَرْض قَدْ جعلَتْ تهيجُ
وصِفن بها فَقُلْنَ لنا بنجْدٍ ... من الحر الذى نَلْقَى فروجُ
فعالَيْنَ الْحُمولَ عَلَى نَواجٍ ... عَلائف لَمْ تُلَوِّحْها الْمُروجُ
غَدَوْنَ فَقُلْن أَعْواءٌ مَقيلٌ ... لخكمْ فَانْحُوا لذاكَ وَلا تعوجُوا
وَرُحْن فَبِتْنَ فَوْقَ الْبِئْرِ حتَّى ... بَدا للنّاظرِ الصُّبْحُ الْبليجُ
كأَنَّهُمُ عَلَى الْبوْباةِ نَخلٌ ... أُمِر لَها بِذى صعْبٍ خليجُ
فَما يَدْرى الْمُخبرُ أَىَّ جِزْعٍ ... مِن الْأَجْزاعِ يَمَّمتِ الْحُدوجُ

ـ ٧٥ ـ

وقال أيضا من البسيط

يا رَبَّةَ الْبغْلَةِ الشَّهْباءِ هَلْ لَكُمُ ... أَنْ تَرْحمى عُمرًا لا تَرْهَقى حرجا
قالَتْ بدائكَ مُتْ أَوْ عش تُعالِجُهُ ... فَما نَرَى لَكَ فيما عنْدَنا فَرَجا
قَدْ كُنْت حمَّلْتنى غَيْظًا أُعالِجُهُ ... فَإِنْ تُقدْنى فَقَدْ عَنَّيْتَنى حججا
حتَّى لَوَ اسْطيعُ ممّا قَدْ فَعَلْت بنا ... أَكَلْتُ لَحْمكَ منْ غَيْظى ومَا نَضِجا

فَقُلْتُ لا وَالَّذى حجَّ الحجيجُ لَهُ ما مجَّ حُبُّك من قلْبى وَلا نهجا
وما رَأَى الْقَلْبُ من شىءٍ يُسرُّ به مُذْ بان منزلُكُمْ منا وما ثلجا
كَالشَّمْس صورَتُها غرّاءُ واضحةٌ تُعْشى إذا بَرَزَتْ من حُسْنها السُّرُجا
ضنَّتْ بنائلها هندٌ فَقَدْ تَركَتْ من غيْر هندٍ أبا الْخطَّاب مُخْتلجا

ـ ٧٦ ـ

وقال من بحر الكامل

نَعَقَ الْغُرابُ ببَيْن ذات الدُّمْلُج لَيْت الْغراب ببينِها لَمْ يَزْعجِ
نعقَ الْغُرَابُ وَدَقَّ عَظْم جناحه وذَرَتْ بهِ الأَرْياحُ بَحْر السَّمْهجِ
ما زلْتُ أَتْبعُهُمْ لأسْمع حدْوهُمْ حتَّى دخلْتُ عَلَى ربيبة هَوْدَجِ
نَظَرَتْ إلَىَّ بعيْن رئْمٍ أَكْحلٍ عمْدًا وَرَدَّتْ عَنك دعْوَة عَوْهَجِ
فَبهتْ بدُرَّ حُليِّها ووشاحها وبريمِها وسِوارِها فَالدُّمْلُجِ
فَظَلِلْتُ فى أَمْر الْهوى مُتَحيِّرًا من حر نارٍ بالْحشا مُتَوهِّجِ
من ذا يَلُمْنى إنْ بَكَيْتُ صبابَةً أَوْ نُحْتُ صبا بِالْفُؤَادِ الْمُنْضجِ
قالُوا اصْطَبِرْ عَنْ حُبِّها مُتَعَمِّدًا لا تَهْلكَن صبابَةً أَوْ تحرجِ
كَيْفَ اصْطِبارى عَنْ فَتاةٍ طَفْلَةٍ بَيْضاءَ فى لَوْنٍ لَها ذى زِبْرجِ
نافَتْ عَلَى الْعَذْق الرَّطيب بريقِها وعلَى الْهلالِ الْمُسْتبين الأَبْلَجِ
لَمَّا تَعاظَم أَمْرُ وجْدى فى الْهَوَى وَكَلفْتُ شَوْقًا بِالْغَزالِ الأَدْعَجِ
فَسرَيْتُ فى دَيْجورِ لَيْلٍ حندِسٍ مُتَنجِّدًا بِنجاد سَيْفٍ أَعْوجِ
فَقَعدْتُ مُرْتَقبا أُلِمُّ ببيْتِها حتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِىَّ الْمُوْلَجِ
حتَّى دَخلْتُ عَلَى الْفَتاةِ وإنَّهَا لَتَغُطُّ نَوْمًا مثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ
وَإذا أَبوها راقدٌ وَعَبيدُهُ من حوْلِهَا مثْلُ الْجِمالِ الْهُرَّجِ

فَوَضعْتُ كَفِّى عنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِها ... فَتَنفستْ نَفَسًا فَلَم تَتَلَهَّجِ
فَلَزِمْتُها فَلَثِمْتُها فَتَفَزَّعَتْ ... مِنِّى وَقالَتْ مَن فَلَمْ أَتَلَجْلَجِ
قالَتْ وَعَيْشِ أَبى وحُرْمةِ إِخْوَتى ... لَأُنَبِّهَن الْحَىَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرجْتُ خَوْفَ يمينِها فَتَبَسَّمتْ ... فعَلِمْتُ أَنَّ يمينها لَمْ تَحْرجِ
فَتَناوَلَتْ رَأْسى لِتَعْلَمَ مسَّهُ ... بِمُخَضبِ الأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ
فَلَثِمْتُ فاها آخِذًا بِقُرونِها ... شُرْبَ النَّزيفِ بِبرْدِ ماءِ الْحَشْرجِ

— ٧٧ —

وقال من السريع

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْها مِنَ الْهَوْدَجِ ... لَوْلاكَ فى ذا العَامِ لَمْ أَحْجُجِ
أَنْت إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتنى ... وَلَوْ تَرَكْت الْحجَّ لَمْ أَخْرُجِ

حرف الحاء

ـ ٧٨ ـ

وقال من الوافر المجزوء

أَلا هَلْ هاجَكَ ٱلْأَظْعا ... نُ إِذْ جاوَزنَ مُطَّلَحا
نَعَمْ وَلِوَشكِ بَيْنِهِمُ ... جرَى لَكَ طائرٌ سنحا
سلَكْنَ الْجنب مِن رَكَكٍ ... وَضوْءُ الْفَجْرِ قَدْ وَضحا
فَمَن يَفرحْ ببيْنِهِمُ ... فَغَيْرى إِذْ غَدَوْا فَرِحا
فَهَزَّتْ رَأسَها عَجبا ... وَقالَتْ مَازِحٌ مَزَحا
وَقُلْنَ مَقيلُنا قَرْنٌ ... نباكرُ ماءَهُ صُبُحا
فَيا عَجبا لِمَوْقِفِنا ... وَغيب ثَمَّ من كَشَحا
تبِعْتُهُمُ بِطَرْف الْعيـ ... ـن حتَّى قيلَ لى افْتضحا
يُوَدِّعُ بَعْضُنا بَعْضا ... وَكُلٌّ بالْهوى صرحا

ـ ٧٩ ـ

وقال أيضا من الكامل

بانَتْ سُلَيْمَى فَالْفُؤادُ قَريحُ ... وَدُموعُ عَيْنى فى الرِّدَاء سُفوحُ
وَلَقَدْ جرى لَكَ يَوْمَ حزْمِ سُوَيْقَةٍ ... فِيما يُعَيَّفُ سانِحٌ وبريحُ
أَحْوى الْمَقادِمِ بالْبَياضِ مُلَمَّعٌ ... قَلقُ الْمواقِعِ بالْفِراقِ يصيحُ
حسن لَدَىَّ حديثُ من أَحْبَبْتُهُ ... وحديث من لا يُسْتَلَذُّ قَبيحُ
الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَىَّ أَقَلُّهُ ... صرِّحْ بِذاكَ وراحةٌ تصْريحُ

ـ ٨٠ ـ

وقال من الطويل

أَبوءُ بذَنبى إِنَّنى قد ظلمتها ... وَإِنَى بباقى ذَنبهَا غَيْرُ بائحِ
هِى الشِّرَّةُ الْأُلَى فَإِنْ عُدْتُ بَعْدَها ... أُحَدِّثُ سِرًّا أَوْ فُكاهَةَ مازِحِ
فَلا تَغفِريها وَاجْعَليها جِنايَةً ... تَمَرَّغْتُ فيها فِىَّ حماءَةِ مَائِحِ
فَيا لَيْتَنى قَبْلَ الَّذِى قُلْتُ خيض لى
عَلَى الْمُذعفِ الْقَاضى دِماءُ الذَّرائحِ
وجذ لسانى مِنْ صميمِ مَكانهِ ... وَقامَ عَلَىَّ مُعْولاتُ النَّوائِحِ
فَمِتُّ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَىَّ خيانَةً ... أَلا رُبَّ باغى الرِّبْحِ لَيْس بِرَابِحِ

ـ ٨١ ـ

وقال عمر أيضا من الرمل المجزوء

من لِقَلْبٍ غَيْرِ صاحِ ... فى تَصابٍ ومِزاحِ
لَجَّ فى ذِكْرِ الْغَوانى ... بَعْدَ رُشْدٍ وصلاح
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْرٍ ... إِذْ مررنَا بالصفاحِ
قِفْ نُسَلِّمْ وَنُحيى ... ما عَلَيْنَا من جُناحِ
قَمَرَتْنى جارَتى عَقْـ ... ـلى كَقَمْرٍ بِالْقِداحِ
أَقْصَدَتْ قَلْبى وما إِنْ ... أَقْصَدَتْهُ بِسِلاحِ

ـ ٨٢ ـ

وقال من الرمل

حَيِّيا أَثْلَةَ إِذْ جَدَّ رواحْ ... وسلاها هَلْ لِعانٍ من سراحْ

هلْ لمَتْبولٍ بها مُسْتقْبلٌ ... دَنف الْقلْب عميدٍ غَيْر صاحْ
كان وَالْوُدَّ الَّذى يشكو بها ... كمُريق الْماء فى الأرض الشَّحاحْ
أَيُّها السائلُنا عن حُبِّها ... تُكْثر الْمنطقَ فى غَيْر اتضاحْ
خُلقتْ ذكْرَتُها من شيمتى ... ما أَضاءَ الْأَرْض تَبْليجُ الصَّباحْ
ما لَهَا عندى من هجْرٍ وَلا ... سرُّها عندى بالْفاشى الْمُبَاحْ
تسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنى ... بَيْن أَسْياف الأَعادى وَالرماحْ
قادَت الْعيْنُ إِلَيْهَا قَلْبَهُ ... عقب التَّشْريق من يَوْمِ الأَضاحْ
نظْرَةٌ بالعيْن أَدَّتْ سقما ... نظْرَةٌ يَوْمًا وصحْبى بالصفاحْ
أَحْدَثَتْ رَدْعًا ورجْعا بَعْدما ... طَمع الْعائدُ منا بالسراحْ
وَشكَوْتُ الْحُب منها صادقا ... لَيْلَةَ الْمأْزمِ فى قَوْلٍ صُراحْ
واقِف الْبرْذَوْنِ أُخْفى منطقى ... مُظهِرًا عُذْرى فى غَيْر نَجاحْ
لَنْ تقودينى بِالْهجْر وَلَن ... تُدْركى وُدّى بِجدَّ وَاطِّراحْ

ـ ٨٣ ـ

وقال من الخفيف

بَكَر الْعاذلاتُ فيها صراحا ... بِسوادٍ وما انْتظَرْنَ صباحا
قُلْن عَزَّ الْفؤَادَ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ ... بعزَاءٍ قَد افْتضحْت افْتِضاحا
قُلْتُ ما حُبُّها عَلَىَّ بعارٍ ... إِنْ مُحبٌّ يَوْمًا من الدَّهْرِ باحا
قَدْ أَرَى أَنَّكُن قُلْتُن نُصْحًا ... وَاجْتهَدْتُن لَوْ أُريدُ صلاحا
لَوْ دويتُن مثل دائى عَذَرْتُـ ... ـن وَلكن رَأَيْتُكُن صحاحا
أَوْ تحببْنَ لا تعدْنَ فَإِنِّى ... قَدْ أَرَيْتُ الْوُشاة منِّى اطِّراحا
إِنَّها كَالْمهاة مُشْبعةُ الْخَلْـ ... ـخالِ صفْرُ الْحشا تُجيعُ الْوشاحا
فى محلِّ النساء طَيِّبَةُ النَّشْر ... يُرَى عنْدَها الْوسامُ قِباحا

لَمْ تَزَلْ من هَوى قُرَيْبَةَ تَهْوى ... من يَليها حتَّى هَويت الرياحا
قَرَّبَتْهُ الْمُقرباتُ لحيْن ... فَأَتَى حتْفَهُ يسيرُ كفاحا

— ٨٤ —

وقال من البسيط

الرّيح تَسْحبُ أَذْيالاً وَتَنْشُرُها ... يا لَيْتَنى كُنْتُ ممَّنْ تسْحبُ الرّيحُ
كَيْما تجُر بنا ذَيْلاً فَتَطْرَحنا ... عَلَى ٱلَّتى دونها مُغْبرَّةٌ سوحُ
أَنَّى بِقُرْبِكُمُ أَمْ كَيْفَ لى بِكُمُ ... هَيْهَات ذٰلكَ ما أَمْستْ لَنا روحُ
فَلَيْت ضعْف ٱلَّذى أَلْقَى يَكونُ بِها ... بَلْ لَيْت ضعْف ٱلَّذى أَلْقَى تَباريحُ
إِحْدَى بُنَيَّات عَمّى دونَ منزِلِها ... أَرْض بِقيعانِها ٱلْقَيْصومُ وَٱلشيحُ

— ٨٥ —

وقال من الطويل

عَلَى أَنَّها ناحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً ... وَنُحْتُ وَأَسْرابُ ٱلدُّموعِ سُفوحُ
وَناحَتْ وَفَرخاها بِحَيْثُ تَراهُما ... ومِن دونِ أَفْراخى مهامهُ فيحُ
عَنَى جودُ عَبْدِ اللهِ أَنْ يَعْكِسَ ٱلنَّوَى ... فَتُضْحى عَصا التَّسْيارِ وَهْى طَريحُ

حـــرف الـــدال

ـ ٨٦ ـ

وقال من المتقارب

تشطُّ غَداً دارُ جيرانِنا ... وَلَلدّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ
إِذَا سلَكَتْ غَمْر ذى كنْدَةٍ ... مع ٱلرَّكْب قَصْدُ لَها ٱلْفَرْقَدُ
وحثَّ ٱلْحُدَاةُ بها عيرها ... سراعاً إذا ما وَنتْ تُطْرَدُ
هُنالك إِمَا تُعزَى ٱلْفؤادَ ... وإِمّا عَلى إِثْرِهِمْ يَكْمدُ
فلسْت ببدْعٍ لَئن دارُها ... نَأتْ فٱلْعزاءُ إِذا أَجْلَدُ
صرمْت وواصلْتُ حتى علمْـ ... ـت أَيْن ٱلْمصادر وَٱلْمَوْرِدُ
وجرَّبْت من ذاك حتى عرَفـ ... ـتُ ما أَتَوَقَّى وما أَحْمدُ
دعانى من بعْد شيب ٱلْقذا ... ل رئْمٌ لَه عُنُقٌ أَغْيَدُ
وعين تُصابى وَتدْعو ٱلْفتى ... لما تَرْكُهُ للْفتى أَرْشدُ
فتلْك ٱلَتى شيعتْها ٱلْفتاةُ ... إِلَى ٱلْخدْر قَلْبى بها مُقْصدُ
تقولُ وَقدْ جدَّ من بَيْنِها ... غداة غدٍ عاجلٌ مُوفدُ
ٱلست مُشيعنا لَيْلَة ... تُقضى ٱللُّبانةَ أَوْ تعْهدُ
فقُلْت بَلى قلَّ عندى لَكُم ... كلالُ ٱلْمطىِّ إِذا تُجْهدُ
فعودى إِلَيْها فقولى لها ... مساءُ غدٍ لَكُمُ موْعِدُ
وآيَةُ ذلك أَنْ تسْمعى ... إِذا جئْتكُمْ ناشدا ينشدُ
فرُحْنا سراعا وَرَاح ٱلْهوى ... إِلَيْها دَليلا بنا يَقْصدُ

فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرْسِ ٱلنَّبَاحِ ... إِذَا ٱلضَّوْءُ وَٱلْحَىُّ لَمْ يَرْقُدُوا
نَأَبْنَا عَنِ ٱلْحَى حَتَّى إِذَا ... تَوَدَّعَ مِنْ نَارِهَا ٱلْمَوْقِدُ
وَنَامُوا بَعَثْنَا لَنَا نَاشِداً ... وَفِى ٱلْحَىِّ بَغْيَةُ مَن يَنْشُدُ
فَقَامَتْ فَقُلْتُ بَدَتْ صُورَةٌ ... مِنَ ٱلشَّمْسِ شَيَّعَهَا ٱلْأَسْعَدُ
فَجَاءَتْ تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ ... مِنَ ٱلْخَوْفِ أَحْشَاؤُهَا تُرْعَدُ
وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ ... عَلَى ٱلْخَدِّ جَالَ بِهَا ٱلْإِثْمِدُ
تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْداً بِنَا ... وَوَجْدِى وَإِنْ أَظْهَرَتْ أَوْجَدُ
لَمِمَّا شَقَائِى تَعَلَّقْتُكُم ... وَقَدْ كَانَ لِى عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ
عِرَاقِيَّةٌ وَتَهَامِى ٱلْهَوَى ... يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجِدُ

— ٨٧ —

وقال من الكامل

هَلْ أَنْتِ إِنْ بَكَرَ ٱلْأَحِبَّةُ غَادِى ... أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجٌ بِسَوَادِ
كَيْفَ ٱلثَّوَاءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا ... هَمَّ ٱلَّذِينَ تُحِبُّ بِٱلْإِنْجَادِ
هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبٍ ... شَتَّانَ بَيْنَ ٱلْقُرْبِ وَٱلْإِبْعَادِ
لا كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخَامِراً ... سَقَماً خِلافَهُمُ وَحُزْنُكَ بَادِى
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ ... صِبًّا تُطِيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صَادِى
هَيْمَانُ يَمْنَعُهُ ٱلسُّقَاةُ حِيَاضَهُمْ ... حَيْرَانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ ٱلْوُرَّادِ
فَٱلْآنَ إِذْ جَدَّ ٱلرَّحِيلُ وَقَرَّبَتْ ... بُزُلُ ٱلْجِمَالِ لِطِيَّةٍ وَبِعَادِ
وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذٰلِكَ نَافِعِى ... مَا عِشْتُ عِنْدَكِ فِى هَوًى وَوِدَادِ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ ٱلْوُدَّ مِنِّى لَمْ يَكُنْ ... مِنْكُمْ إِلَىَّ بِمَا فَعَلْتُ أَيَادِى (١)

(١) تقول إنى منحتكم ودى عفوا من غير مقابل إحسان منكم على ، كما أنى لا أمنح ودى إلا لمن يحفظ المودة ويعرف مقدار الصاحب

إنِّي لأَتْرُكُ من يجودُ بنفسه ... ومُوَكِّلٌ بوصالِ كُلِّ جمادِ
يا لَيلَ إنِّي فَاصْرِمي أَوْ واصلي ... عَلِقَتْ بحُبِّكُم بناتُ فؤادِي
كَمْ قَدْ عَصيْتُ إلَيْكِ مِنْ مُتَنَصِّحٍ ... خانَ القَرابَةَ أَوْ أَعانَ أَعادِي (١)
وتَنوفَةٍ أَرْمِي بنفسي عَرْضَها ... شَوْقاً إلَيْكِ بلا هدَايَةِ هادِي (٢)
ما إنْ بِها لي غَيْرَ سَيْفِي صاحبٌ ... وذِرَاعُ حرْفٍ كَالْهِلالِ وسادِي (٣)
بِمُعَرَّسٍ فيه إذا ما مسَّهُ ... جلدي خُشونَةُ مَضْجَعٍ وبعادِ (٤)
قَمِنٍ منَ الحَدَثانِ تُمْسي أُسْدُهُ ... هُدُأً الظَّلامِ كَثيرَةَ الإيعادِ
بالوَجْدِ أَغْدَرُ ما يَكون وبالْبُكا ... وبِرِحْلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وبِلادِ (٥)

ـ ٨٨ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَرْسلَتْ تَعْتِبُ الرَّبابُ وَقالَت ... قَدْ أَتانا ما قُلْت في الإنْشادِ
قُلْتُ لا تَغْضَبي فِدًى لَكِ قَوْلي ... بلِساني وَما يُجِنُّ فُؤادي
ثُمَّ لا تَغْضَبي فِدَاؤُكِ نَفسي ... ثُمَّ أَهْلي وطارِفي وَتِلادِي
إنْ تَعودي تَكُنْ تِهامَةُ داري ... وَبِنَجْدٍ إذا حَلَلْتِ معادِي
أَنتِ أَهْوَى إلَيَّ مِنْ سائرِ النَّا ... سِ ذَريني مِنْ كَثْرَةِ التَّعْدادِ

(١) أو أعان أعادى أى أو ساعد على الأعادى

(٢) وتنوفة هى التى لا ماء بها من الفلوات ولا أنيس وان كانت معشبة بلا هداية هادى أى بغير دليل يرشدنى إليها

(٣) ذراع حرف أى ذراع ناقة حرف وهى النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار

(٤) بمعرس أى إن ذراع الناقة كان وساداً له بموضع التعريس وهو نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين فيه خشونة مضجع وبعاد الضمير للعرس والبعاد المباعدة فمن من الحدثان صفة للعرس أى إن هذا الموضع فمن جدير وخليث أن يكون موضعاً للحوادث كثيرة الابعاد يقال فى الخبر والوعد والعدة وفى الشر الإيعاد والوعيد ، ويقال أيضاً وعدته فى الخير وأوعدته فى الشر.

(٥) الوجد أى أن هذه الأسد كثيرة الايعاد بالوجد والبكاء الخ

— ٨٩ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف

طال لَيْلى فما أُحس رُقادى ... وَٱعْتَرَتنى ٱلْهُمومُ بٱلتَّسْهاد
وتذَكَّرْت قَوْلَ نَعْمٍ وَكانَ ٱلذِّ ... كْرُ منها ممَّا يهيجُ فؤادِى
يَوْم قالت لتَرْبها سائِليه ... أَيُريدُ ٱلرواح أَمْ هُوَ غادى
وَٱحْذَرى أَنْ تراك عَيْنٌ وإِنْ لا ... قَيْت بَعْض ٱلْمُكَثرين ٱلْأَعادى
فٱجعلى علَّةً كتاباً لكِ ٱسْتُحْـ ... ـمِل فى ظاهرٍ من ٱلسِّر بادى
ثُمَّ قولى كفرْت يا أَكْذب ٱلنَّا ... س جميعاً من حاضرِين وبادى

— ٩٠ —

وقال من الطويل

لَقدْ أَرْسلتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلى تلومُنى ... وَتَزْعُمنى ذا ملَّة طَرفاً جلْدا
تقولُ لَقدْ أَخْلَفْتنا ما وعدْتنا ... وبالله ما أَخْلَفْتُها طائعاً وعْدا
فَقُلْتُ مروعا للرَّسول ٱلَّذى أَتَى ... تراهُ لَك ٱلوَيْلاتُ من أَمْرها جدَّا
إِذا جئْتَها فَٱقْر ٱلسَّلام وَقُلْ لَها ... ذَرى ٱلجوْرَ لَيْلَى وَٱسْلكى منهجاً قصْدا
تَعُدين ذَنباً أَنْت لَيْلَى جنيْتِه ... عَلَىَّ وَلا أُحْصى ذنوبكُمُ عَدا
أَفى غَيْبَتى عنْكُمْ لَيالٍ مرضْتُها ... تزيدنى لَيْلَى عَلَى مَرَضى جهْداً
تجاهلُ ما قدْ كانَ لَيْلَى كأَنَّما ... أُقاسى بها من حرَّة حجراً صلْدا
فلا تحْسبى أَنِّى تمكَّثْتُ عَنْكُمُ ... وَنفسى ترى من مكْثها عَنْكُمُ بُدَّا
وَلا أَنَّ قَلْبى ٱلدَّهْر يسْلَى حياتَهُ ... وَلا رائمٌ يَوْماً سوى وُدِّكُمْ وُدَّا
لكىْ تَعْلَمى أَنِّى أَشَدُّ صبابَةً ... وأَحْسنُ عَنْدَ ٱلْبَيْن من غَيْرنا عَهْدا
غداً يُكْثرُ ٱلْباكونَ منا ومنْكُمُ ... وَتزْدادُ دارى من ديارِكُمُ بُعْدا
فَإِن تصْرمينى لا أَرَى ٱلدَّهْر قُرَّةً ... لعَينى وَلا أَلْقَى سُروراً وَلا سعْدا

فَإِنْ شئْتِ حرَّمْتُ ٱلنِّساءَ سواكُمُ وإِنْ شئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقاخاً وَلا بَرْدا
وَإِنْ شِئْتِ غرنا نَحْوَكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ بمَكَّةَ حتَّى تجْلِسُوا قابلاً نَجْدا

— ٩١ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف

تلْك هنْدٌ تصُدُّ للْهَجْرِ صدًّا أَدَلالٌ أَمْ هَجْرُ هنْدٍ أُجدّا
أَوْ لتَنكَى بِهِ كُلوم فُؤادى أَمْ أَرادَتْ قَتْلى ضراراً وعَمْدا
أَيُّها ٱلناصحُ الْأَمينُ رسولى قُلْ لِهِندٍ مِنى إِذا جِئْت هنْدا
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنْ قَدْ أوتيت منى غَيْرَ من لذاكَ نُصْحاً وودّا
قَدْ براهُ وسفَهُ ٱلْحُب حتَّى صارَ ممّا به عظاماً وجلْدا
ما تقرَّبْتُ بِٱلصَّفاء لأَدْنُو منك إِلاَّ نَأَيْت وَازْدَدْتِ بُعْدا
قَدْ يُثَنى عَنكِ ٱلْحفيظَةُ حتى لَمْ أَجِدْ من سُؤالِك ٱلْيَوْم بُدَّا
فَارْحمى مُغْرماً بِحُبكِ لاقَى منْ جوى ٱلحُب وَٱلصَّبابةِ جهْدا

— ٩٢ —

وقال من الطويل

قَضى مُنْشِرُ ٱلْمَوْتَى عَلَىَّ قَضيَّةً بحُبِّك لَمْ أَمْلك وَلَمْ آتِها عمْدا
فَلَيْس لقُرْبٍ بَعْدَ قُرْبِكِ لَذَّةٌ وَلسْتُ أَرَى نَأْياً سوى نَأْيِكُمْ بُعْدا
أُحبُّ ٱلْأُلَى يأْتونَ مِن نَحو أَرْضها إِلَىَّ من ٱلرُّكْبانِ أَقْرَبُهُمْ عهْدا
فَما نَلتقِى مِن بَعْد يَأْسٍ وهِجْرةٍ وصدْعِ ٱلنَّوى إِلا وجدْتُ لَها بَرْدا
علَى كَبِدٍ قَدْ كادَ يُبْدى بِها ٱلْهَوَى صُدوعاً وَبَعْض ٱلنَّاس يحْسبنى جلْدا

ـ ٩٣ ـ

وقال أيضاً من البسيط

ابْلِغْ سُلَيْمَى بأَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفدا ... وَأَنْبِىءْ سُلَيْمى بأَنَّا رائِحونَ غَدا
وقُلْ لَها كَيْفَ أَنْ يَلْقاكِ خالِيَةً ... فَلَيْس من بانَ لَمْ يَعْهَدْ كما عَهِدا
نَعْهَدْ إِلَيْكِ فَأَوْفينا بِعَهْدَتنا ... يا أَصْدَقَ ٱلنَّاسِ مَوْعوداً إِذا وَعَدَا
وَأَحْسنَ ٱلنَّاسِ فى عيْنى وَأَجْملَهُمْ ... من ساكنى ٱلغَوْرِ أَوْمن يسْكُنُ ٱلنَّجُدا
لَقَدْ حلَفْتُ يمِيناً غَيْرَ كاذِبَةٍ ... صبْراً أُضاعفُها ياسُكْن مُجْتهِدا
بِٱللهِ ما نِمْتُ من نَوْمٍ تقر بِهِ ... عَيْنى وَلا زالَ قَلْبى بَعْدَكُمْ كَمِدا
كَمْ بِالحرام وَلَوْ كُنَّا نُحالِفُهُ ... مِنْ كاشحٍ وَدَّ أَنَّا لا نُرى أَبَدا
حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنا غلاًّ يُعالِجُهُ ... فَقَدْ تَمَلاّ عَلَيْنا قَلْبُهُ حسدا
وذاتِ وجْدٍ عَلَيْنَا ما تَبوحُ بِهِ ... تُحْصى ٱللَيالى إِذا غِبنا لنا عَدَدا
تَبْكى عَلَيْنا إِذا ما أَهْلُها غَفَلُوا ... وَتَكْحَلُ ٱلعَيْنَ مِنْ وجْدٍ بِنا سهَدا
حَريصةٍ إِنْ تَكُفَّ ٱلدَّمْع جاهِدَةً ... فَما رَقَا دَمْعُ عَيْنَيْها وما جمدا
بَيْضاءَ آنِسةٍ للْخِدْرِ آلِفَةٍ ... وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ ٱلْخَوْخاتِ وَٱلسُّدَدَا
قامَتْ تَراءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُنى ... مَشْى ٱلْحسيرِ ٱلْمُزَجَّى جُشِّم ٱلصَّعدَا
لَمْ تَبْلُغِ ٱلْبَاب حتَّى قالَ نسْوَتُها ... مِنْ شِدَّةِ ٱلْبُهْرِ هٰذا ٱلْجهْدُ فَٱتَّئِدا
أَقْعَدْنَها وبِنا ما قالَ ذو حَسبٍ ... صبٌّ بِسلْمَى إِذا ما أُقْعِدَتْ قَعَدا
فَكانَ آخر ما قَالَتْ وَقَدْ قَعدَتْ ... أَنْ سَوْفَ تُبْدى لَهُنَّ ٱلصَّبْرَ وَٱلجلَدا
يا لَيْلَةَ ٱلسَّبتِ قَدْ زَوَّدْتِنى سقَماً ... حتَّى ٱلْمَماتِ وَهَمًّا صدَّعَ ٱلْكبِدا

ـ ٩٤ ـ

وقال أيضاً من البسيط

أَمْسى بِأَسْماءَ هذا ٱلْقَلْبُ مَعْمودا ... إِذا أَقولُ صحا يَعْتادُهُ عيدا

كَأَنَّه يَوْمَ يُمْسى لا يُكَلِّمُها ... ذو بِغيَةٍ يَبْتغى ما لَيْس مَوْجودا
أَجْرى عَلَى مَوْعِدٍ منها وَتُخْلفُنى ... فَما أَمَلٌ وما توفى ٱلْمَواعيدا
كَأَنَّ أَحْور مِن غزْلان ذى بَقرٍ ... أَهْدَى لَها شبه ٱلْعَيْنَيْن وَٱلْجيدا
قامَتْ تراءَى وَقَدْ جدَّ ٱلرَّحيلُ بِنا ... لتَنْكَأَ ٱلْقَرْح من قَلْبٍ قَد ٱصْطيدا
بِمُشْرِقٍ مثل قَرْنِ ٱلشَّمْس بازِغَةً ... وَمُسْبكرٍّ عَلَى لَبّاتها سُودا
فَلَيْس تَبْذُلُ لى عفواً وَأُكْرِمُها ... منْ أَنْ ترى عنْدَنا فى ٱلحرْصِ تَشْديداً

ـ ٩٥ ـ

وقال من الرمل

لَيْت هنْداً أَنْجزَتْنا ما تعدْ ... وشفتْ أَنْفُسنا ممّا نجدْ
وَٱسْتبدَّتْ مَرَّةً واحدَةً ... إِنَّما ٱلعاجزُ من لا يَسْتبدْ
زَعَموها سأَلَتْ جاراتِها ... وَتعرَّتْ ذات يَوْمٍ تَبْتردْ
أَكَما ينعتُنى تُبْصِرْنَنى ... عَمْرَكُن ٱلله أَمْ لا يَقْتصِد
فَتَضاحكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَها ... حسنٌ فى كُلِّ عَيْنٍ من تَوَدْ
حسداً حُمِّلْنَهُ منْ شَأْنها ... وَقَديماً كانَ فى ٱلنَّاسِ ٱلحسدْ
غَادَةٌ تَفتر عن أَشْنبِها ... حينَ تَجْلوهُ أَقاحٍ أَوْ بَرَدْ
وَلَها عَيْنَانِ فى طَرْفَيْهِما ... حَوَرٌ منها وَفى ٱلْجيد غَيَدْ
طَفْلَةٌ بارِدَةُ الْقَيْظِ إِذا ... مَعْمعانُ ٱلصَّيْفِ أَضْحى يَتَّقِدْ
سُخْنَةُ ٱلْمشْتى لِحافٌ لِلْفَتَى ... تَحْت لَيْلٍ حين يغشَاهُ ٱلصَّرَدْ
وَلَقَدْ أَذْكُرُ إِذْ قيلَ لَها ... ودُمُوعى فَوْقَ خدّى تَطَّردْ
قُلْتُ من أَنْتِ فَقَالَتْ أَنا من ... شَفَهُ الْوجْدُ وَأَبْلاهُ الكَمدْ
نحْنُ أَهْلُ ٱلْخَيف مِنْ أَهْلِ منى ... ما لِمَقْتولٍ قَتَلْنَاهُ قَوَدْ
قُلْتُ أَهْلاً أَنْتُمُ بِغيَتُنا ... فَتسمَّيْنَ فَقالَتْ أَنا هنْدْ

إِنَّما ضَلَّلَ قَلْبِى فَاجْتوى ... صعْدَة فِى سابِرىً تَطَّرِدْ
إِنَّما أَهْلُكِ جيرانٌ لَنا ... إِنَّما نحْن وَهُمْ شَىْءُ أَحَدْ
حدَّثونا أَنَّها لى نَفَثتْ ... عُقداً يا حَبَّذا تلْكَ ٱلْعُقَدْ
كُلَّما قُلْتُ متى ميعادُنا ... ضحكَتْ هنْدٌ وَقَالَتْ بَعْدَ غَدْ

ـ ٩٦ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

يا صاحِ لا تَعْذُلْ أَخاكَ فَإِنَّهُ ... ما لا ترى من وجْد نَفسى أَوْجدُ
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّنى لأَظُنُّنى ... إِنْ بِنتُمُ أُمَّ ٱلْوَلِيدِ سأَكْمدُ
ما لى أَرَى حُب ٱلْبريَّةِ كُلِّها ... عندى يبيدُ وحُبُّكُمْ يَتَجدَّدُ
وإِذا أَقولُ سلا تُجدِّدُ ما بِهِ ... منها عَقائلُ حُبها المُتَرَدِّدُ
شَمْس ٱلنهار إِذا أَرادَتْ زَينةً ... وَٱلبدْرُ عاطِلَةً إِذا تتجرَّدُ
كَلف ٱلْفؤادُ بها فليْس يصُدُّهُ ... عَنها ٱلعَدُوُّ وَلا ٱلصَّديقُ ٱلْمُرْشِدُ

ـ ٩٧ ـ

وقال من الكامل

يا صاحبىَّ تصدَّعَتْ كبْدى ... أَشْكو ٱلْغَداةَ إِلَيْكُما وجْدى
من حُب جاريَةٍ كلفْتُ بها ... حلَّتْ بمكَّةَ فى بَنى سعْدِ
حلَّتْ بمكَّة وٱلنوى قُذُفٌ ... هَيْهات مَكَّةُ من قُرَى لُدِّ
لا دارُها دارى فَتُسْعفَنى ... هذا لَعَمْرُكَ من شَقا جدّى
وَٱلله لا أَنْسى مَقالَتها ... حتَّى أُضمَّن مَيِّتا لَحْدى
ووداعها يَوْم ٱلرَّحيلِ وَقَدْ ... زُمَّ ٱلْمطِىُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْدى
وَٱلْعيْنُ واكفةٌ وَقَدْ خضِلَتْ ... ممّا تُفيضُ عَوارِض ٱلْخَدَ
اذْهَبْ فدَيْتُك غَيْرَ مُبْتعدٍ ... لا كانَ هذا آخر ٱلْعهْد

ـ ٩٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلكْ لِهذا ٱلْهَوى رَدّا ... وَأَوْرَثَنى حُبّى وَكِتْمانُهُ جهْدا
كتمْتُ ٱلْهَوى حتَّى برانى وَشفنى ... وعَزَّيْتُ قَلْباً لا صبوراً وَلا جلْدا
إذا قُلْتُ لا تَهْلِكْ أَسًى وصبابةً ... عَصانى وإنْ عاتَبْتُهُ زِدْتُهُ جِدّا
وإنّى لأَهْواها وَأَصْرِفُ جاهداً ... حذارَ عُيونِ ٱلنَّاسِ عَنْ بيتِها عَمْدا
رأَيْتُكِ يَوْماً فَاقْتَبسْتُ حرارَةً ... فَيا لَيْتَها كانَتْ عَلَى كَبِدى بَرْدا
هَويتُكِ وَٱسْتحلَتكِ نَفسى فَأَقْبِلى ... وَلا تجْعَلى تَقْريبَنا منْكُمُ بُعْدا

ـ ٩٩ ـ

وقال من الكامل

يا صاحِ هَلْ تَدْرى وَقَدْ جمدَتْ ... عَيْنى بما أَلْقَى مِنَ ٱلْوجْد
لَمَا رَأَيْتُ دِيارَها دَرَسَتْ ... وَتبدَّلَتْ أَهْلاً بِها بَعْدى
وَذَكَرْتُ مجْلِسنا ومجلِسها ... ذات ٱلْعِشاءِ بِمسْقِط ٱلنَّجْد
ورِسالَةً مِنها تُعاتِبُنى ... فَرَدَدْتُ مَعْتبَةً عَلَى هنْد
أَن لا تَلومى فى ٱلْخُروجِ فَما ... أَسْطيعُكُمْ إلَّا عَلَى جَهْدِ
وَاللهِ وَٱلْبيْت ٱلْعتيقِ لَقَدْ ... ساوَيْتِ عنْدى جنةَ ٱلْخُلْد
فاعْصى ٱلْوُشاةَ بِنا فإنَّ لَكُم ... عنْدى مصافاةً عَلَى عَمْدِ

ـ ١٠٠ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

نامَ ٱلْخَلِىُّ وبِتُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ ... رَعْى ٱلنُّجومِ بِها كَفِعْلِ ٱلْأَرْمَد
حتَّى إذا ٱلْجَوْزاءُ وَهْناً حَلَّقَتْ ... وَعَلَتْ كَواكِبُها كَجمْرٍ مُوقَد

نامَ الأُولى لَيْس ٱلْهَوى مِنْ شَأْنِهِمْ وَكَفاهُمُ ٱلإِدْلاجَ من لَمْ يَرْقُد
فى لَيْلَةٍ طَخْياءَ يُخْشَى هَوْلُها ظَلْماءَ مِنْ لَيْلِ التِّمامِ الأَسْوَدِ
فَطَرقْتُ باب ٱلْعامِرِيَّةِ موْهِناً فِعْلَ ٱلرَّفيقِ أَتاهُمُ لِلْمَوْعِدِ
فَإِذا وَلِيدَتُها فَقُلْتُ لَها ٱفْتَحى لِمُتَيَّمٍ صب ٱلْفُؤادِ مُصَيَّدِ
فَتَفَرَّجَ ٱلْبابانِ عَنْ ذى مِرَّةٍ ماضٍ عَلَى ٱلْعِلَّاتِ لَيْس بقُعْدُدِ
فَتَجَهَّمتْ لَمّا رَأَتْنى داخِلاً بِتَلَهُّفٍ مِنْ قَوْلِها وَتَهَدُّدِ
ثُمَّ ٱرْعَوَتْ شَيْئاً وَخَفض جأْشَها بَعْدَ ٱلطُّموحِ تَهَجُّدى وَتردُّدى
فى ذاكَ ما قدْ قُلْتُ إِنّى ماكِثٌ عَشْراً فَقالَتْ ما بَدا لَكَ فَاقْعُدِ
حتَّى إِذا ما ٱلْعَشْر جَنَّ ظَلامُها قالَتْ أَلا حانَ ٱلتَّفَرُّقُ فَاعْهَدِ
وَٱذْكُرْ لَنا ما شِئْت مِمّا تَشْتَهى وَٱللهِ لا نَعْصيكَ أُخْرَى ٱلْمُسْنَدِ

ـ ١٠١ ـ

وقال من الكامل

إِن ٱلْخَليطَ مُوَدِّعوكَ غَدا قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَدا
وَأَراكَ إِنْ دارٌ بِهِمْ نَزَحَتْ لا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمِدا
ما هٰكَذا أَحْبَبْت قَبْلَهُمُ مِمَّن يُجَدُّ وِصالُهُ أَحَدا
قالَتْ لِمِنْصَفَةٍ تُراجِعُها فَأَذاب ما قَدْ قالَتِ ٱلْكَبِدا
ٱلْحَيْنُ ساق إِلَى دِمِشْقَ وما كانَتْ دِمِشْقُ لأَهْلِنا بَلَدا
إِلَّا تَكالِيفَ ٱلشَّقاءِ بِمن لَمْ تُمْسِ منا دارُهُ صدَدا
مُتَنَقِّلاً ذا مَلَّةٍ طَرِفاً لا يَسْتَقيمُ لِواصِلٍ أَبَدا
قالَتْ لِذاكَ جُزيتِ فَاعْترِفى إِذْ تَبْعَثينَ لكُتْبِهِ ٱلْبُرُدا
فَالْآنَ ذوقى ما جُزيتِ لَهُ صبْراً لما قَدْ جِئْتِ مُعْتَمِدا
إِنَّ ٱلْمَليك أَبَى بِقُدْرَتِه أَنْ تَعْلَمى ما تَكْسِبين غَدا

ـ ١٠٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

من لقَلْبٍ عنْدَ ٱلرباب عَميدِ ... غَيْرِ ما مُفْتدًى وَلا مَرْدودِ
قَرَّبَتْهُ بالْوعْد حتَّى إذا ما ... تَبَلَتْهُ لَمْ توف بالْمَوْعودِ
آنسٌ دَلُّها قَريبٌ فَمن يَسْـ ... ـمَعْ يَقُلْ ما نَوالُها ببعيدِ
وَٱلَّذى جرَّب ٱلْمواعِدَ قَدْ يعْـ ... ـلَمُ منْها أَنْ لَنْ تُنيلَ بجودِ

وقال من الطويل

ثَلاثَة أَحْجارٍ وخطَّ خطَطْته ... لَنا بطَريقِ ٱلْغَوْرِ بالْمُتنجَّد
وَمَعْمل أَصْحابى وخوصٍ ضوامِرٍ ... وَمَمْشَى إِلَى ٱلْبُسْتانِ يَوْماً وَمَقْعَدِ
ورشِّ ٱلْفَتاةِ ٱلطَّلِّ بالْأَبْطَحِ ٱلَّذى ... جلَسْنا إِلَيْهِ وَٱلْمطىُّ بأَقْتُدِ
وإِرْسالها وَقَدْ أجدَّ رحيلُها ... عَلَى عَجلٍ بادٍ منَ ٱلْبَيْن موفد
بأَنْ بِتْ عَسى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مُقْعداً ... وَيَغْفُلَ عَنا ذو ٱلرَّدَى ٱلْمُتَهَجِّد

ـ ١٠٤ ـ

وقال من البسيط

أَلْمِمْ بزَينب إِنَّ ٱلْبيْن قَدْ أَفِدا ... قَلَّ ٱلثَّواءُ لَئِنْ كانَ ٱلرَّحيلُ غَدا
لَعَمْرُها ما أَرانى إِنْ نَوَى نَزَحَتْ ... ودامَ ذا ٱلْحُبُّ إِلَّا قاتِلى كَمَدَا
بَكْرٌ دَعَا فَأَتَى عَمْداً لِشِقْوَتِهِ ... ما جاءَ مِنْ ذاكَ إِنْ غَيًّا وَإِنْ رَشَدا
من يَنْه يُعْص ومن يحْسدْ وَلا وَأَبى ... ما ضرَّها من وَشَى عنْدى ومن حسدا
هٰذا يُقَرِّبُهُ منها وَعَبْرَتُها ... يَوْمَ ٱلْفراقِ فما أَرْعَى وما ٱقْتَصدا
قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ ٱلصَّوْرَيْنِ جاهَدةً ... وما عَلَى ٱلْمَرْءِ إِلَّا ٱلصَّبْرُ مُجْتهِدا
لتربها وَلِأُخْرى مِنْ مناصِفِها ... لَقَدْ وجَدْتُ بِهِ فَوْقَ ٱلَّذى وجدا

لَوْ جُمِّع النَّاسُ ثُمَّ آخْتير صفْوَتُهُمْ شَخصاً من آلنَّاس لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحدا
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤادى عَنْ تَطَلُّبِها فَاغْتَشَّنى وَأَتَى مما شاءَ مُعْتمِدا

ـ ١٠٥ ـ

وقال من الوافر المجزوء

مُنِعْتُ آلنَّوْمَ بِآلسهدِ مِنَ آلْعبرات وَالْكَمد
لِحُبٍّ داخلٍ فى آلْجوْ ف ذى قَرْحٍ عَلَى كَبدى
تَراءَتْ لى لتَقْتُلَنى فَصادَتْنى وَلَمْ أَصِد
بِذى أَشُرٍ شَتيتِ آلنبْـ ـتِ صافى آللَّوْنِ كَآلْبردِ
ثَقالُ كَآلْمهاةِ خريـ ـدَةٌ مِنْ نسْوَةٍ خُرُدِ
وَتَمْشى فى تَأَوُّدِها هُوَينا آلمشْىِ فى بَدَدِ
كَما يَمْشى مهيضُ آلْـ ـعظْمِ بَعْدَ آلْجَبْرِ فى آلصَّعدِ
وَفندنى آلْوُشاةُ بها وما فى ذاكَ منْ فَنَدِ

ـ ١٠٦ ـ

وقال من الخفيف

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تطاوَلَ هَجْرى رب لا صبْر لى عَلَى هَجْرِ هنْد
رب قَدْ شَفَّنى وَأَوْهَنَ عَظْمى وبرانى وَزادنى فَوقَ جهْدى
رب حَمَّلْتَنى منَ آلْحُب ثِقْلاً رب لا صبْر لى ولا عَزم عِنْدى
رب عُلِّقْتُها تُجَدِّدُ هَجْرى ذاكَ وَاللهِ مِنْ شَقاوَةِ جَدّى
لَيْس حُبِّى لَها بِبِدْعَةِ أَمْرٍ قَدْ أَحَبَّ آلرجالُ قَبْلى وبَعْدى
جَعَلَ اللهُ من أُحِبُّ سِواكُمْ مِنْ جَميعِ آلْأَنامِ نَفسكِ يَفدى

ـ ١٠٧ ـ

وقال من المنسرح

ياصاحِ لا تَلْحنى وَقُلْ سدَدَا ... إنّى أَرَى ٱلْحُبَّ قاتِلى كَمَدا
جُمْلُ أَحاديثُ ذا ٱلْفؤادِ إذا ... هَبَّ وَأَحْلامُهُ إذا رَقَدا
إنْ شِئْت حدَّثْتُكَ ٱلْيَقينَ لِكَىْ ... تَعْذِرَنى أَوْ حلَفْتُ مُجْتهِدا
بٱللهِ لَوْلا ٱلرَّجاءُ إذْ مَنعتْ ... مَعْروفَها ٱلْيَوْمَ أَنْ تَجودُ غَدا
إذا لَقَدْ فَتَّ حُبُّها كَبِدى ... إنْ كانَ حُبٌّ يُفَتتُ ٱلْكَبِدا
ما ذاكَ منْ نائِلٍ يُنيلُ وَلا ... أَسْدَتْ فَتَجْزِى بِهِ إلَّى يَدا
إلَّا سفاهاً وَإنَّنى كلِفٌ ... أَحْسبُ غَيّى مِن حُبِّها رَشَدا
أَلا ترانى مُخَامراً سقَماً ... كَحَّلَ عَيْنى بِمأْقِها ٱلسَّهدا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مثْلَ ٱلجُنونِ فَقَدْ ... أَبْلَى عظامى وَغَيَّرَ ٱلْجسدا

ـ ١٠٨ ـ

وقال من البسيط

اسْتَقْبلَتْ وَرَقَ ٱلرَّيْحانِ تَقْطفُهُ ... وَعَنبر ٱلْهنْد وَٱلْوَرْدِيَّةَ ٱلْجُدُدا
أَلَسْت تَعْرفُنى فى ٱلْحى جارِيَةً ... وَلَمْ أَخُنكَ وَلَمْ تَمْدُدْ إلَيَّ يَدا

ـ ١٠٩ ـ

وقال من الطويل

وَناهدَة ٱلثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَها ٱتَّكى ... علَى ٱلرَّمْلِ منْ جَبَّانَةٍ لَمْ تُوسَّد
فَقالَتْ علَى ٱسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طاعَةٌ ... وَإنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ ما لَمْ أُعَوَّدِ
فَما زِلْتُ فى لَيْلٍ طَويلٍ مُلثِّماً ... لَذيذَ رُضاب ٱلْمِسكِ كَٱلْمُتَشَهِّدِ
فَلَمّا دَنا ٱلْإصْباحُ قالَتْ فَضحْتنِى ... فَقُمْ غَيْرَ مطْرودٍ وإنْ شئْت فَٱزْدَدِ

فَما ٱزْدَدْتُ مِنْها غَيْرَ مَصٍّ لِثاتِها وَتَقْبيلِ فيها وَٱلْحَديثِ ٱلْمُرَدَّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْها وَٱتَّشَحْتُ بِمِرْطِها وَقُلْتُ لِعَيْنَيَّ ٱسْفَحا ٱلدَّمْعَ مِنْ غَدِ
فَقامَتْ تُعَفّي بِٱلرِّداءِ مَكانَها وَتَطْلُبُ شَذْراً مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

ـ ١١٠ ـ

وقال من الوافر المجزوء

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بِلَدى كِتاب مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كَئيبٍ واكِفِ ٱلْعَيْنَيْـ ـنِ بِٱلْحَسَراتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهيبُ ٱلشَّوْ قِ بَيْنَ ٱلسَّحْرِ وَٱلْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بَيَدٍ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

ـ ١١١ ـ

وقال من الطويل

وَمَنْ كانَ مَحْزوناً بِإِهْراقِ عَبْرَةٍ وَهَى غَرْبُها فَلْيأْتِنا نَبْكِهِ غَدا
نُعِنْهُ عَلَى ٱلإِثْكالِ إِنْ كانَ ثاكِلاً وَإِنْ كانَ مَحْروباً وَإِنْ كانَ مُقْصِدا

ـ ١١٢ ـ

وقال من المتقارب

وَحُسْنُ ٱلزَّرْجَدِ فى نَظْمِهِ عَلَى واضِحٍ ٱللِيتِ زانَ ٱلْعُقودا
يُفَصِّلُ ياقوتُهُ دُرَّهُ وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فيهِ ٱلْفَريدا

ـ ١١٣ ـ

وقال من الخفيف المجزوء

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِها قَبْلَ شَحْطِ ٱلنَّوَى غَدا

إنْ تَجودى فَطالَما بِتُّ لَيْلى مُسَهَّدا
أَنْتِ فى وُدٍّ بينَنا خَيْرُ ما عِنْدَنا يَدا
حينَ تُدْلى مُضَفَّرا حالِكَ ٱللَّوْنِ أَسْوَدا

ـ ١١٤ ـ

وقال من السريع

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَها رَبُّها ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ ٱلْواحِدِ
جَشَّمَتِ ٱلْهَوْلَ براذينِنا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبى خالِدِ
نَسْأَلُ عَن شَيْخِ بَنى كاهِلٍ أَعْيا خَفاء نِشْدَةَ ٱلنَّاشِدِ

ـ ١١٥ ـ

وقال من الطويل

عَفَت عَرَفاتٌ فَٱلْمَصائِفُ مِنْ هِنْدِ فَأَوحَشَ ما بَيْنَ ٱلْجَريبَيْنِ فَٱلنَّهْدِ
وَغَيَّرها طولُ ٱلتَّقادُمِ وَٱلْبِلَى فَلَيْسَتْ كَما كانَتْ تَكونُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

ـ ١١٦ ـ

وقال من الرمل

تَرَكُوا خَيْشاً عَلَى أَيْمانِهِمْ وَيَسوماً عَنْ يَسارِ ٱلْمُنْجِدِ

ـ ١١٧ ـ

وقال من المنسرح

ما اكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِرُؤْيَتِها فَمَسَّها ٱلدَّهْر بَعْدَها رَمَدُ
نِعْم شِعارُ ٱلْفَتى إذا بَرَدَ ٱلـ ـلَّيْلُ سُحَيْراً وَقَفْقَفَ ٱلصَّرِدُ

ـ ١١٨ ـ

وقال من الكامل

لا فَخـر إلَّا قَدْ عَلاهُ مُحَـمَّـدٌ ... فَإذا فَخَـرْت بِهِ فَإنّـى أَشْـهـدُ
إنْ قَدْ فَخَـرْت وَقَفت كُلَّ مُفـاخِـرٍ ... وَإلَيْكَ فى ٱلشَّرَفِ ٱلرَّفيعِ ٱلْمَقْصدُ
وَلَـنـا دَعـائـمُ قَدْ تَنـاهَـى أَوَّلٌ ... فى ٱلْمَكْـرُماتِ جرَى عَلَيْها ٱلْمَوْلِدُ
من ذاقَـهـا حاشَـى ٱلـنَّـبـى وَأَهْلِهِ ... فى الْأَرْضِ غَطغَطَهُ ٱلْخَليجُ ٱلْمُزْبِدُ
دَعْ ذا وَرُحْ بِفِـنـاءِ خوْدٍ بَضـةٍ ... ممَّـا نَطَقْـت بِهِ وغَـنـى مَعْـبـدُ
مَعْ فِتْـيَةٍ تَنْـدَى بُطونُ أَكُـفِّـهِـمْ ... جوداً إذا هَرَّ ٱلـزَّمـانُ ٱلْأَنْـكَـدُ
يَتَـنـاوَلـونَ سُلافَـةً عانِـيَّةً ... طابَتْ لِشـارِبِهـا وطـاب ٱلْمَقْعَدُ

ـ ١١٩ ـ

وقال من المنسرح

تَمْشى ٱلْهُـوينـا إذا مشَتْ فُضُـلاً ... مشْى ٱلنَّزيفِ ٱلْمَخمورِ فى ٱلصَّعَدِ
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جارَتِـهـا ... واضِـعـةً كَفَـهـا عَلَى ٱلْـكَـبِـد
يا من لقَـلْبٍ مُتَـيَّمٍ سدِمٍ ... عانٍ رهِـينٍ مُكَـلَّمٍ كَمِـد
أَزْجُـرُهُ وَهْـو غَيْرُ مُزْدَجِـرٍ ... عَنـهـا وطَـرْفى مُكَحَّـلُ ٱلسَّهَـد

ـ ١٢٠ ـ

وقال من الطويل

تَخَـيَّرْتُ مِنْ نَعْـمـانَ عودَ أَراكَـةٍ ... لِهِـنـدٍ وَلَـكِـن من يُبَلِّغُـهُ هِنْـدا

ـ ١٢١ ـ

وقال من الطويل

إذا أَنْت لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوَى ... فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدا

وقال من الطويل

تَأَطَّـرْنَ حتَّـى قُلْتُ لَسْـن بوارِحـاً وذُبْن كَمـا ذاب آلسَّديفُ آلْمُسرْهَدُ

ـ ١٢٣ ـ

وقال من البسيط

يا أُمَّ طلْحـةَ إن آلْـسبـيْن قَدْ أَفـدا قَلَّ آلـثَّـواءُ لَئِنْ كانَ آلـرَّحيلُ غَدا

أَمْسى آلْعـراقيُّ لا يَدْرى إذا برزَتْ من ذا تَطَوَّف بِآلأرْكـان أَوْ سجـدا

حرف الذال

ـ ١٢٤ ـ

وقال من المتقارب

أَلا حبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا حبيبٌ تَحمَّلْتُ منهُ ٱلأَذى
وَيَا حَبَّذَا بردُ أَنيابِهِ إذا أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ وَٱجْلَوَّذا

حرف الراء

ـ ١٢٥ ـ

وقال عمر بن أبى ربيعة من الطويل

أمن آل نُعْمٍ أَنْت غادٍ فَمُبْكرُ ... غَداةَ غَدٍ أَمْ رائِحٌ فَمُهجِّرُ

بِحاجةِ نَفسٍ لَمْ تَقُلْ فى جوابِها ... فَتُبْلِغَ عُذْراً وَٱلْمقالَةُ تَعْذرُ

تهيمُ إلى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جامِعٌ ... وَلا ٱلْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا ٱلْقَلْب مُقْصِرُ

ولا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نافعٌ ... وَلاَ نَأْيُهَا يُسْلِى وَلاَ أَنْت تصْبرُ

وَأُخْرى أَتَتْ من دون نُعْمٍ ومِثْلُهَا ... نَهَى ذا ٱلنُّهَى لَوْ تَرْعَوِى أَوْ تُفَكرُ

إذا زُرْتُ نُعْماً لَمْ يَزَلْ ذُو قَرابَةٍ ... لَهَا كُلَّما لاقَيْتُها يتنمَّرُ (١)

عزيز عَلَيْهِ أَنْ أُلَمَّ ببيْتِها ... يُسِر لِى ٱلشَّحْناءَ وَالْبُغْض مُظْهَرُ

أَلكْنِى إِلَيْها بالسلامِ فإِنَّهُ ... يُشَهِّرُ إِلْمامى بها وينكَّرُ

بِايةِ ما قالَتْ غداة لَقَيْتُها ... بمدْفَع أَكْنانٍ أَهذا ٱلْمُشَهَّرُ

قفى فَٱنْظُرى أَسْماءُ هلْ تَعْرفينهُ ... أَهَذَا ٱلْمُغيرىُّ ٱلَّذِى كانَ يُذْكَرُ (٢)

أَهَذَا ٱلَّذى أَطْرَيْتِ نَعْتاً فَلَمْ أَكُنْ ... وعَيْشِكِ أَنْساهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ

---

(١) يتنمر يقال نمر وجهه إذا أغبره والضمير لذى القرابة

(٢) الكنى أى كن رسولى وتحمل رسالتى إليها والمشهر الذى شهر أمره قفى أمر من الوقوف ، والآمرة هى نعم محبوبة الشاعر وأسماء صاحبة نعم ، وأسماء منادى بحرف النداء المحذوف وتعرفينه الهاء ضمير الشاعر والمغيرى نسبة إلى جده المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم

فَقالَتْ نَعَمْ لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ سُرى ٱللَّيْلِ يُحْيى نَصَّهُ وَٱلتَّهَجُّرُ
لَئِن كانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حالَ بَعْدَنا عَنِ ٱلْعَهْدِ وَالإِنْسانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذا ٱلشَّمْسُ عارَضَتْ فَيَضْحى وَأَمَّا بِالْعَشِى فَيَخْصَرُ
أَخا سَفَرٍ جوّاب أَرْضٍ تقاذَفَتْ بِهِ فَلَواتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ(١)
قَليلٌ عَلَى ظَهْرِ ٱلْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوى ما نَفَى عَنْهُ ٱلرِّداءُ ٱلْمُحبَّرُ(٢)
وَأَعْجَبَها مِن عَيْشِها ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَيّانُ مُلْتَفُّ ٱلْحَدائِقِ أَخْضَرُ
ووالٍ كَفاها كُلَّ شَىْءٍ يَهُمُّها فَلَيْسَت لِشَىْءٍ آخَرَ ٱللَّيْلِ تَسْهَرُ
وَلَيْلَةَ ذى دوْرانَ جشَّمْتِنى ٱلسُّرى وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْمُغَرَّرُ(٣)
فَبِتُّ رَقيباً للرِّفاقِ عَلَى شَفا أُحاذِرُ مِنْهُمْ من يطوفُ وَأَنْظُرُ(٤)
إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ ٱلنَّوْمُ مِنْهُمُ وَلى مَجْلِسٌ لَوْلا ٱللُّبانَةُ أَوْعَرُ
وباتَتْ قَلوصِى بِٱلْعَراءِ وَرَحْلُها لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمن جاءَ مُعْوِرُ(٥)
وبِتُّ أُناجى ٱلنَّفْس أَيْنَ خباؤُها وَكَيْفَ لِما آتِى مِنَ ٱلأَمرِ مَصْدَرُ(٦)
فَدَلَّ عَلَيْها ٱلْقَلْب رَيّا عَرفْتُها لَها وَهَوَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّذِى كادَ يظْهَرُ
فَلَمّا فَقَدتُ ٱلصَّوْت مِنْهُمْ وَأَطْفِئَتْ مصابيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشاءِ وَأَنْوَرُ(٧)

---

(١) جواب من جاب يجوب يجوب إذا خرق وقطع وتقاذفت من التقاذف وهو الترامى

(٢) قليل الخ يريد أن يصف نفسه بأنه ضامر الجسم نحيله بحيث لا يكاد يرى له ظل وخيال إلا ما واراه رداؤه المحبر

(٣) ذو دوران اسم موضع

(٤) على شفا أى على حفرة من نار ، يكنى بذلك عن تمكن الغيظ منه بسبب الرفاق الذين يرقبهم

(٥) أو لمن جاء معور أى لمن حل فى مكان معور مخوف يخاف فيه القطع . العراء ممدود ما اتسع من فضاء الأرض

(٦) وكيف لما آتى الخ أى كيف الخلوص من هذا الأمر

(٧) شبت أى أوقدت يقال شببت النار والحرب أى أوقدتهما

وَغـاب قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْـوى غُيوبـهُ ... وَرَوَّحَ رُعْـيانٌ ونَـوَّمَ سُمَّـرُ (١)

وَخُفِّض عَنى ٱلصَّـوْتُ أَقْبَلْتُ مشْيَةَ ٱلْـ ... ـحُباب وَشَخصِى خَشْيَةَ ٱلْحَىِّ أَزْوَر (٢)

فَحـيِّيْتُ إِذْ فاجَـأْتُـهـا فَتَـوَلَّـهَـتْ ... وَكادَتْ بمخفوضِ ٱلتَّحِيَّةِ تَجْهَرُ (٣)

وَقـالَتْ وَعَضتْ بٱلْبَنـانِ فَضَحتنى ... وَأَنْت ٱمْـرُؤٌ مَيسـورُ أَمْـرِكَ أَعْسر

أَرَيْتَـكَ إِذْ هُنَّـا عَلَيْكَ أَلَـمْ تَخَفْ ... وقـيت وحَـوْلى مِن عَدُوِّكَ حُضـرُ

فَواللهِ ما أَدْرِى أَتَـعْـجـيلُ حاجَـةٍ ... سرتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ من كُنْت تَحْذَرُ

فَقُلتُ لَها بلْ قادنى ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوَى ... إِلَيْكِ ومـا نَفْسٌ مِنَ ٱلنَّـاسِ تَشْعُـرُ

فَقـالَتْ وقَـدْ لانَتْ وَأَفْـرَخَ رَوْعُهـا ... كَلاكَ بحِـفْظِ رَبُّـكَ ٱلْـمُـتَـكَـبـرُ

فَأَنْت أَبـا ٱلْخَـطّابِ غَيْرُ مُدافَـعٍ ... عَلَىَّ أَمـيرٌ ما مكُـثْـتُ مُؤَمَّـرُ

فَيالَـكَ مِنْ لَيْلٍ تَقـاصـر طُولُـهُ ... ومـا كانَ لَيْلِى قَبْـلَ ذٰلِـكَ يَقْصُـرُ

وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَـى هُنـاكَ وَمَجْلِسٍ ... لَنـا لَمْ يُكَـدِّرْهُ عَلَيْنَـا مُكَـدِّرُ

يَمُـجُّ ذَكِىَّ ٱلْمِسْـكِ منْهـا مُقَبَّـلٌ ... نَقِىُّ ٱلـثَّنـايا ذو غُروب مُؤَشَّـرُ (٤)

تَراهُ لهُ إِذا ما ٱفْـتُـرَّ عَنْـهُ كَأَنَّـهُ ... حصَـى بردٍ أَوْ أُقْـحُـوانٌ مُنَـور

---

(١) قمير إنما صغره لأنه ناقص عن التمام وهذا يكون فى أول الشهر وفى آخره لأن النقصان فيهما واحد رعيان يريد جمع الراعى ومثله راكب وركبان والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا

(٢) اقبلت مشية الحباب أى أنه كان يمشى ببطء وشخصى أزور أى متجاف يقال تزاور فلان إذا ذهب فى شق

(٣) فتولهت أى فتحيرت وذهب عقلها من شدة الوجد

(٤) غروب كل شىء جده ، موشر له أشر أى تحزيز مفلج ثغر مفلج أى فى أسنانه تفرق

وتَرْنُو بِعينَيْها إِلَيَّ كَما رَنا ... إِلَى ظَبْيَةٍ وَسْطَ ٱلْخَميلَةِ جُؤْذَرُ (١)
فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّهُ ... وكادَتْ تَوالِى نَجْمِه تَتَغَوَّرُ (٢)
أَشارتْ بأن الحىَّ قد حان منهمُ ... هبوبٌ ولكن موعدٌ منك عَزْوَرُ (٣)
فَما راعَنى إِلَّا مُنادٍ تَرَحَّلُوا ... وَقَدْ لاح مَعْرُوفٌ مِن ٱلصُّبْحِ أَشْقَرُ
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّه مِنْهُمُ ... وأَيْقاظَهُمْ قالَتْ أَشَرْ كَيْفَ تَأْمُرُ (٤)
فَقُلْتُ أَباديهِمْ فَإِمَّا أَفوتُهُمْ ... وَإِمّا ينالُ ٱلسَّيْفُ ثَأْراً فَيُثْأَرُ (٥)
فَقالَت أَتَحقيقاً لِما قال كاشِحٌ ... علَيْنا وتَصْديقاً لما كانَ يُؤْثَرُ (٦)
فَإِن كانَ ما لا بُدَّ مِنهُ فَغَيْرُهُ ... مِنَ ٱلْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفاءِ وَأَسْتَرُ (٧)
أَقُصُّ علَى أُخْتَىَّ بَدْءَ حديثِنا ... وما لِى من أَنْ تَعْلَما مُتَأَخَّرُ
لَعلَّهُما أَن تَطْلُبا لَكَ مخرجاً ... وَأَن تَرْحُبا سرْباً بِما كُنْتُ أَحصرُ (٨)
فقامَت كَئيباً لَيْس فى وَجْهِها دَمٌ ... من ٱلْحُزْنِ تُذْرى عَبْرَة تتحدرُ
فَقامت إِلَيْهَا حُرَّتانِ عَلَيْهِما ... كِساءانَ منْ خزَّ دِمَقْسٌ وأَخْضرُ (٩)

---

(١) الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جآذر والخميلة كل موضع كثر فيه الشجر يقول إن هذه المحبوبة تديم النظر إلى كما ينظر الجؤذر إلى الربرب وسط الخميلة

(٢) التوالى التوابع وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور

(٣) قد حان منهم هبوب أى انتباه وتيقظ يقال هب من نومه يهب وعزور موضع بعينه

(٤) قد تنبه منهم أى هاج منهم ايقاظهم جميع يقظ

(٥) أباديهم أى اظهر لهم الشر فى بادىء الأمر فيثار أى يدرك ثأره والثأر الذى طلب الدم وقيل الدم نفسه

(٦) تحقيقاً أى قالت له أتفعل هذا تحقيقاً لما كان يؤثر أى ما كان يروى من الشر والتهمة عن هذا الكاشح المبغض

(٧) تقول له إن كان ولابد مما عزمت عليه فاعرض عنه ولنفكر فى أمر آخر تسلم لنا عاقبته

(٨) الرحب السعة يقال إنه لواسع السرب أى واسع الصدر بطىء الغضب أى تنشرح صدورهما ويؤمن غضبهما على وقوله بما كنت أحصر أى أضيق بع ذرعا

(٩) حرتان يريد بهما أختيها والحرة نفيض الأمة

فَقَالتْ لأُخْتَيْهَا أَعِينَا علَى فَتًى ... أَتَى زائراً وَٱلأَمْرُ لِلأَمْرِ يُقْدَرُ
فَأَقْبَلَتَا فَٱرْتَاعَتَا ثُمَّ قالَتَا ... أَقلِّى عَلَيْكِ ٱللَّوْمِ فَٱلْخَطْبُ أَيْسَرُ
فقالت لها الصغرى سأُعطيه مطرفى ... ودرعى وهذا البُردُ إن كان يحذرُ (١)
يقُومُ فَيَمْشِى بيْنَنَا مُتَنكِّراً ... فَلا سِرُّنَا يفشُو وَلا هُو يَظْهَرُ
فَكَانَ مجنّى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى ... ثَلاثُ شُخوصٍ كَاعِبانِ وَمُعْصِرُ (٢)
فَلَمّا أَجَزنا ساحةَ ٱلْحى قُلْن لى ... أَلَمْ تَتَّقِ ٱلأَعْداءَ وَاللَّيْلِ مُقْمِرُ
وَقُلْن أَهذا دَأْبُكَ ٱلدَّهْر سادِرا ... أَما تَسْتحِى أَوْ تَرْعَوى أَوْ تُفَكِّرُ (٣)
إذا جئْت فَٱمْنَح طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا ... لِكَىْ يَحْسِبُوا أَنَّ ٱلْهَوَى حَيْث تَنْظُرُ
فَآخرُ عَهْدٍ لى بها حينَ أَعْرضَتْ ... ولاحَ لَهَا خَدٌّ نَقِىٌّ ومِحْجَرُ
سوى أَنَّنى قَدْ قُلْتُ يانُعْمُ قَوْلَةً ... لَهَا وَٱلْعتَاقُ ٱلأَرْحبِيّاتُ تُزْجرُ (٤)
هَنِيئاً لأَهْلِ ٱلْعامرِيَّةِ نَشْرُها ٱللَّـ ... ـذِيذ ورياها ٱلَّذى أَتَذَكَّرُ
فَقُمْتُ إِلَى عَنسٍ تَخَوَّنَ نَيَّها ... سُرى ٱللَّيْلِ حتَّى لَحْمُها مُتَحسرُ

---

(١) إن كان يحذر أى يخاف ويخشى الرقباء

(٢) محى المحى الترس ويجمع على مجان اسم كان وخبرها قوله ثلاث شخوص كاعبان تثنية كاعب الجارية حين يبدو ثديها والمعصر الجارية أول ما أدركت وحاضت يقال قد عصرت كأنها دخلت عصر شبابها وبلغته وقال الشاعر ثلاث شخوص لأنه كنى بها عن النساء ثم بين ذلك بقوله كاعبان ومعصر

(٣) السادر الذى لايهتم ولا يبالى بما صنع

(٤) والعتاق الارحبيات النجائب من الطير والزجر لها التيمن بسرحها والتشاؤم ببروحها

وحبْسى علَى ٱلْحاجاتِ حتَّى كَأَنَّها ... بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجارٌ مُؤَسَّرُ (١)
وماءٍ بمَوْماةٍ قَليلٍ أَنيسُهُ ... بسابس لَمْ يحْدُثْ بِهِ ٱلصَّيْفَ مَحْضرُ (٢)
بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبوتِ كَأَنَّهُ ... عَلَى طَرَفِ ٱلْأَرْجاءِ خامٌ مُنَشَّرُ
وَرَدت وما أدرِى أَما بَعْدَ مَوْردى ... مِنَ ٱللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مضَى منهُ أَكْثَرُ
فَقُمْتُ إِلَى مغلاةِ أَرْضٍ كَأَنَّها ... إِذا ٱلْتَفَتَتْ مجْنونَةٌ حينَ تَنْظُرُ (٣)
تُنازِعُنى حرْصا علَى ٱلْماءِ رَأْسها ... ومِن دونِ ما تَهْوَى قَليبٌ مُعَوَّرُ
مُحاوِلَةً لِلْماءِ لَوْلا زِمامُها ... وجَذْبى لَها كَادَتْ مِراراً تَكَسَّرُ
فَلَمَّا رَأَيْت ٱلضرَّ منها وأَنَّنى ... ببَلْدةِ أَرضٍ لَيْس فيها مُعصَّرُ
قَصرتُ لَها منْ جانب ٱلْحَوْض مُنْشَأً ... جديداً كَقابِ ٱلشِّبْرِ أَوْ هُو أَصْغَرُ (٤)

---

(١) فقمت إلى عنس هى البازل الصلبة من النوق وجعها عناس وقوله تخون سرى الليل نيها أى نقص ادلاج الليل نيها والنى السمن أى نقص شحمها ولحمها ، حتى لحمها متحسر حتى هنا حرف ابتداء ، وتحسر لحم البعير أن يكون للبعير سمنة حتى كثر شحمه وسمك سنامه فاذا ركب أياما فذهب رهل لحمه واشتد به ما تزيم منه فى مواضعه وقوله وحبسى على الحاجات يريد بذلك أنّ الضرورة هى التى ألجأته إلى هذه العنس الضعيفة كأنها بقية لوح الخ وصف للعنس والشجار مركب أصغر من الهودج مكشوف الرأس ومؤسر مشدود بالأسار وهو السير (وشرح البيت قبله)

(٢) بمواماة هى الفلاة وبسابس صفة لمومأة أى قفر قليل أنيسه الضمير للماء أى قليل وارده ، وقوله لم يحدث به الضمير للماء ، محضر المحضر عند العرب المرجع إلى أعداد المياه وعرب البادية فانما يحضرون الماء لعدة شهور القيظ لحاجة النعم إلى الورد غبا ورفها وقوله به الضمير للماء كأنه الضمير للعنكبوت ، خام منشر والخام جمع خامة السنبلة والارجاء النواحى

(٣) مغلاة أرض أى قمت إلى ناقة مغلاة أرض أى تغلو فى سيرها على الأرض بخفة قوائمها تكسر أى تفتر ليس فيها الضمير للبلدة ، معصر يريد به المطر ، قال تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ، فالمعصرات السحائب تعتصر بالمطر

(٤) قصرت لها منشأ جديداً من جانب الحوض يريد أنه قصرها على محل مخصوص تشرب منه كقاب الشبر أى كقدر الشبر

إذا شَرَعتْ فيهِ فليْس لِمُلْتَقَى مشافِرها مِنْه قِدَى ٱلْكَفِّ مُسْأَرُ (١)
وَلا دَلْو إلاَّ ٱلْقَعْبُ كانَ رِشاءَهُ إلَى ٱلْماءِ نِسْع وَالْأَديمُ ٱلْمُضفَّرُ (٢)
فَساقَتْ وما عافَتْ وما رَدَّ شُرْبَها عَنِ ٱلرِّىِّ مَطرُوقٌ مِنَ ٱلْماءِ أَكْدَرُ

ـ ١٢٦ ـ

وقال من الطويل

يَقولُ خَليلى إذْ أجازَتْ حُمولُها خَوارِج مِنْ شَوْطَانَ بالصَّبْرِ فٱظْفَرِ
فَقُلْتُ لَهُ ما مِنْ عَزاءٍ وَلا أَسًى بمُسْلٍ فُؤادى عَنْ هَواها فَأَقْصِرِ
وما مِنْ لِقاءٍ يُرْتَجى بَعْدَ هٰذِهِ لَنا وَلَهُمْ دونَ ٱلْتِفافِ ٱلْمُجَمَّرِ
فَهاتِ دَواءً للذى بى مِنَ ٱلْجَوى وَإلاَّ فَدَعْنى مِنْ مَلامِكَ وَٱعْذِرِ
تَباريح لا يَشْفِى ٱلطَّبيبُ الذى بِهِ وَلَيْس يُؤاتيهِ دَواءُ ٱلْمُبشِّرِ
وطَوْرَيْنِ طَوْراً يائِسٌ من يعودُهُ وطَوْراً يُرَى فى ٱلْعَيْنِ كَالْمُتَحيِّرِ
صريعُ هَوًى ناءَتْ بِهِ شاهِقِيَّةٌ هَضِيمُ ٱلْحَشَى حُسّانَةُ ٱلْمُتَحَسَّرِ
قطوفٌ أَلوفٌ للْحِجالِ غَريرَةٌ وَثيرَةُ ما تَحْت ٱعْتِقادِ ٱلْمُؤَزَّرِ
سَبَتْهُ بوَحْفٍ فى العِقاصِ مُرَجَّلٍ أَثيثٍ كقِنْوِ النَّخلَةِ الْمُتَكَوِّرِ
وخَدٍّ أَسيلٍ كَٱلْوَذيلَةِ ناعِمٍ مَتَى يره رَاءٍ يُهِلّ وَيُسْحَرِ
وَعَيْنَىْ مهاةٍ فى الْخَميلَةِ مُطْفِلٍ مُكَحَّلَةٍ تَبْغِى مَراداً لِجُؤْذَرِ
وَتَبْسِمُ عَنْ غرٍّ شَتيتٍ نَباتُهُ لَهُ أُشُرٌ كَالْأُقْحُوانِ الْمُنَوَّرِ
وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْن غَذاهُما سوائِلُ مِن ذى جَمَّةٍ مُتَحَيِّرِ

---

(١) إذا شرعت الخ يقول إذا شربت من الحوض فلا يظهر منه شىء ولو بمقدار الكف فهو قدر شفتيها

(٢) القعب هو القدح الضخم الغليظ والنسع سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال

مِنَ ٱلْبيضِ مكْسالُ ٱلضُّحى بختريَّةٌ ثَقَالٌ مَتى تَنْهَض إِلَى ٱلشَّىْءِ تَفْتِرِ
فَلَمَّا عَرفْتُ ٱلْبيْنَ مِنها وَقَبْلَهُ جرَى سانِحٌ لِلْعانِفِ ٱلْمُتَطَيِّرِ
شَكَوْتُ إِلى بَكْرٍ وَقَدْ حالَ دونَها مُنيفٌ مَتَى يُنْصبْ لَهُ ٱلطَّرْفُ يَحْسِرِ
فَقُلْتُ أَشِرْ قالَ ٱئْتَمِرْ أَنْت مُؤْيَسٌ وَلَمْ يَكْبُروا فَوْتاً فَما شِئْت فَأْمُرِ
فَقُلْتُ ٱنْطَلِقْ نَتبعْهُمُ إِنَّ نَظْرَةً إِلَيْهِمْ شِفَاءٌ لِلْفُؤادِ الْمُضَمَّرِ
فرُحْنا وَقُلْنَا لِلْغُلامِ ٱقْضِ حاجَةً لَنا ثُمَّ أَدْرِكْنا وَلا تَتَغَبَّرِ
سِراعاً نَغُمُّ ٱلطَّيْرَ إِنْ سنَحَتْ لَنا وَإِنْ يَلْقَنا ٱلرُّكْبانُ لا تَتَحَيرِ
فَلَمَّا أَضاءَ ٱلْفَجْرُ عَنَّا بَدا لنا ذُرَى ٱلنَّخْلِ وَٱلْقَصْرُ ٱلَّذِى دُونَ عَزورِ
فَقُلْتُ ٱعْتَزِلْ ذِلَّ ٱلطَّريقَ فَإِنَّنا مَتَى نُرَ تَعْرِفنا الْعُيُونُ فَنُشْهَرِ
فَظِلْنا لَدَى الْعَصْلاءِ تَلْفَحُنا ٱلصَّبا وَظَلَّتْ مطايانا بغَيْرِ مُعَصَّرِ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَحَينتُ منْهُم رواحاً وَلانَ ٱلْيَوْمُ لِلْمتهَجِّرِ
فَلَمَّا أَجَزنا ٱلْمِيلَ مِنْ بطْنِ رابِغٍ بَدَتْ نارُها قَمْراءَ لِلْمُتنورِ
فَقُلْتُ ٱقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً مِنَ ٱلرَّكْبِ وَٱلْبَسْ لِبْسَةَ ٱلْمُتَنَكِّرِ
فَإِنَّكَ لا تَعْيا إِلَيْها مُبَلِّغاً وَإِنْ تَلْقَها دُونَ ٱلرِّفاقِ فَأَجْدِرِ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها ٱبْرَزنَ إِنَّنى أَظُنُّ أَبا ٱلْخَطَّابِ منَّا بِمحْضَرِ
قَريباً عَلَى سمْتٍ مِنَ ٱلْقَوْمِ تُتَّقَى عُيونُهُمُ من طائِفينَ وَسُمَّرِ
لَهُ ٱخْتلَجتْ عَيْنِى أَظُنُّ عَشِيَّةً وَأَقْبلَ ظَبْىٌ سانِحٌ كَٱلْمُبشِّرِ
فَقُلْنَ لَها لَا بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَةً خَلَوْتِ بها عِنْدَ ٱلْهَوَى وَٱلتَّذَكُّرِ
فَقالَتْ لَهُن أَمْشِينَ إِمَّا نُلاقِهِ كَما قُلْتُ أَوْنَشْفِ ٱلنُّفوس فَنُعْذِرِ
وجِئْتُ ٱنْسِياب الْأَيْمِ فى ٱلْغَيْلِ أَتَّقى ٱلْـ ـعُيُونَ وَأُخْفى ٱلْوطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا رَحَّبتْ وَتَبَسَّمتْ تَبَسُّم مَسْرورٍ ومن يرْض يُسْرر
فَيا طيب لَهْوٍ ما هُناكَ لَهَوْتُهُ بِمُستمعٍ منْها وَياحُسْنَ مَنظَرِ

ـ ١٢٧ ـ

وقال عمر أيضا عن الطويل

أَلا لَيْت حَظِّى مِنْكِ أَنِى كُلَّما ... ذَكَرْتُكِ لَقَّاكِ ٱلْمَليكُ لَنا ذِكْرا
فَعالَجْتِ مِنْ وَجْدٍ بنا مِثْلَ وَجْدِنا ... بِكُمْ قَسْم عَدْلٍ لا مُشِطًّا وَلا هَجْرا
لَعَلَّكِ تَبْلينَ ٱلَّذى لَكِ عِنْدَنا ... فَتَدْرينَ يوماً إِنْ أَحَطْتِ بِهِ خُبْرا
لَكَىْ تَعْلَمى عِلْماً يَقيناً فَتَنْظُرى ... إِيُسْراً أُلاقى فى طِلابِكِ أَمْ عُسْرا
فَقالَت وصَدَّتْ إِنْتَ صبٌّ مَتَيَّمٌ ... وَفيكَ لكُلُّ ٱلناسِ مُطَّلِبٌ عُذْرا
مَلولٌ لِمَن يَهْوَاكَ مُسْتَطْرِفُ الهوى ... أَخو شَهَواتٍ تَبْذُلُ ٱلْمَذْقَ وَٱلنَّزْرا
فَقُلْتُ لَها قَوْلَ لَها قَوْلَ ٱمْرِىءٍ مُتَجَلِّدٍ ... وَقَدْ بلَّ ماءُ ٱلشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتى نَحْراَ
سلَبْتِ هَداكِ ٱللهُ قَلْبى فَأَنْعِمى ... عَلَيْهِ وَرُدّى إِذْ ذَهَبْتِ بِهِ قَمْرا
وَقَطَّعْتِ قَلْبى بِٱلْمَواعِدِ وُٱلْمنى ... وَغُصْتِ عَلَى قَلْبى فَأَوْثَقْتِهِ أَسرا
فَما لَيْلَةٌ تَمْضى علَى ٱلنَّاسِ تَنْجَلى ... وَلَمْ أُذْرِ فيها عَبْرَةً تُخْضِلُ ٱلنَّحْرا
عَلَيْكِ وَلَمْ أَشْرَقْ بريقٍ وَلَمْ أَجِدْ ... مِنَ ٱلْحُبّ سوْراتٍ عَلَى كَبِدى فَطْرا
وَلٰكِن قَلْبى سيقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ ... فجئْتُ فَلا يُسْراً لقِيتُ وَلا صبْرا

ـ ١٢٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل

يَقولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صبابَتى ... وبَيَّنَ داءٌ مِنْ فُؤادِى مُخامِرُ
أَحَقًّا لَئِنْ دارُ ٱلرَّباب تباعَدَتْ ... أَو ٱنْبتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ صائِرُ
أَفِقْ قَدْ أَفاقَ ٱلْعاشِقونَ وَفارَقُوا ٱلْـ ... هَوَى وَٱسْتَمَرَّتْ بالرِّجَالِ ٱلْمَرائِرُ
زَعِ ٱلْقَلْب وَٱسْتَبْقِ ٱلْحياءَ فَإِنَّما ... تُباعِدُ أَوْ تُدْنى ٱلرَّباب ٱلْمَقادِرُ
فَإِنْ كُنْتُ عُلِّقْت ٱلرَّباب فَلا تَكُنْ ... أَحاديثَ مَن يَبْدو وَمَن هُوَ حاضِرُ

أَمتْ حُبَّها وَآجْعلْ قَديم وِصالِها ... وعِشْرتِها أَمْثالَ من لا تُعاشرُ
وَهَبْها كَشَيْءٍ لَمْ يكُنْ أَوْ كَنازِحٍ ... بِهِ آلدَّارُ أَوْ من غَيَّبَتْهُ آلْمقابِرُ
فَإِنْ أَنْت لَمْ تَفعلْ وَلَسْت بِفاعلٍ ... وَلا قابلٍ نُصْحاً لمَن هَوَ زاجِرُ
فَلا تَفتضِحْ عَيْناً أَتَيْت آلَّذى تَرَى ... وطَاوَعْت هذا آلْقَلْب إِذْ أَنْت سادرُ
وَمَا زِلْتُ حتَّى آسْتَنْكَر آلنَّاسُ مَدْخلى ... وحتَّى تراءَتْنى آلعُيُونُ آلنَّواظِرُ

ـ ١٢٩ ـ

وقال أيضاً

قفْ بِآلدِيارِ عَفَا من أَهْلِها آلْأَثَرُ ... عَفَّى معالمَها الْأَرْواحُ وَآلْمَطَرُ
بِآلْعَرْصتيْنِ فَمَجْرى آلسَّيْلِ بَيْنَهُما ... إِلَى آلْقرين إِلَى ما دونَهُ آلْبُسُرُ
تَبْدُو لعَيْنَيْكَ منها كُلَّما نَظَرتْ ... معاهِدُ آلْحى دَوْداةٌ وَمُحْتضرُ
وَرُكَّدٌ حوْلَ كابٍ قَدْ عَكَفنَ بِهِ ... وزينةٌ مائِلٌ منْهُ وَمُنعفِرُ
منازِلُ آلْحى أَقْوتْ بَعْدَ ساكِنِها ... أَمْستْ تَرودُ بِها آلْغِزْلانُ وَآلْبَقرُ
تَبَدَّلُوا بعْدَهَا داراً وغيَّرَها ... صرْفُ آلزمانِ وَفى تَكْرارِهِ غِيَرُ
وَقَفْتُ فيها طَويلاً كَىْ أُسائِلَها ... وَآلدارُ لَيْس لَها علْمٌ وَلا خبرُ
دارُ آلَّتى قادَنى حَيْنٌ لِرُؤْيَتِها ... وَقَدْ يقودُ إِلَى آلْحَيْنِ آلْفَتى آلْقَدَرُ
خوْدٌ تُضِىءُ ظَلامَ آلْبَيْتِ صورتُها ... كَما يُضِىءُ ظلامَ آلْحِندِسِ آلْقَمَرُ
مجْدُولَةُ آلْخَلْقِ لَمْ تُوضعْ مناكِبُها ... مِلْءُ آلعِناقِ أَلوفٌ جَيْبُها عَطِرُ
ممْكورَةُ آلساقِ مَقْصومٌ خلاخلُها ... فَمُشبعٌ نَشِبٌ منْها وَمُنْكَسِرُ
هَيْفاءُ لَفاءُ مصْقولٌ عَوارِضُها ... تَكادُ منْ ثقَلِ آلْأَرْدافِ تَنْبترُ
تَنْكَلُّ عَنْ واضِحِ آلْأَنْيابِ مُتَّسِقٍ ... عَذبِ آلْمُقَبَّلِ مصْقولٍ لَهُ أُشُرُ
كَآلْمِسْكِ شيب بِذَوْبِ آلنَّحْلِ يخْلطُهُ ... ثَلْجٌ بِصهْباءَ ممّا عَتَّقَتْ جدَرُ

تِلْكَ ٱلَّتِى سلَبَتنى ٱلْعَقْلَ وَٱمْتَنَعَتْ ... وَٱلْغَانِيَاتُ وَإِنْ واصلْنَنَا غَدُرُ
قَدْ كُنْتُ فى مَعْزِلٍ عَنهَا فَقَيَّضَنى ... لِلْحَيْنِ حينَ دَعانى لِلشَّفا ٱلنَّظَرُ
إِنِّى وَمَن أَعْمَلَ ٱلْحُجَاجُ خيفَتَهُ ... خوص ٱلْمَطَايا وَمَا حَجُّوا وَمَا ٱعْتمروا
لا أَصْرِفُ ٱلدَّهْرَ وُدّى عَنْكِ أَمْنَحُهُ ... أُخْرَى أُواصِلُهَا ما أَرْزَقَ ٱلشَّجَرُ
أَنْتِ ٱلْمُنَى وَحَدِيثُ ٱلنَّفْس خالِيَة ... وفى ٱلْجَميعِ وَأَنْتِ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
يا لَيْت منْ لامَنَا فى ٱلْحُبِّ مَرَّ بِهِ ... مِما نُلاقى وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ ٱلْعُشُرُ
حَتَّى يَذوقَ كَما ذُقْنا فَيَمْنعَهُ ... مِمَّا يَلَذُّ حَديثُ ٱلنَّفْسِ وَٱلسَّهَرُ
دَسَّتْ إِلَىَّ رسولاً لا تَكُنْ فَرِقاً ... وَٱحْذَرْ وُقيت وَلَمْرُ ٱلْحَازِمِ ٱلْحَذَرُ
إِنِّى سمِعْتُ رِجالاً مِنْ ذَوى رحِمى ... هُمُ ٱلْعَدُوُّ بظَهْرِ ٱلْغَيْبِ قَدْ نَذَروا
أَنْ يقْتُلوكَ وَقاكَ ٱلْقَتْلَ قادِرُهُ ... وَاللهُ جارُكَ ممَّا أَجْمع ٱلنَّفَرُ
ٱلسِّرُّ يَكْتُمُهُ ٱلْإِثْنَانِ بيْنَهُمَا ... وَكُلُّ سِر عَدا الْإِثْنَيْن مُنْتشِرُ
وَٱلْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بصبْوَتِهِ ... لَمْح ٱلْعُيُونِ بسُوءِ ٱلظَّنِّ يَستهِرُ

ـ ١٣٠ ـ

وقال أيضاً

قُل لِلمَليحَةِ قَدْ أَبْلَتْنِى ٱلذِكَرُ ... فَٱلدَّمْعُ كُلَّ صباحٍ فيكِ يَبْتَدِرُ
فَلَيْت قَلْبى وَفيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ ... ما لَيْس عندى لَهُ عدْلٌ وَلا خَطَرُ
أَفاقَ إِذْ بخُلَتْ هِندٌ وَما بَذَلَتْ ... ما كُنْتُ آمُلُهُ منها وَأَنْتظِرُ
وَقَد حَذِرْتُ ٱلنَّوى فى قُرْبِ دارِهِمُ ... فَعيلَ صَبْرى وَلَم يَنفَعْنِى ٱلْحذَرُ
قَد قُلتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ ناهيَةٌ ... عَنها تُسَلِّى وَلا لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ
يا لَيْتَنِى متُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ منْ كَلَفِى ... مُفَرحاً وَشَانى نَحْوها ٱلنَّظَرُ
وَشاقَنى مَوْقِف بِٱلمَرْوَتَيْنِ لَهَا ... وَٱلشَّوقُ يُحْدِثُهُ للعاشِقِ ٱلْفِكَرُ
وقَوْلُها لِفَتاة غَيْرِ فاحشَةٍ ... أَرائِحٌ مُمْسِياً أَمْ باكِرٌ عُمَرُ

اللهُ جارٌ لَهُ إمَّا أَقَامَ بنا ... وفي الرَّحيلِ إذا ما ضَمَّهُ السَّفَرُ
فَجِئْتُ أَمْشِي وَلَمْ يُغْفِ الأُولى سمِرُوا ... وَصاحِبي هِنْدُوانِيٌّ بِهِ أَثَرُ
فَلَمْ يَرُعْها وَقَدْ نَضَتْ محاسِدَها ... إلاَّ سوادٌ وَراءَ الْبَيْتِ يَسْتَتِرُ
فَلَطَّمَتْ وَجْهَها وَاسْتَنْبَهَت مَعَها ... بَيْضاءُ آنِسَةٌ مِن شَأْنِها الْخَفَرُ
ما بالُهُ حِينَ يَأْتي أُخْتِ مَنْزِلِنا ... وقَدْ رَأى كَثْرَةَ الأَعْداءِ إذْ حَضَرُوا
لَشِقْوَةٌ مِنْ شَقائِي أُخْتِ غَفْلَتِنا ... وَشُؤْمُ جَدِّي وَحَيْنٌ ساقَهُ الْقَدَرُ
قالَت أَرَدْتَ بِذا عَمْداً فَضيحَتَنا ... وصِرْمَ حَبْلي وَتَحْقيقَ الَّذي ذَكَرُوا
هَلاَّ دَسَسْتَ رسولاً مِنْكَ يُعْلِمُني ... وَلَمْ تَعَجَّلْ إلَى أَنْ يَسْقُطَ الْقَمَرُ
فَقُلْتُ داعٍ دَعا قَلْبي فأَرَّقَهُ ... وَلا يُتابِعُني فيكُمْ فَيَنْزَجِرُ
فَبِتُّ أَسْقَى عتيقَ الْخَمْرِ خالَطَهُ ... شَهْدُ مَشارٍ وَمِسْكٌ خالِصٌ ذَفِرُ
وَعَنْبَرِ الْهِنْدِ وَالْكافورِ خالَطَهُ ... قَرَنْفُلٌ فَوْقَ رَقْراقٍ لَهُ أُشُرُ
فَبِتُّ أَلْثُمُها طَوْراً وَيُمْتِعُني ... إذا تَمايَلَ عَنْهُ الْبُرْدُ وَالْخِصَرُ
حَتَّى إذا اللَّيْلُ وَلَّى قالَتا زَمِراً ... قُوما بِعَيْشِكُما قَدْ نَوَّرَ السَّحَرُ
فَقُمْتُ أَمْشِي وَقامَتْ وَهْيَ فاتِرَةٌ ... كَشارِبِ الْخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ السَّكَرُ
يَسْحَبْنَ خَلْفي ذُيولَ الْخَزِّ آونَةً ... وَناعِمَ الْعَصْبِ كَيْ لا يُعْرَفَ الأَثَرُ

ـ ١٣١ ـ

وقال أيضاً من المتقارب

بنفسي من شَفني حُبُّهُ ... وَمَن حُبُّهُ باطِنٌ ظاهِرُ
ومن لَسْتُ أَصْبِرُ عن ذِكْرِهِ ... ولا هُوَ عَنْ ذِكْرِنا صابِرُ
ومن إنْ ذُكِرْنا جرى دَمْعُهُ ... وَدَمْعي لِذِكْرى لَهُ ماثِرُ
ومن أَعْرِفُ الْوُدَّ في وجْهِهِ ... وَيَعْرِفُ وُدّي لَهُ الناظِرُ

ـ ١٣٢ ـ

وقال أيضاً عن البسيط

يا صاحبىَّ أَقِلا ٱللَّوْمَ وٱحْتَسِبا ... فى مُسْتَهَامٍ رماهُ ٱلشَّوْقُ بٱلذِّكَرِ
ببيْضَةٍ كَمَهاةِ الرَّمْلِ آنسةٍ ... مفتانَة ٱلدَّلِّ رَيّا ٱلْخَلْقِ كَٱلْقَمَرِ
سَيْفانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مرافِقُها ... مِثْلِ ٱلْمَهاةِ تُراعى ناعم ٱلزَّهَرِ
مَمْكورَةِ ٱلساقِ غَرْثانٍ مُوَشَّحُها ... حُسّانةِ ٱلْجيدِ وَٱللَّباتِ وَٱلشَّعرِ
لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدا فَوْقَ قَرْقَرِها ... لأَثَّر ٱلذَّرُّ فَوْقَ ٱلثوْبِ فى ٱلْبَشَرِ
قالَت قَريبة لَمّا طالَ بى سقَمى ... وَأَنْكَرَتْ بى ٱنْتِقاص ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصرِ
يالَيْتَنى أَفْتدى ما قَدْ تُهيمُ بِهِ ... ببَعْض لَحْمى وَبَعْضِ ٱلنَّقْصِ مِن عُمُرى
قَدْ يعْلَقُ القلبُ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ ... خَوْف ٱلْمَقالِ وَخَوْفَ ٱلْكاشِحِ ٱلْأَشِرِ
دَعْ ذِكْرها وَتَناس ٱلْحُبَّ تُلْقَ بِهِ ... وَٱصْبِرْ وَكُنْ كَصريعٍ قامَ مِن سَكَرِ
فَقُلتُ قَوْلاً مُصيباً غَيْرَ ذى خَطَلٍ ... أَتَى بِهِ حُبُّها فى فِطنَةِ ٱلْفِكَرِ
سمْعى وطَرْفى حليفاها عَلَى جَسدى ... فَكَيْفَ أَصْبِرُ عن سمعى وَعَنْ بصرى
لَوْ تابعانى عَلَى أَنْ لا أُكَلِّمَها ... إذاً لَقَضَّيْتُ مِن أَوْطارِها وَطَرى
دَلَّ ٱلْفُؤادَ عَلَيْها بَعْضُ نِسْوَتِها ... وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كانَتْ مِنَ ٱلْقَدَرِ
وقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلمِمْ لِنَسْأَلَهُمْ ... وٱنْظُرْ فَلا بَأْس بٱلتَّسْليم والنَّظَرِ
لا أَنْس مَوْقِفَنا وَهْناً وَمَوْقِفَها ... وَتِرْبُها بَترابانا عَلَى خَطَرِ
وَقَوْلَها وَدُموعُ ٱلْعَيْنِ تَسْبِقُها ... فى نَحْرِها دَيْنُ هٰذا ٱلْقَلبِ مِنْ عُمُرِ

ـ ١٣٣ ـ

وقال أيضاً من البسيط

إنَّ ٱلْخَليطَ الذى تَهْوَى قَد ٱئْتَمَرُوا ... بٱلْبَيْنِ ثُمَّ أَجِدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱبْتَكَرُوا

بَانَتْ بِهِمْ غَرْبَةٌ عَنْ دارِنا قَذَفٌ ... فيها مَزَارٌ لِمَحْزونٍ بِهِمْ عَسِرُ
وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفاً من فِراقِهِمُ ... فَأَصْبَحُوا بِالَّذى أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا
بانُوا بِهِرْكَوْلَةٍ فَعْمٍ مُؤَزَّرُها ... كَأَنَّها تَحْتَ سَجْفِ ٱلْقُبَّةِ ٱلْقَمَرُ
هَيْفَاءَ قَبَّاءَ مصْقولٍ عَوارِضُها ... عَسْراءَ عِنْدَ ٱلتَّكَبِّى حين تَجْتَمِرُ
تكادُ مِن ثِقَلِ الْأَرْدافِ إِنْ نَهَضَتْ ... إِلَى ٱلصَّلاةِ بُعَيْدَ ٱلْبُسْرِ تَنْبَتِرُ
تَجْلُو بِمِسْواكِها غُرًّا مُفَلَّجَةً ... كَأَنَّها أُقْحُوانٌ شافَهُ مطَرُ
قَدْ أَرْسَلُوا كَىْ يُحَيِّونِى فَقُلْتُ لَهُمْ ... كَيْفَ ٱلسَّلامُ وَقَدْ عَدَّى بِهِ ٱلْقَدَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ صبرُوا عَمْداً فَنَعْرِفَهُ ... مِنْهُمْ إِذاً لَصَبَرْنا كالَّذى صبرُوا
لٰكِنَّهُمْ زادَنا وجْداً بِهِمْ كَلَفٌ ... وَمُتْرَعٌ مِنْ رجيعِ ٱلدَّمْعِ مُبْتَدِرُ
وَأَنَّها حلَفَتْ بِٱللهِ جاهِدَةً ... وما أَهَلَّ لَهُ لْحُجَّاجُ وَٱعْتمرُوا
ما وافَقَ ٱلنَّفْس مِن شَىْءٍ تُسَرُّ بِهِ ... وَأَعْجَبَ ٱلْعَيْنِ إِلَّا فَوْقَهُ عُمَرُ
فَذاكَ أَنْزَلَها عِنْدى بمنزِلَةٍ ... ما كانَ يحْتَلُّها مِنْ قَبْلِها بشَرُ
وَقَدْ عَرَفْتُ لَها أَطْلالَ منزِلَةٍ ... بِٱلْخيفِ غَيَّرَها ٱلْأَرْواحُ وَٱلْمَطَرُ
هاجَتْ لَنا ذكَراً منْها معارِفُها ... وَقَدْ تهيجُ فُؤادَ ٱلْعاشِقِ ٱلذَّكَرُ

ـ ١٣٤ ـ

وقال أيضاً من البسيط

يا صاحبىَّ قِفا نَسْتخْبِرِ ٱلدِّرا ... أَقْوتْ فَهاجَتْ لَنا بِٱلنَّعْفِ أَذْكارا
تَبَدَّل ٱلرَّبْعُ ممَّنْ كَان يَسْكُنُهُ ... أُدْمَ ٱلظِّبَاء بِهِ يَمْشين أَسْطارا
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْباً بِهِ حسناً ... مِثْلَ ٱلْجآذِرِ أَثْياباً وَأَبْكارا
فيهِن هِنْدٌ وهِنْدٌ لا شَبيهَ لَها ... ممَّن أَقامَ مِن ٱلْجيرانِ أَوْ سارا
هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً ... تُخالُها فى ثِيابِ ٱلْعَصْبِ دينارا
تَفتر عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ ضَرَبٌ ... تَخالُهُ برداً مِنْ مُزْنَةٍ مارا

كَأَنَّ عقْدَ وِشاحَيْها عَلَى رَشَإٍ ... يقْرو منَ ٱلرَّوْضِ رَوْضِ ٱلْحزْنِ أَثْماراً
قامَتْ تهادَى وَأَتْرابٌ لَها معها ... هَوْناً تدافُع سَيْلِ ٱلزُّلِّ إِذْ مارا
يَمَّمْنَ مورقَةَ ٱلْأَفْنانِ دانيَةً ... وَفى ٱلْخَلاءِ فَما يُؤنِسْن دَيَّارا
قالَتْ لَوَ ٱنَّ أَبا ٱلْخَطَّابِ وافَقَنا ... فنلهُو اليوم أو ننشد أشعارا
فلم يَرُعْهُن إلا العيسُ طالعةً ... يحملْن بالنعْفِ رُكَّاباً وأكْوارَا
وَفارِسٌ معهُ ٱلْبازى فَقُلْنَ لَها ... ها هُمْ أُولاءِ وما أَكْثرْنَ إِكْثارا
لَمّا وَقَفنا وغَيَّبْنا ركائِبَنا ... رَدَدْنَ بٱلْعِرْفِ بَعْدَ ٱلرَّجعِ إِنْكارا
قُلْنَ ٱنْزِلُوا نَعِمتْ دارٌ بقُرْبِكُمُ ... أَهْلاً وسَهْلاً بكُمْ من زائِرٍ زارا
لَما أَلَمَّتْ بأَصْحابى وَقَدْ هَجعُوا ... حسِبْتُ وَسْطَ رجالِ ٱلْقَوْمِ عَطَّارا
من طيبِ نَشْرِ ٱلَّتى تامَتْكَ إِذْ طَرَقَتْ ... وَنَفحةِ ٱلْمِسْكِ وَٱلْكافورِ إِذْ ثارا
فَقُلْتُ من ذا ٱلْمُحَيّى وَٱنْتَبَهْتُ لَهُ ... أَمْ من مُحدِّثُنا هٰذا ٱلَّذى زارا
قالَتْ مُحِبٌّ رماهُ ٱلْحُبُّ آونَةً ... وَهَيَّجتْهُ دَواعى ٱلْحُب إِذْ حارا
حُلّى إِزارَكِ سُكْنى غَيْرَ صاغرَةٍ ... إِنْ شِئْتِ وَٱجْزى مُحِبًّا بٱلَّذى سارا
فَقَدْ تَجشَّمْتُ مِن طولِ ٱلسُّرَى تَعَباً ... وَفى ٱلزِّيارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذارا
إِنَّ ٱلْكَواكِب لا يُشْبِهْنَ صورَتَها ... وَهُن أَسْوَأُ منها بَعْدُ أَخْبارا

ـ ١٣٥ ـ

وقال عمر من البسيط

أَلْمِمْ بَعَفراءَ إِنْ أَصْحابُكَ ٱبْتَكَرُوا ... وسلْهُمُ هَلْ لَدَيْها ٱلْيَوْمَ مُنْتَظَرُ
واهاً لِعَفْراءَ إِنْ دارٌ بها قَرُبَتْ ... فَما أُبالى أَلام ٱلنَّاسُ أَمْ عَذرُوا
وَإِنْ تَبِن غَرْبَةٌ عَنا بها قَذَفٌ ... فَما تَقضى ٱلْهَوَى مِنا وَلا ٱلْوطَرُ
خَوْدٌ مُهَفهَفَةُ ٱلْأَعْلَى إِذا ٱنْصرَفَتْ ... تَكادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدافِ تَنْبتِرُ
تَفتر عَنْ ذى غُروب طَعْمُهُ عَسلٌ ... مُفَلَّجِ ٱلنَّبْتِ رَفّافٍ لَهُ أُشُرُ

كَأَنَّ فاها إذا ما جِئْت طارِقَها ... خَمْرٌ بِبَيْسانَ أَوْما عَتَّقَتْ جَدَرُ
شُجَّتْ بماءِ سحابٍ زَلَّ عَنْ رصفٍ ... مِنْ ماءِ أَزْهَر لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدَرُ
وَٱلْعَنبَرُ ٱلْأَكْلَفُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ ... وَالزَّنْجَبيلُ وَرَنْدٌ هاجَهُ ٱلسَّحَرُ
حوْراءُ مَمْكورَةُ ٱلسّاقَيْن بَهْكَنَةٌ ... لا عيب فى خَلْقِها طولٌ وَلا قِصرُ
كَأَنَّها ٱلشَّمْسُ وافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِها ... أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَتْ لِلبيعِ أَوْ قَمَرُ
تَقولُ إِذْ أَيْقَنَتْ أَنّى مُفارقُها ... يا لَيْتَنى متُّ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ ياعُمرُ

ـ ١٣٦ ـ

وقال أيضاً من البسيط.

يا لَيْتَنى قَدْ أَجَزْتُ ٱلْحَبْلَ نَحْوَكُمُ ... حَبْلَ ٱلْمُعرَّف أَوْ جاوَزْتُ ذا عُشَرِ
إِنَّ ٱلثَّواءَ بأَرْضٍ لا أَراكِ بها ... فَاسْتَيْقِنيهِ ثَواءٌ حقُّ ذى كَدَرِ
وما مَلِلْتُ ولٰكِن زادَ حُبُّكُمُ ... وما ذَكَرْتُكِ إِلَّا ظِلْتُ كَٱلسَّدِرِ
أُذْرى ٱلدُّموعَ كَذى سُقْمٍ يُخامِرُه ... وما يُخامِرُ مِن سُقْمٍ سِوى ٱلْذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ ... يا أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ كُلِّ ٱلنَّاسِ بِٱلْقَمَرِ
إِنّى لَأَجْذَلُ إِنْ أَمْشى مُقابِلَهُ ... حُبًّا لِرُؤْيَةِ من أَشْبَهْتِ فى ٱلصُّورِ

ـ ١٣٧ ـ

وقال أيضاً من الكامل

لِمَنِ ٱلدِّيارُ كَأَنَّهُنَّ سُطورُ ... تُسْدى معالِمَها ٱلصَّبا وَتُنير
لَعِبتْ بِها الْأَرْواحُ بَعْدَ أَنيسِها ... نَكْباءُ تَطَّردُ ٱلسَّفا وَدَبورُ
دارٌ لِهِندٍ إِذْ تَهيمُ بِذِكْرِها ... وإِذا ٱلشَّبابُ ٱلْمُسْتعارُ نَضيرُ
إِذْ تَسْتَبيكَ بِجيدِ آدَمَ شادنٍ ... دُرٌّ عَلَى لَبّاتِه وَشُذورُ
تِلْكَ ٱلَّتى سبتِ ٱلْفُؤادَ فَأَصْبَحَتْ ... وَٱلْقَلْبُ رهْنٌ عنْدَها مَأْسورُ

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضاحى جِلْدِها ... لأَبانَ مِنْ آثارِهِنَّ حُدورُ
غَراءُ واضِحَةُ ٱلْجَبينِ كَأَنَّها ... قَمَرٌ بدا للنَّاظِرينَ مُنيرُ
جَمُّ ٱلْعِظَامِ لَطيفَةٌ أَحْشاؤُها ... وَٱلْمِسْكُ من أَرْدانِها مَنْشورُ
تَفتَرُّ عن مِثْلِ الْأَقاحى شافَها ... هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ ٱلسَّماكِ مطيرُ
وَلَهَا أَثيثٌ كَالْكُرومِ مُذَيَّلٌ ... حَسنُ ٱلْغَدائِرِ حالِكٌ مَضفورُ
ومُخَضَّبٌ رَخصُ ٱلْبَنانِ كَأَنَّهُ ... عَنَمٌ وَمُنْتَفِجُ ٱلنِّطاقِ وَثيرُ
قالَت وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ يجْرى واكفاً ... كَالدُّرِّ يُسْبَلُ مَرَّةً ويَغُورُ
باللهِ زُرْنا إِن أَرَدْتَ وِصالَنا ... وَٱحْذَرْ أُناساً كُلُّهُمْ مَأْمورُ
أَنْ يَأْخُذوكَ فَكُنْ فَتًى ذا فِطْنَةٍ ... إِنَّ ٱلْكَريم لَدَى ٱلْحِذارِ صبورُ

ـ ١٣٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل

يَقُولونَ لى أَقْصِرْ وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ ... وَحُبُّكِ ياسُكْنَ ٱلَّذِى يَحْسِمُ ٱلصَّبْرا
عَلَى ٱلْهائِمِ ٱلْمَشغُوبِ بِٱلوَصْلِ مادَعا ... حَمامٌ عَلَى أَفْنانِ دَوْحَتِهِ وِتْرا
ثَلاث حَماماتٍ وُقوع إِذا دَعا ... رَدَدنَ إِلَيْهِ ٱلْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ ٱلْهَدْرا
بِصَوْتٍ حَزينٍ مُثْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ ... وَنَفسِ مَريضٍ ٱلْقَلْبِ أَوْرَثْنَهُ ذِكرا
بِكُلِّ كَعابٍ طَفلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ ... وَتَمْشى ٱلْهُوَيْنا ما تُجاوِزُهُ فِتْرا
وَظَلَّتْ تَهادَى ثُمَّ تَمْشى تَأَوُّداً ... وَتَشكو مِرَاراً مِن قَوائِمِها فَتْرا
إِذا ما دَعَتْ بِٱلْمَرْطِ كَيْما تَلُفَّهُ ... عَلَى ٱلْخَصرِ أَبْدَتْ مِنْ روادفها فَخراً
لَعَمْرى لَقَدْ كانَ ٱلْفَواد مُسَلَّماً ... صَحيحاً فَأَمْسَى لا يُطيقُ لَها هَجْراً
فَجازى ودوداً كانَ قَبْلَكِ فى ٱلْهَوَى ... دَءُولاً فَقَدْ أَوْرَثْتِهِ ٱلسُّقْمَ وَٱلْأَسْرا
أَفى ٱلْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمُ فَحَكَمْتُمُ ... صواباً فَما أَخطأْتُمُ ٱلظُّلْمَ وٱلْكُفْرا

ـ ١٣٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل

أَأَقامَ أَمْس خَليطُنا أَمْ سارا ... سائلْ بعمْرِكَ أَىَّ ذاكَ آخْتارا
وَإِخالُ أَنَّ نَواهُمُ قُذَّافَةٌ ... كانَتْ مُعاوِدَةَ آلفراق مِراراً
قال آلرَّسولُ وقَدْ تَحَدَّرَ وَاكفٌ ... فَكَفَفْتُ منهُ مُسْبلاً مدْرارا
أَنْ سِرْ فَشَيِّعْنا وَلَيْس بنازعٍ ... لَوْ شَدَّ فَوْقَ مطِيِّهِ آلْأَكْوارا
فى حاجَةٍ جهْدُ آلصَّبابةِ قادَها ... وبِما يُوافِقُ للْهَوى آلْأَقْدارا
قامَتْ تَراءَى بآلنَّصْفاحِ كَأَنَّما ... عمْداً تُريدُ لَنا بذاكَ ضِرارا
فَبَدَتْ تَرائِبُ مِنْ ربيبِ شادِنٍ ... ذَكَر آلْمقيل إِلَى آلْكِناسِ فَصارا
وجَلَتْ عَشِيَّةَ بطنِ مَكَّةَ إِذْ بدتْ ... وَجْهاً يُضىء بياضُهُ آلْأَسْتارا
كَآلشَّمْسِ تُعْجِبُ منْ رَأَى ويزينُها ... حسَبٌ أَغَرُّ إِذا تُريدُ فخارا
سُقِيَتْ بِوَجْهِكِ كُلُّ أَرْضٍ جُبتِها ... وبِمِثْلِ وَجْهِكِ أَسْتَقى آلأَمطارا
لَوْ يُبْصِرُ آلثَّقْفُ آلْبَصيرُ جبينَها ... وصفاءَ خَدَّيْها آلْعتيقَ لَحارا
وأَرَى جَمالَكِ فَوْقَ كُلِّ جَميلَةٍ ... وجَمالُ وجْهِكِ يخطَفُ آلْأَبْصرا
إِنِّى رأَيْتُكِ غادَةً خُمْصانَةً ... رَيَّا آلرَّوادِفِ لَذَّةً مِبْشارا
محْطوطَةَ آلْمَتْنَيْنِ أَكْمَلَ خَلْقُها ... مثْلَ آلسَّبيكَةِ بضَّةً معْطَارا
تَشْفى آلضجيع ببارِدٍ ذى رَوْنَقٍ ... لَوْ كانَ فى غَلَسِ آلظَّلامِ أَنارا
فَسَقَتْكَ بِشْرَةُ عَنبراً وَقَرَنفلاً ... وآلزَّنجَبيلَ وَخِلْطَ ذاكَ عُقارا
وَالذَّوْبِ مِنْ عَسلِ آلشُّراةِ كأَنَّما ... غَصب آلْأَميرُ تَبيعَهُ آلْمُشْتارا
وَكَأَنَّ نُطْفَةَ بارِدٍ وطَبَرْزَداً ... وَمُدامَةً قَدْ عُتِّقَتْ أَعْصاراً
تَجْرى عَلَى أَنْياب بِشْرَةَ كُلَّما ... طَرقَتْ وَلا تَدْرى بذاكَ غِرارا
يَرْوَى به آلظَّمْآنُ حينَ يَشوفُهُ ... لَذ آلْمُقَبَّلِ بارِداً مِخْمارا
ويَفوزُ مَن هِى فى آلشِّتاءِ شِعارُهُ ... أَكْرِمْ بِها دونَ آللحافِ شِعارا

جودى لمحزونٍ ذهبْت بعقْله ... لَمْ يقْض منك بُشيْرَةُ ٱلْأَوْطارا
وإذَا ذهبْتُ أَسومُ قَلبى خُطَّةً ... من هجْرها أَلْفيتهُ خوّارا
واغْرَوْرقتْ عَيْناىَ حين أَسومُها ... وَٱلْقَلْبُ هاج لذكْرها استعبارا
وبتِلْك أَهْذى ما حُييتُ صبابةً ... وبها ٱلْغداة أُشبب ٱلأَشْعارا
من ذا يُواصلُ إنْ صرَمْت حبالَنا ... أَمْ من نُحدَث بَعْدَك ٱلْأَسْرارا

— ١٤٠ —

وقال أيضاً من الكامل

نُعْمُ ٱلْفؤادِ مزارُها محْظورُ ... بَعْدَ ٱلصَّفاءِ وبيْتُها مهْجورُ
لَجَّ ٱلْبعادُ بها وشَطَّ بركْبها ... نائى ٱلْمَحلِّ عَنِ ٱلصَّديقِ غَيورُ
حذرٌ قَليلُ ٱلنومِ ذو قاذورَةٍ ... فَطِنٌ بأَلْبابِ ٱلرجالِ بصير
لَمْ يُنْسنى ما قَدْ لَقيتُ وَنَأْيُها ... عَنى وَأَشْغالُ عَدتْ وَأُمورُ
مَمْشَى وَلَيدَتِها إِلَىَّ وَقَدْ دَنا ... من فرْقَتى يَوْمَ ٱلفِراقِ بُكورُ
ومفيض عَبْرَتها ومَوْمَى كَفِّها ... ورداءُ عَصْبٍ بَيْنَنا منشورُ
أَنْ أَرْجِ رِحْلَتَكَ ٱلْغداة إِلَى غَدٍ ... وَثَواءُ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْت يسيرُ
لَمَا رَآنى صاحباىَ كَأَنَّنى ... تبِلٌ بِها أَوْمُوزَعٌ مَقْمورُ
وَتَبيَّنا أَنَّ ٱلثَّواءَ لُبانَةٌ ... منى وحبْسُهُما عَلَىَّ كَبيرُ
قالا أَنَغْدُو أَوْ نَروحُ وما تَشَأْ ... نَفعلْ وَأَنْت بأَنْ تُطاعَ جديرُ
إِنْ كُنْت تَرْجو أَنْ تُلاقِى حاجَةً ... فَٱمْكُثْ فَأَنْت عَلَى ٱلثَّواءِ أَميرُ
فَأَتَيْتُها وَٱللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسلٌ ... وَعَلَيْهِ مِنْ سدَفِ ٱلظَّلامِ سُتورُ
رحَّبْتُ حين لَقيتُها فَتبسَّمتْ ... وكَذاكُمُ ما يَفعلُ ٱلْمحْبورُ
وتَضَوَّع ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِىُّ وَعَنبَرٌ ... مِنْ جَيْبِها قَدْ شابَهُ كافورُ

كُنَّا كمِثْلِ ٱلْخَمْرِ كانَ مِزاجها ... بٱلْماءِ لا رَنَقٌ ولا تَكْديرُ
فَلَئِن تَغَيَّرَ ما عَهِدْت وَأَصْبحتْ ... صدَفَتْ فلا بَذْلٌ وَلا مَيْسورُ
لَبِما تُساعِفُ بٱللقاءِ وَلُبُّها ... فَرِحٌ بقُرْبِ مزارِنا مَسْرورُ
إِذْ لا تُغَيِّرُها ٱلْوُشاةُ فَودُّها ... صافٍ نُراسِلُ مَرَّةً وَنَزورُ
لا تَأْمَنن ٱلدَّهْر أُنْثَى بَعْدها ... إِنّى لِآمِنِ غَدْرِهِنَّ نذيرُ
بعْدَ ٱلَّتى أَعْطَتْكَ من أَيْمانِها ... ما لا يُطيقُ مِن ٱلْعُهودِ ثَبيرُ
فَإِذا وَذلك كان ظلَّ سحابَةٍ ... نَفَحتْ بهِ فى ٱلْمُعْصِرات دَبورُ

— ١٤١ —

وقال عمر أيضاً من المتقارب

أَمن آل زَينب جُدَّ ٱلْبُكورُ ... نعَمْ فَلأَيٍّ هَواها تصيرُ
أَلَلْغَوْرِ أَمْ أَنجدَتْ دارُها ... وَكانَتْ قَديماً بعَهْدى تغور
هِى ٱلشَّمْسُ تسْرى عَلَى بغلَةٍ ... وما خلْتُ شَمْساً بلَيْلٍ تسيرُ
وما أَنْس لا أَنْس من قوْلِها ... غَداة منى إِذْ أَجدَّ ٱلْمسيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّك مُسْتشهِدٌ ... وَأَنَّ عدُوَّكَ حوْلى كثير
فَإِنْ جئْت فَأْت عَلَى بغلةٍ ... فلَيْس يُؤاتى ٱلْخفاءَ ٱلْبعير
فَإِنَّك عنْدى فيما ٱشْتهيْـ ... ـت حتَّى تُفارق رحْلى أمير
نظرْتُ بخيْف منى نظْرة ... إِليها فكادَ فُؤادى يطيرُ

— ١٤٢ —

وقال أيضاً من الخفيف

أَبهجْرٍ يُودِّعُ ٱلْأَجْوارُ ... أَمْ مساءٍ أَمْ قصْر ذاكَ ٱبْتكارُ
قرَّبتْنى إِلى قُرَيْبة عيْنى ... يوْم ذى ٱلشرْى وٱلْهوى ٱلْمُسْتعارُ
ودواعى ٱلْهوى وقلْبٌ إِذا لجَّ ... لجُوجٌ فما يكادُ يُصارُ

قَمرَتْهُ فُؤادَهُ أُخْتُ رِئْمٍ ذاتُ دَلٍّ خَريدَةٌ مِعْطارُ
طَفْلَةٌ وَعْثَةُ ٱلرَّوادِف خَوْدٌ كَمَهاةٍ انْساب عَنْها ٱلصِّوارُ
حُرَّةُ ٱلْخَدِّ خَذْلَةُ ٱلسَّاقِ مَهْضو مَةُ كَشْحٍ يَضيقُ عَنْها ٱلشِّعارُ
نظَرَتْ حينَ وازَنَ ٱلرَّكْبُ بٱلنَّخْـ ـلِ ظِلاماً ودونَها ٱلْأَسْتارُ
وَدَعانى ما قالَ فيها عتيقٌ وَهْو بٱلْحُسْنِ عالِمٌ بَيْطارُ
قَوْلُ نِسْوانِها إذا حَفَلَ ٱلنِّسْـ ـوانُ فى مجْلِسٍ وَقَلَّ ٱلْأَمارُ
أَنَّها عَفَّةٌ عَنِ الْخُلُقِ الْوا ضِعِ وَٱلطُّعْمَةِ ٱلَّتى هِى عارُ
نَعَتوها فَأَحْسَنُوا ٱلنَّعْتَ حتَّى كِدْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِها أُسْتطارُ
فَثَنائى عَلَيْكِ خَيْرُ ثَناءٍ إنْ تَقَرَّبْتِ أَوْ نأَتْ بكِ دارُ
وَبِكِ ٱلْهَمُّ ما مَشَيْتُ صحيحاً وسوارى ٱلْأَحْلامِ وَٱلْأَشْعارُ
أَنْتُمُ هَمُّنا وكِبْرُ مُنانا وَأَحاديثُنا وَإِنْ لَمْ تُزاروا
وأَرى ٱلْيَوْمَ إنْ نأَيْتِ طَويلاً وَٱللَّيالى إذا دَنَوْتِ قِصارُ
لَمْ يُقارِبْ جَمالَها حُسْنُ شَىْءٍ غَيْرُ شَمْسِ ٱلضُّحَى عَلَيْها ٱلنَّهارُ
فَلَوَ انِّى خشيتُ أَوْ خفتُ قَتْلاً غَيْرُ أَنْ لَيْس تُدْفَعُ ٱلْأَقدارُ
لاتَّقَيْتُ ٱلَّتى بها يُفْتَنُ ٱلنَّا سُ وَلَكِن لِكُلِّ شَىْءٍ قِدارُ
فَلَنَفسى أَحَقُّ بِٱللَّوْمِ عمْداً حيْثُ ما كُنْتُ يَوْمَ لُفَّ ٱلْجِمارُ

ـ ١٤٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

ما شَجاكَ ٱلْغَداةَ مِنْ رَسْمِ دارٍ دارِسِ ٱلرَّبْعِ مثْلِ وَحْى ٱلسِّطارِ
بَدَّلَ ٱلرَّبْعُ بَعْدَ نُعْمٍ نَعاماً وَظِباءً يَخِدْنَ كَٱلْأَمْهارِ
عُجْتُ فيه وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجُوا فَثَنَى ٱلرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيارِ
ثُمَّ قالُوا ٱرْبَعْ عَلَيْكَ وَقَضِّ ٱلْـ ـيَوْمَ بَعْض ٱلْهُمومِ وَٱلْأَوْطارِ

عز شَيْءٌ أَنْ يَقْضى ٱلْيَوْمُ حاجاً ... بِوقُوفٍ منا عَلَى ٱلْأَكْوارِ
إِنْ تَكُن دارُ آل نُعْمٍ قواءً ... خالياً جَوُّها مِنْ ٱلْأَجْوارِ
فَلَقَدْماً رَأَيْتُ فيها مهاةً ... فى جوارٍ أَوانِسٍ أَبْكارِ
ذَكَّرَتْنى ٱلدِّيارُ نُعْماً وَأَتْرا ... باً حساناً نَواعماً كَٱلصوارِ
آنساتٍ مثلَ ٱلتَّماثيلِ لُعْساً ... مع خَوْدٍ خريدَةٍ مِعْطارِ
ومقاماً قَدْ قُمْتُهُ مع نُعْمٍ ... وحديثاً مِثْلَ ٱلْجنى ٱلْمُشْتارِ
تَتَّقى ٱلْعَيْن تحْت عَيْنٍ سجومٍ ... وَبْلُها فى دُجى ٱلدُّجُنَّة سارى
وَٱكْتَنَنَّا بُرْدَيْن من جيدِ ٱلْعصْـ ... ـبِ معا بَيْنَ مطْرَفٍ وشِعارِ
بتُّ فى نعْمةٍ وبات وسادى ... معْصماً بَيْنَ دُمْلُجٍ وسِوارِ
ثُمَّ إِنَّ الصَّباح لاح وَلاحتْ ... أَنْجُمُ ٱلصُّبْحِ مِثْلَ جزْعِ ٱلْعَذارى
فنهضنا نَمْشى نُعفى بُروداً ... وَمُروطاً وهْناً علَى ٱلْآثارِ
وَتَوَلَّى نَواعمٌ خفراتٌ ... يَتَهادَيْنَ كالظِّباء ٱلسوارى
مُثْقَلاتٌ يُزْجين بَدْرَ سُعودٍ ... وهْى فى ٱلصُّبْح مِثْلُ شَمْس ٱلنَّهارِ

ـ ١٤٤ ـ

وقال أيضاً من الوافر

تقولُ وعيْنُها تُذْرى دُموعاً ... لَها نَسقٌ علَى ٱلْخَدَيْن تَجْرى
أَلَسْت أَقَر من يَمْشى لعَينى ... وَأَنْت ٱلْهم فى ٱلدُّنيا وذِكْرى
أَما لَكَ حاجةٌ فيما لَدَيْنا ... تَكُن لَك عنْدَنا حقًّا فَأَدْرى
أَمن سخطٍ علَىَّ صدَدْت عَنى ... حملْت جنازَتى وشَهدْت قَبْرى
أَشهْراً كُلَّهُ إِلَّا ثَلاثاً ... أَقَمْت علَى مُصارَمَتى وهَجْرى

وقال من الخفيف

كَتَبتْ تَعْتِبُ ٱلرَّبابُ وَقالَتْ ... قد أَتانا ما قُلْت فى ٱلْأَشْعارِ
سادراً عامداً تُشَهِّرُ بٱسْمى ... كَىْ يبوح ٱلْوُشاةُ بِٱلْأَسْرارِ
فَٱعْتزِلْنا فَلَنْ نُراجِع وصْلاً ... ما أَضاءَتْ نُجومُ لَيْلٍ لِسارِى
قُلْتُ لا تَصْرِمى لِتكْثير واشٍ ... كاذِبٍ فى ٱلْحديث وَٱلْأَخْبارِ
لَمْ نَبُحْ عنْدَهُ بِسر وَلٰكن ... كَذِبٌ ماأَتاكِ وَٱلْجبّار
لا تُطيعى فَإِنَّنى لَمْ أُطِعْهُ ... أَنْت أَهْوى ٱلْأَحْباب وَٱلْأَجْوارِ

ـ ١٤٦ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

نامَ صحْبى وبات نَوْمى عَسيراً ... أَرْقُبُ ٱلنَّجْم مَوْهِناً أَنْ يغورا
إِذْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هنْدٍ لِتِرْبَيْـ ... ـها وَرُحْنا نُيَمِّمُ ٱلتَّجْميرا
قُلْن باللهِ لِلْفَتى عُجْ قَليلاً ... لَيْس أَنْ عُجْت لِلْعتاب كَثيرا
فَٱلْتَقَينا فَرَحَّبتْ ثُمَّ قالَتْ ... حُلْت عَن عَهْدنا وَكُنْت جديرا
أَنْ نَرُدَّ ٱلْواشين فينا كَما أَعْـ ... ـصى إِذا ما ذُكِرْت عنْدى أَميرا
قُلْتُ أَنْت ٱلْمُنى وَكِبْرُ هَوانا ... فَٱعْذِرى ياخَليلَتى مَعْذورا
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَها لى لَدَى ٱلْميـ ... ـل وَكفتْ دُموعَها أَنْ تمورا
أَسْأَلُ الله عالم ٱلْغَيْبِ أَنْ تَرْ ... جِع ياحُب سالِما مَأْجورا
إِنْ تَكُن لَيْلَتى بنعْمانَ طالَتْ ... فَبما قَدْ يَكونُ لَيْلى قَصيرا
يا خَليلَىَّ لا تُقيما بِبُصْرى ... وحفيرٍ فَما أُحِبُّ حفيرا
فَإِذا ما مَرَرْتُما بحفيرٍ ... فَأَقِلاَّ بها ٱلثَّواءَ وسيرا
ياخَليلَىَّ هَجِّرا تَهْجيراً ... ثُمَّ روحا وَأَحْكما لى ٱلْمسيرا

يا خليلى ما تُشيران إنى ... فاعلٌ ما أَمَرْتُما فَأَشيرا
ضربا ٱلْأَمْر ساعةً ثُمَّ قالا ... قَدْ رضيناكَ ما ٱصْطَحْبْنا أميرا
إِنَّ خطْباً علَىَّ حقًّا يسيراً ... أَنْ أَرَى منكُما بعيراً حسيرا
إِنَّما قَصْرنا وإِنْ حسر ٱلسَّيْرُ ... بعيراً أَنْ نستفيدَ بعيرا

ـ ١٤٧ ـ

وقال من الخفيف

راح صحْبى وَلَمْ أُحى ٱلنوارا ... وَقَليلٌ لَوْ عَرَّجوا أَنْ تُزارا
ثُمَّ إِمَّا يَسْرونَ من آخر ٱللَّيْـ ... ـلِ وإِمّا يُعَجلُونَ ٱبْتكارا
وَلَقدْ قُلْتُ حضرَةَ ٱلْبَيْن إِذْ جُدَّ ... رحيلٌ وخِفتُ أَنْ أُستطارا
لخَليلٍ يَهْوى هوانا مُؤاتٍ ... كانَ لى عندَ مثلِها نظَّارَا
ياخليلِ ٱرْبَعن علَىَّ وعينا ... ىَ من الْحُزْنِ تَهْمُلان ٱبْتِدارا
هٰهُنا فَٱحْبسِ ٱلْبعيرَيْن وَٱحْذَرْ ... زائدات ٱلْعُيونِ أن تُسْتنارا
إِنَّنى زائرٌ قُرَيْبَةَ قَدْ يَعْـ ... ـلَمُ رَبّى أَنْ لا أُطيقُ ٱصْطبارا
قالَ فَٱفْعلْ لا يَمْنعنكَ مَكانى ... من حديثٍ تَقْضى بهِ ٱلْأَوْطارا
وٱلْتَمِس ناصحاً قَريباً من ٱلْورْ ... د يُحِس ٱلْحديث وَٱلْأَخْبارا
فَبَعثْنا مُجرَّبًا ساكن ٱلر ... يحِ خفيفاً معاوداً بَيْطارا
فَأَتاها فَقالَ مِيعادُك ٱلسرْ ... حُ إِذا ٱللَّيْلُ سدَّلَ ٱلْأَسْتارا
فَكَمينا حتَّى إِذا فُقدَ ٱلصَّوْ ... تُ دُجى ٱلْمُظْلمِ ٱلْبَهيمِ فَحارا
قُلْتُ لَمّا بَدَتْ لصحْبى إِنِّى ... أَرْتَجى عنْدَها لدَيْنى يسارا
ثُمَّ أَقبَلْتُ رافِع ٱلذَّيْلِ أَخْفى ٱلْـ ... ـوطْءَ أَخْشَى ٱلْعُيونَ وَٱلنُّظَّارا
فَٱلْتَقَينا فَرَحَّبتْ حين سلَّمْـ ... ـتُ وَكَفتْ دَمْعاً منَ ٱلْعَيْن مارا
ثُمَّ قالتْ عنْدَ ٱلْعتاب رَأَينا ... فيكَ عَناً تجلُّداً وَٱزْورارا

قُلْتُ كَلاَّ لاهِ آبْنِ عَمِّكِ بَلْ خفـ ـنا أُموراً كُنّا بِها أَغْمارا
فَجَعَلْنا آلصُّدودَ لَمّا خَشينا قالَةَ آلناسِ بَيْنَنا أَسْتارا
وَرَكِبْنا حالاً لِنُكْذِبَ عَنا قَوْلَ مَن كانَ بِآلْبُهتانِ أَشارا
وَآقْتَصَرْتُ آلْحَديثَ دونَ آلَّذى قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ آلْأَسْرارا
لَيْسَ كَآلْعَهْدِ إِذْ عَهِدْتِ ولٰكِنْ أَوْقَدَ آلناسُ بِالْأَحاديثِ نارا
ما أُبالى إِذا آلنَّوَى قَرَّبَتْكُمْ فَدَنَوْتُمْ من حلَّ أَوْ كانَ سارا
وَآللَّيالى إِذا نَأَيْتِ طِوالٌ وَأَراها إِذا دَنَوْتِ قِصارا
فَعَرَفْتُ آلْقَبولَ منْها لِعُذرى إِذْ رَأَتْنى مِنها أُريدُ آعْتِذارا
ثُمَّ قالَتْ وسامَحَتْ بَعْدَ مَنعٍ وَأَرَتْنى كَفا تَزينُ آلسوارا
فَتَناوَلْتُها فَمالَتْ كَغُصْنٍ حَرَّكَتْهُ ريحٌ عَلَيْهِ فَحارا
وَأَذاقَتْ بَعْدَ آلْعِلاجِ لذيذاً كَجنى آلنَّحْلِ شابَ صِرْفاً عُقارا
ثُم كانَتْ دونَ آللِّحافِ لِمَشْغو فٍ مُعَنى بِها صبوبٍ شِعارا
وَآشْتَكَتْ شِدَّةَ آلْإِزارِ مِنَ آلْبُهْـ ـرِ وَأَلْقَتْ عَنْها لَدَىَّ آلْخِمارا
حَبَّذا رجْعُها إِلَيْها يَدَيْها فى يَدى دِرْعُها تَحُلُّ آلْإِزارا
ثُمَّ قالَتْ وَبانَ ضوْءٌ مِنَ آلصُّبْـ ـحِ مُنيرٌ لِلنَّاظِرينَ أَنارا
يا آبْنَ عَمى فَدَتْكَ نَفسِى إِنّى أَتَّقى كاشِحاً إِذا قالَ جارا

— ١٤٨ —

وقال أيضاً من الكامل

لِمَنِ آلدِّيارُ رُسومُها قَفرُ لَعِبَتْ بِها آلْأَرْواحُ وَآلْقَطْرُ
وَخَلا لَها مِنْ بَعْدِ ساكِنِها حججٌ خَلَوْنَ ثَمان أَوْ عَشْرُ
لِأَسيلَةِ آلْخَدَّيْنِ واضِحَةٍ يُعْشَى بِسُنَةِ وَجْهِها آلْبَدْرُ
دُرْمٌ مرافِقُها ومِئْزَرُها لا عاجِزٌ تَفِلٌ وَلا صِفر

وَٱلزَّعْفَرانُ عَلَى تَرائِبِها شَرِقٌ بِهِ ٱللَّباتُ وَٱلنَّحْرُ
وَزَبَرْجَدٌ ومِنَ ٱلْجُمانِ بِهِ سِلْسُ ٱلنِّظامِ كَأَنَّهُ جمْرُ
وبدائِدُ ٱلْمَرْجَانِ فى قَرْنٍ وَٱلدرُّ وَٱلْياقوتُ وَٱلشَّذْرُ

ـ ١٤٩ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَنَسٌ قادَنى إِلَى ٱلْحيْنِ حتَّى صادَفَتْنا عَشِيَّةً بِٱلْجِمارِ
قالَ لى ٱنْظُرْ وَلَيْتَنى لَمْ أَطعْهُ وبَلَى لَسْتُ سابِقاً مقْدارى
فَبَدا لى تَحْت ٱلسُّجوفِ شعاعٌ كَادَ يُعْشِى شُعاعَ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

ـ ١٥٠ ـ

وقال أيضاً من المنسرح

هلْ عنْدَ رسْمِ برامَةٍ خَبرُ أَمْ لا فَأَىَّ ٱلْأَشْياءِ تَنْتَظِرُ
وَقَفْتُ فى رسْمِهَا أَسائلُهُ وَٱلدَّمْعُ مثل ٱلْجُمانِ مُنْحَدرُ
لا يَرْجِعُ ٱلرَّسْمُ بِالْبَيَانِ وَهَل يُفْقَهُ رُجْعاهُ حينَ يَنْدَثِرُ
قَدْ ذَكَّرَتْنى ٱلدِّيارُ إِذْ دَرَسَتْ وَٱلشَّوْقُ مما تهيجُهُ ٱلذِّكَرُ
لا أَنْس طولَ ٱلْحياةِ ما بَقِيتْ لطَيْبَةٍ رَوْضَةٌ لَها شَجرُ
مَمْشَى رسولٍ إِلَىَّ يُخْبِرُنى عَنْهُمْ عَشِيًّا ببعْضِ ما ٱئْتَمرُوا
أَوْ مجْلس ٱلنِّسْوَةِ ٱلثَّلاث لدَى ٱلْـ ـخيْمات حتَّى تَبَلَّجَ ٱلسَّحرُ
ثُمَّ ٱنْطَلَقْنا وعِنْدَنا وَلَنا فيهِن لَوْ طالَ لَيْلُنا وطَرُ
فيهِن هنْدٌ وَٱلْهمُّ ذكْرَتُها تلْكَ ٱلَّتى لا يُرَى لَها خطَرُ
قَباءٌ إِنْ أَقْبلَتْ مُبَتَّلَةٌ وَٱلْبوصُ منْها كَٱلْقورِ مُنْعَفِرُ
غَرّاءُ فى غُرَّةِ ٱلشبابِ منَ ٱلْـ ـحورِ ٱللَّواتى يَزينُها خَفَرُ

تَفتر عَن باردٍ مُقَبلُهُ مُفَلَّجٍ وَاضحٍ لَهُ أُشُرُ
وَقَولَها لِلْفَتاة إِذْ أَفَدَّ ٱلْـ ـبَيْنُ أَغادٍ أَمْ رائِحٌ عُمَرُ
عَجْلانَ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حاجتهُ إلا تَأَنَّى يوْماً فَيُنتَظَرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إذا نَزَحتْ دارُ بِهِ أَوْ بَدا لَه سفَرُ
رَأَيْتُها مَرَّةً ونِسْوَتَها كَأَنَّها مِن شُعاعِها ٱلْقَمَرُ
يَمْشين فى ٱلْخَزِّ وَٱلْمراحلِ أَنْ يَعْرِفَ آثارَهُن مُقْتَفِرُ
يُدْنين من خشيَةِ ٱلْعُيونِ عَلَى مثلِ ٱلْمَصابِيحِ زانَها ٱلْخُمُرُ

ـ ١٥١ ـ

وقال أيضاً من الكامل

أَعَرَفت يَوْم لِوَى سُوَيْقَةَ دارا هاجتْ عَلَيْكَ رُسُومُها ٱسْتَعْبارا
وذَكَرْت هنْداً فَٱشْتَكَيْت صبابَةً لَوْ تُكَفكفُ دَمْع عَيْنِك مارا
وَذَكَرْتها حوْراءَ لَيَنَةَ ٱلْمَطَا مثْلَ ٱلْمَهاة خريدَةً معْطارا
وإذا تُنازِعُكَ ٱلْحديثَ تَظَرَّفَتْ أَنْف ٱلْحديث وَلَمْ تُرِدْ إِكْثارا
وإذا نَظَرْت إِلَى مناكب حُسْنِها كَمُلَتْ وزِدْت بِحُسْنِها ٱستِهتارا
إِنَّ ٱلْعَوَاذِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلُمْننى وحسبْتُ أَكْثر لَوْمِهن ضِرارا
وَزَعَمْن أَنَّ وِصالَ عَبْدَة عَائِدٌ عاراً عَلَىَّ وَلَيْس ذٰلِكَ عارا
وَٱلنَّفْسُ يَمْنَعُها ٱلْحياءُ فَتَرْعوى وَتكادُ تَغْلِبُنى إِلَيْكِ مرارا
ما يُذْكَرُ ٱسْمُكِ فى حديثٍ عارضٍ إِلَّا ٱسْتُخِفَّ لَهُ ٱلْفُؤَادُ فَطارا
هلْ فى هَوى رجُلٍ جُناحٌ زائر جهْراً أَحَبَّ خريدَةً معْطارا
أَسفٍ عَلَيْكِ يهيمُ حينَ قَتَلْته وسلَبْته لُبَّ ٱلْفُؤَادِ جهارا

ـ ١٥٢ ـ

وقال أيضاً من المنسرح

يا من لقَلْبٍ مُتَيمٍ كلفٍ ... يَهْذى بخودٍ مريضة ٱلنظَر
تمْشى ٱلْهُوينا إذا مشَتْ فضلاً ... وهْى كمثلِ ٱلْعُسْلوجِ فى ٱلشَّجر
ما زالَ طَرْفى يحارُ إذْ نظَرَتْ ... حتَّى ٱلْتقَينا لَيْلاً عَلَى قَدَر
أَبْصرْتُها لَيْلَةً ونِسْوَتها ... يَمْشين بَيْنَ ٱلْمقامِ وَٱلْحجر
بيضاً حساناً خرائِداً قُطُفاً ... يَمْشين هوْناً كَمشيَةِ ٱلْبقَر
قَدْ فُزْنَ بٱلْحُسْن وَٱلْجمال معاً ... وَفُزْنَ رِسْلاً بٱلدَّلِّ وَٱلْخَفَر
يُنْصتْن يَوْماً لَها إذا نَطَقتْ ... كَىْ ما يُفَضلْنَها عَلَى ٱلْبشَر
قالَتْ لتِرْبٍ لَها مُلاطَفَةً ... لَتُفسدن ٱلطَّوافَ فى عُمر
قالَتْ تصدَّىْ لَهُ لِيُبْصرَنا ... ثُمَّ ٱغْمِزيهِ يأُخْت فى خفَرِ
قالَتْ لَها قَدْ غمزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ ٱسْبطَرَّتْ تَسْعى عَلَى أَثَرى
من يُسْقَ بَعْدَ ٱلْمنامِ ريقَتَها ... يُسْقَ بمسْكٍ وبارِدٍ خصرِ
حوْراءُ ممْكورَةٌ مُحببةٌ ... عَسْراءُ للشَّكْلِ عنْدَ مُجْتمرِ

ـ ١٥٣ ـ

وقال عمر أيضاً من المنسرح

قَدْ هَاج حُزْنى وعادَنى ذكَرى ... يَوْمَ ٱلْتقينا عَشيَّةَ ٱلْنفرِ
بٱلْفَجِّ منْ نَحْوِ دار عُقْبةَ وَٱلْـ ... ـحجُّ سريعُ ٱلطَّوافِ وَٱلصَّدَرِ
إذْ كِدْتُ لَوْلا ٱلْحيَا يُوَرِّعُنى ... أُبْدى ٱلَّذى قَدْ كَتَمْتُ بٱلنَّظَر
كأَنَّ ثَوْباً لَمَّا ٱلْتَقَى ٱلرَّكْبُ تُدْ ... نيهِ عَلَيْها يشِفُّ عَنْ قَمَر
تَلينُ حتَّى يَقولَ قَدْ خدَعَتْ ... من لَمْ يَكُن بٱلنساء ذا خبر

حَتَّى إذا ما ٱلْتمسْتُ غرَّتَها ... كانَتْ نَواراً قَليلةَ ٱلْغررِ
قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُنَعَّمةٍ ... كَالرِّئْمِ يَقْرو نَواعِمَ ٱلشَّجرِ
هَلْ مِنْ رَسُولٍ يَكْمى حَوائِجَنا ... بحاجَةٍ تُشْتهى إلَى عُمرِ
فَجاءَنى ناصِحٌ أخو لُطُفٍ ... فقالَ فى خفيَةٍ وَفى ستر
تَقولُ إنْ لَمْ نَزُرْكَ مِن حَذَرِ ٱلْـ ... ـكاشِحِ وَٱلْحاسِدينَ لَمْ تُزَرِ
لَمَّا أتانى خَرجْتُ فى لُطُفٍ ... بِقاطِعٍ ٱلشَّفرَتَيْنِ ذى أَثَرِ

ـ ١٥٤ ـ

وقال أيضاً من المتقارب

لمَن طَلَلٌ موحِشٌ أَقْفرَا ... فَأَصْبح مَعْرُوفُهُ مُنْكَرا
ولَوْ أَنَّهُ يسْتطِيعُ ٱلْجوا ... ب لا خُبْر إذْ سيلَ أَنْ يُخْبرا
ولكِنهُ غَيَّرَتْهُ ٱلصَّبا ... فَأَمْستْ معالِمُهُ دُثَّرا
وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ ... إذا ما حَدا رَعْدُهُ أَمْطَرا
وَقَدْ كُنْتُ ألقى بِهِ شادِناً ... قَطفَ ٱلْخُطَى ناعماً أَحْورا
أَسيلَ ٱلْمُحيا هَضيم ٱلْحَشَا ... كَشَمْس ٱلضُّحَى واضِحاً أَزْهَرا
أقولُ لِمَن لامَ فى حُبِّها ... أرى لَكَ فى ٱلرَّأْىِ أَنْ تُقْصرا
فَلَسْت مطاعاً فَلا تَلْحنى ... وَلَيْسَتْ بأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجرا
فَكَمْ مِن أَخٍ لامَ فى حُبِّها ... فَأَقْرَّ منْ قَبْل أَنْ أقصرا

ـ ١٥٥ ـ

وقال عمر أيضاً من الرمل

أأذَنَتْ هنْدٌ بِبَيْنٍ مُبْتكرْ ... وحذرْتُ ٱلْبيْنَ منها فَٱسْتمرْ
أَرْسلَتْ هنْدٌ إلَيْنا ناصحاً ... بَيْننا إيت حبيباً قَدْ حضرْ
فَٱعْلَمَن أَنَّ مُحيًّا زائرٌ ... حين تُخْفَى ٱلْعَيْنُ عنهُ وَٱلْبَصر

قُلْتُ أَهْلاً بِكُمُ مِنْ زائِرٍ أَوْرَثَ ٱلْقَلْب عَناءً وذِكَرْ
فَتَأَهَّبْتُ لَها مِنْ خفْيَةٍ حينَ مالَ ٱللَّيْلُ وَٱجْتن ٱلْقَمرْ
بينما أَنْظُرُهُا فى مجْلِسٍ إِذْ رمانى ٱللَّيْلُ منها بسكَرْ
لَمْ يَرُعْنى بَعْدَ أَخْذى هَجْعَةً غَيْرُ ريحِ ٱلْمِسْكِ مِنها وَٱلْقُطُرْ
قُلْتُ من هٰذا فَقَالَتْ هٰكذا أنا منْ جشَّمْتهُ طول ٱلسَّهَرْ
ما أَنَا وَٱلْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنى كانَ هٰذا بِقَضاءٍ وَقَدَرْ
لَيْت أَنِّى لَمْ أَكُن عُلِّقْتُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنا منكُمْ فى عبرْ
كُلَّما تُوعِدُنى تُخْلِفُنى ثُمَّ تَأْتى حينَ تَأْتى بِعُذُرْ
سخِنتْ عَيْنى لَئِن عُدْت لَها لَتَمُدَّنَّ بِحبْلٍ مُنْبتِرْ
عَمْرَكَ اللهُ أَما تَرْحمُنى أَمْ لنا قَلْبُكَ أَقْسى مِنْ حَجرْ
قُلْتُ لَمّا فَرغَتْ مِن قَوْلِها ودُموعى كَٱلْجُمانِ ٱلْمُنْحَدرْ
أَنتِ ياقُرَّةَ عَيْنى فَٱعْلَمى عنْدَ نَفْسى عدْلُ سمْعى وبصرْ
فَاتْرُكى عَنْكِ مَلامى وَٱعْذِرى وَٱتْرُكى قَوْلَ أخى الإِفْكِ ٱلْأَشرْ
فَأَذاقَتْنى لَذيذاً خلْتُهُ ذَوْب نَحْلٍ شيب بالماءِ الْحَصِرْ
وَمُدامٍ عُتِّقَتْ فى بابِلٍ مثل عَيْنِ ٱلدّيكِ أَوْ خَمْرِ جدَرْ
فَتَقَضَّتْ لَيْلَتى فى نعْمةٍ مَرَّةً أَلْثَمُها غَيْرَ حصِرْ
وَأُفَرّى مِرْطَها عَنْ مُخْطَفٍ ضامرِ ٱلْأَحْشاءِ فَعْمِ ٱلْمُؤْتزَر
فَلَهَوْنَا لَيْلَنا حتَّى إِذا طَرَّب ٱلدَيكُ وهاجَ ٱلْمُدَّكِرْ
حرَّكَتْنى ثُمَّ قالَتْ جزَعاً وَدُموعُ ٱلْعيْنِ منْها تَبْتدرْ
قُمْ صفِىَّ ٱلنَّفْسِ لا تَفضحُنى قَدْ بَدا ٱلصُّبْحُ وَذا بَرْدُ ٱلسَّحرْ
فَتَوَلَّتْ فى ثَلاثٍ خُرَّدٍ كَدُمى ٱلرُّهْبانِ أَوْ عين ٱلْبَقَرْ
لَسْتُ أَنْسى قَوْلَها ما هَدْهَدَتْ ذَاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ من عُشَرْ
حين صمَّمْتُ عَلَى ما كَرِهَتْ هكَذَا يَفعلُ من كانَ غدَرْ

ـ ١٥٦ ـ

وقال أيضاً من الرمل

هَيَّج ٱلْقَلْب مغانٍ وصِيَرْ ... دارساتٌ قَدْ عَلاهُن ٱلشجرْ
ورياحُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بها ... تَنْسجُ التُّرب فُنوناً وَالْمَطَرْ
ظَلْتُ فيها ذات يَوْمٍ واقفاً ... أَسْأَلُ الْمنزلَ هَلْ فيه خبرْ
للَّتى قالتْ لأَتْرابٍ لَها ... قُطُفٍ فيهن أُنْسٌ وَخفَرْ
إِذْ تَمَشيْنَ بجوٍّ مُؤْنِقٍ ... نَيِّر النبْتِ تَغَشاهُ الزَّهَرْ
بِدِماثٍ سهْلَةٍ زَيَّنَها ... يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخالطْهُ قَتَرْ
قَدْ خلَوْنا فَتَمَيْن بِنا ... إِذْ خَلَونا ٱلْيَوْمَ نُبْدى ما نُسِرْ
فَعَرَفْنَ ٱلشَّوْقَ فى مُقْلَتِها ... وحبابُ ٱلشَّوْق يُبْديهِ ٱلنَّظَرْ
قُلْنَ يَسْترْضينها مُنْيَتُنا ... لَوْ أَتانا ٱلْيَوْمَ فى سر عُمرْ
بيْنَما يَذْكُرْنَنى أَبْصرْنَنى ... دونَ قَيْدِ ٱلْميلِ يَعْدو بى ٱلْأَغَرْ
قُلْنَ تَعْرِفْنَ ٱلْفَتى قُلْنَ نَعَمْ ... قَدْ عَرَفْناهُ وَهَلْ يخفَى ٱلْقَمرْ
ذا حبيبٌ لَمْ يعرِّجْ دونَنا ... ساقَهُ ٱلْحيْنُ إِلَيْنا وَٱلْقَدَرْ
فَأَتانا حينَ أَلْقَى بَرْكَهُ ... جملُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَٱسْبطَرْ
وَرُضَابُ ٱلْمِسْكِ منْ أَثْوابِهِ ... مَرْمَر ٱلْماءَ عَلَيْهِ فَنَضرْ
قَدْ أَتانا ما تَمَنينا وَقَدْ ... غُيِّب ٱلْأَبْرامُ عَنا وَٱلْقَذَرْ

ـ ١٥٧ ـ

وقال عمر أيضاً من البسيط

ما كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمُ ... أَنَّ ٱلْمَضاجِع تُمْسى تُنْبِتُ ٱلْإِبَرا
لقَدْ شَقيتُ وَكانَ ٱلْحَيْنُ لى سبباً ... أَنْ عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ قَلْباً يُشْبِهُ ٱلْحَجرا
قَدْ لُمْتُ قَلْبى وَأَعْيانى بواحدَةٍ ... فَقالَ لى لا تَلُمْنى وَٱدْفَعِ ٱلْقَدَرا

إِنْ أُكْرِهِ ٱلطَّرْفَ يَحْسِرْ دونَ غَيْرِكُمُ وَلَسْتُ أُحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكِ ٱلنَّظَرا
قالُوا صبوْت فَلَمْ أَكْذِبْ مَقالَتَهُمْ وَلَيْس يَنسى ٱلصِّبا إِنْ وَالِهٌ كَبِرا

ـ ١٥٨ ـ

وقال من الخفيف

أَيُّها ٱلرَّائِحُ ٱلْمُجِدُّ ٱبْتِكارا قَدْ قَضَى مِنْ تِهامَةَ ٱلْأَوْطارا
من يَكُن قَلْبُهُ صحيحاً سليماً فَفُؤادى بِٱلْحَيْفِ أَمْسى مُعارا
لَيْت ذا ٱلْحَجَّ كانَ حتْماً عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حجَّةً وَٱعْتِمارا

ـ ١٥٩ ـ

وقال أيضاً من الرمل

هاجَ حُزْنَ ٱلْقَلْبِ منْها طائِفٌ وَهُمومٌ حاضِراتٌ وذِكَرْ
ومقالُ ٱلْخَوْدِ لَما واجَهَتْ جِهَةَ ٱلرُّكْبِ وَعَيْناها دِرَرْ
يا أَبا ٱلْخَطَّاب ما جَشَّمْتنا حجَّةً فيها عَناءٌ وسَهَرْ
بَعْدَ بِر ٱللهِ إِلَّا نَظْرَةً منكُمُ لَيْس لَها عِنْدى خَطَرْ
قُلْتُ ما جشَّمْتِنا مِنْ حُبِّكُمْ يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيرَيْنِ أَدْهَى وأَمَرْ
وَلَقَدْ زادَ فُؤادى حزَناً قَوْلُها لى اِرْعَ سِرّى ياعُمَرْ
قُلْتُ أَنْتِ ٱلشَّىْءُ يُرْعَى سِرُّهُ وَيُؤاتَى فى هَواهُ وَيُسَرْ

ـ ١٦٠ ـ

وقال أيضاً من الكامل

يا عَمْر حُمَّ فِراقُكُمْ عَمْرا وَعَدَلْتِ عَنا ٱلنَّأْىَ والْهَجْرا
إِحْدَى بَنى أَوْدٍ كَلِفْتُ بِها حمِلَتْ بلا تِرَةٍ لَنا وِتْرا

وَٱللهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكُمُ ... لا ثَيِّباً خُلِقَتْ وَلا بِكْرا
ما إِنْ أُقيمُ لِحاجَةٍ عَرَضَتْ ... إِلَّا لِأُبْلِى فيكُمُ عُذْرا
وَتَرَى لَها دَلًّا إِذا نَطَقَتْ ... تَرَكَتْ بَناتِ فُؤادِهِ صُعْرا
كَتَساقُطِ ٱلرُّطَبِ ٱلْجَنِيِّ مِنَ ٱلْـ ... ـقِنْوانِ لا كَثْراً وَلا نَزْرا
بِٱلْخَيْفِ مَنْزِلُها ومَسْكِنُها ... وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَتْ قَصْرا
مِنْ أَجْلِها حُبِسَتْ رَكائِبُنا ... شَهْراً تَجَرَّمَ بَعْدَهُ شَهْرا

ـ ١٦١ ـ

وقال أيضاً من الكامل

ضاقَ ٱلْغَداةَ بِحاجَتى صدْرى ... وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقارُبٍ أَمْرى
وَذَكَرْتُ فاطِمَةَ ٱلَّتى عُلِّقْتُها ... عَرَضاً فَيا لَحَوادِثِ ٱلدَّهْرِ
مَمْكُورَةٌ رَدْعُ ٱلْعَبيرِ بِها ... جمُّ ٱلْعِظامِ لَطيفَةُ ٱلْخَصْرِ
وَكَأَنَّ فاها بَعْدَ ما رَقَدَتْ ... تَجْرى عَلَيْهِ سلافَةُ ٱلْخَمْرِ
شَرِقاً بِذَوْبِ ٱلشَّهْدِ يخلِطُهُ ... بالزَّنْجَبيلِ وَفَأْرَةِ التَّجْرِ
عَرَضَتْ لَنا بِٱلْخَيْفِ فى بَقَرٍ ... تَقْرو ٱلْكَباثَ ونَاضِرَ ٱلسِّدْرِ
وجلَتْ أَسيلاً يَوْمَ ذى خُشُبٍ ... ريانَ مِثْلَ فُجاءَةِ ٱلْبَدْرِ
فَسَبَتْ فُؤادى إِذْ عَرَضْتُ لَها ... يَوْمَ الرَّحيلِ بساحَةِ ٱلْقَصْرِ
بِمُزَيَّنٍ رَدْعُ ٱلْعَبيرِ بِهِ ... حَسَنِ ٱلتَّرائِبِ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
وبِعَيْنِ آدَمَ شادِنٍ خرِقٍ ... يَرْعَى الرِّياضَ ببَلْدَةٍ قَفرِ
لَمَّا رَأَيْتُ مطِيَّها حزَقاً ... خَفَقَ ٱلْفُؤادُ وَكُنْتُ ذا صَبْرِ
وَتَبادَرَتْ عَيْناىَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ ... فَٱنْهَلَّتا جَزَعاً عَلَى ٱلصَّدْرِ
أَرِقَ ٱلحبيبُ إِلَى ٱلْحَبيبِ لَوَ ٱنَّها ... عَذَرَتْ بِذلِكَ أَوَّلَ الْعُذرِ
ولَقَدْ عَصيْتُ ذَوِى ٱلْقَرابَةِ فيكُمُ ... طُرًّا وَأَهْلَ ٱلْوُدِّ وَٱلصهْرِ

حتَّى مَقالهمُ إذا ٱجْتمعُوا أَجُنِنت أَمْ ذا داخلُ السِّحْرِ
فأَجَبْتُ مَهْلاً بَعْض عَذلكُمُ لا بَلْ مُنيتُ وَلَمْ أَنَلْ وِتْرى
بِيَدَىْ ضَعيفِ ٱلْبطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لَهُ حذرى

ـ ١٦٢ ـ

وقال أيضاً من الكامل

ذَكَر ٱلرَّباب وَكانَ قدْ هَجرا ذِكْرى قُرَيْبَةَ أَحْدَثَتْ وطَرا
وَلَها بأَعْلَى ٱلْخَيْفِ منزِلَةٌ هاجَتْ لَهُ شَوْقاً فَما صبرا
وَٱلْبُرْدُ بَيْنَ ٱلْجُلَّتَيْنِ بِهِ تَجْتَن ممَّن طافَ أَوْ نَظَرا
قالَتْ لِتِرْبَيْها بِعَمْرِكُما هَلْ تَطْمَعانِ بأَنْ نَرَى عُمَرا
إنِّى كَأَنَّ ٱلنفس مُوجِسةٌ وَلِذاكَ أَطْمعُ أَنَّهُ حَضَرا
فَأَجابَتاها فى مُهازَلَةٍ وَأَسَرَّتا مِن قَوْلِها سخَرا
إنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخافُ وما نَرْجو زِيارَةَ زائِرٍ ظُهُرا
لَوْ كانَ يَأْتينا مُجاهَرَةً فى من تَرَيْنَ إذاً لَقَدْ شُهِرا
قالَتْ لَها ٱلصُّغْرى وَقَدْ حَلَفَتْ باللهِ لا يَأْتيكُما شَهْرا
فَتَنفستْ صعداً لِحِلْفَتِها وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فَطْرا
وجَرَتْ مَآقيها بأَدْمُعِها جَزَعاً وَقالَتْ حُبَّ من ذُكِرا
يارَب إنِّى قَدْ شَغِفتُ بِهِ أَعْقِبْ فُؤادى منهُمُ صَبْرا
بَيْنا تُحاوِرُهُنَّ قُمْتُ إلَى أَقْفائِهِن لِأَسْمع ٱلْحَوْرا
فَأَراب إحْداهُن فَٱلْتَفَتتْ وطْءٌ فَلَمَّا أَثْبتتْ نَظَرا
قالَتْ لَهُن أَخو مُجاهَرَةٍ قَدْ جاءَنا يَمْشى وما ٱسْتترا
فيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ ناسِيها حتَّى تُجاوِر حُفْرَتى حُفَرا

ـ ١٦٣ ـ

وقال أيضاً من الكامل

دُرَّ ٱلتَّحِيَّةَ أَيُّها ٱلسَّفرُ ... وَقِفُوا فَإِنَّ وقُوفَكُمْ أَجْرُ
ماذا عَلَيْكُمْ فى وقُوفِكُمُ ... رَيْثَ ٱلسُّؤالِ سَقاكُمُ ٱلْقَطْرُ
بٱللهِ ربِّكُمُ أَما لَكُمُ ... بٱلْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ
أَوَما أَتاكُمُ بٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... مِنْ أُمِّ عَمْرو وَتِرْبِها ذِكْرُ
مَكِّيَّةٌ هامَ ٱلْفُؤادُ بِها ... نَسِىَ ٱلْعَزاءَ فَما لَهُ صَبْرُ
مُرْتَجَّةُ ٱلرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٌ ... رَؤْدُ ٱلشَّبابِ كَأَنَّها قَصْرُ
قَدَرَتْ لَهُ حَيْناً لِتَقْتُلَهُ ... وَلِكُلِّ ما هُوَ كائِنٌ قَدْرُ
ٱلشَّهْرُ مِثْلُ ٱلْيَوْمِ إِنْ رَضِيتْ ... وَٱلْيَوْمُ إِنْ غَضِبتْ بِهِ شَهْرُ
حَوْراءُ آنِسَةٌ مُقَبَّلُها ... عَذْبٌ كَأَنَّ مَذاقَهُ خَمْرُ
وَٱلْعَنبرُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ ... وَقَرَنْفُلٌ يَأْتى بِهِ ٱلنَّشْرُ
وَإِذا تَراءَتْ فى ٱلظَّلامِ جَلَتْ ... دُجُنَ ٱلظَّلامِ كَأَنَّها بَدْرُ
وَتَنوء فَتَصْرَعُها عَجيزَتُها ... مَمْشَى ٱلضَّعيفِ يَؤودُهُ ٱلْبَهرُ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ قِناعُها ... أَوْ مُزْنَةً أَدْنى بِها ٱلْقَطْرُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْزِلَةٍ ... حَوْراءَ خالَطَ طَرْفَها فَتَرُ
وَكَأَنَّ سِمْطَيْها عَلَى رَشَإٍ ... مُرْتادُهُ ٱلْغيطانُ وَٱلْخَمَرُ

ـ ١٦٤ ـ

وقال أيضاً من الوافر

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْت قَلْبى ... جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ ٱلضَّميرُ
إِذا ما غِبْتِ كادَ إِلَيْكِ قَلْبى ... فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ ـ مِنْ شَوْقٍ يَطيرُ
يَطُولُ ٱلْيَوْمُ فيهِ لا أَراكُمْ ... وَيَوْمى عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ قَصيرُ

وَقَدْ أَقْرَحْتِ بِٱلْهِجْرانِ قَلْبى ... وَهَجْرى فَٱعْلَمى أَمْرٌ كَبيرُ
فَدَيْتُكِ أَطْلِقى حَبْلى وجودى ... فَإِنَّ ٱللهَ ذو عَفْوٍ غَفورُ

ـ ١٦٥ ـ

وقال أيضاً من المديد

يا خَليلى هاجَنى ذِكَرُ ... وَحُمولُ ٱلْحَى إِذْ صدَروا
ظَعَنوا كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ ... مونِعُ ٱلْقُنوانِ أَوْ عُشَرُ
بِٱلَّتى قَد كُنْتُ آمُلُها ... فَفُؤادى مُوجَعٌ حَذِرُ
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ ... شَأْنُها الْغيطانُ والْغُدُرُ
رَخصةٍ حَوْراءَ ناعمةٍ ... طَفْلَةٍ كَأَنَّها قَمَرُ
لَوْ سُقِى ٱلْأَمْواتُ ريقَتَها ... بَعْدَ كَأْسِ ٱلْموْتِ لَانْتَشَروا
وَيكادُ ٱلْحَجْلُ مِنْ غَصصٍ ... حينَ يَسْتَأْنيهِ يَنكَسِرُ
وَيكادُ ٱلْعَجْزُ إِنْ نَهَضَتْ ... بَعْدَ طولِ ٱلْبُهْرِ يَنبتِرُ
قَدِ إِذْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمُ ... قَدَّموا ٱلْأَثْقَالَ فَٱبْتَكَروا
أَخيامُ ٱلْبِئْرِ مَنزِلُهُمْ ... أَمْ هُمُ بِٱلْعُمْرَةِ ٱئْتَمرُوا
أَمْ بِأَعْلَى ذى ٱلْأَراكِ لَهُمْ ... مَرْبَعٌ قَدْ جادَهُ ٱلْمطَرُ
سَلكُوا خَلَّ ٱلصِّفاحِ لَهُمْ ... زَجَلٌ أَحْداجُهُمْ زُمَرُ
قالَ حاديهِمْ لَهُمْ أُصُلاً ... أَمْكَنَتْ لِلشَّارِبِ ٱلْغُدُرُ
ضَربوا حُمْرَ ٱلْقِبابِ لَها ... وَأُحيطَتْ حَوْلَها ٱلْحُجَرُ
فَطَرَقْتُ ٱلْحَىَّ مُكْتَتِماً ... ومعى عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ
فَإِذا رِئْمٌ عَلَى مُهُدٍ ... فى حجالِ ٱلْخَزِّ مُسْتَتِرُ
بادِن تَجْلو مُفَلَّجَةً ... عَذْبَةً غُرًّا لَها أُشُرُ
حَوْلَها حُرّاسُ ذى شَرَفٍ ... نُوِّموا مِن طولِ ما سهِرُوا

شَبَهُ ٱلْقَتْلَى وَما قُتِلوا ذاكَ إلَّا أَنَّهُمْ سمرُوا
فَدَعَتْ بِٱلْوَيْلِ آونَةً حينَ أَدْنانى لَها ٱلنظَرُ
وَدَعَتْ حَوراءَ آنِسَةً حُرَّةً مِنْ شَأْنِها ٱلْخَفَرُ
ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى مَعَها وَيْحَ نَفسى ما أَتَى عُمَرُ
مَا لَهُ يا أُخْتِ يَطْرُقُنا وَيَرَى ٱلْأَعْداءَ قَدْ حَضَروا
لِشَقاءٍ أُخْتِ عُلِّقَنا وَلِحَيْنٍ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قُلْتُ عرْضى دونَ عِرْضِكُمُ وَلِمَنْ عاداكُمُ جَزَرُ

— ١٦٦ —

وقال أيضاً من المديد

شاقَ قَلْبى مَنزِلٌ دَثَرا حالَفَ ٱلْأَرواحَ وَٱلْمَطَرا
شَمْأَلاً تُذْرى إذا لَعِبَتْ عاصِفاً أَذْيالُها ٱلشَّجَرا
للَّتى قالَتْ لِجارَتِها وَيْحَ قَلْبى ما دَهَى عُمَرا
فيم أَمْسى لا يُكَلِّمُنا وإذا ناطَقْتُهُ بسرا
أَبو عُتْبى فَأُعْتِبُهُ أَمْ بِهِ صبْراً فَقَدْ صبرا
أَمْ حَديثٌ جاءَهُ كَذِبٌ أَمْ بِهِ هَجْراً فَقَدْ هَجَرا
أَمْ لِقَوْلٍ قالَهُ كاشِحٌ كاذِب يا لَيْتَهُ قُبِرا
لَوْ عَلِمْنا ما يُسَرُّ بِهِ ما طَعِمْنَا ٱلْبارِد ٱلْخَصِرا
وَأَرَى شَوْقى سَيَقْتُلُنى وَحَبيب ٱلنفسِ إنْ هَجَرا
إنَّ نَوْمى ما يُلائِمُنى أَجْلَهُ يا أُخْتِ إنْ ذُكِرا
فَأَجابَتْ فى مُلاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فيهِ لَها ٱلْحَوْرا
إنَّنى إنْ لَمْ أَمُتْ عَجلاً أَرْتَجى أَنْ راحَ أَوْ بَكَرا
فَإذا ما راح فَاسْتَلِمى إنْ دَنا فى طَوْفِه ٱلْحَجَرا

وَأَشِفِّى ٱلْبُرْدَ عَنكِ لَهُ كَىْ تَشوقِيهِ إذا نَظَرا
فَأَرَتْنى مُسْفِرًا حسناً خلْتُهُ إذْ أَسْفَرتْ قَمَرا
وَشَتيت ٱلنَّبْتِ مُتَّسِقاً طَيِّباً أَنْيابُهُ خَصِرا
لِشَقائى قادَنى بصرى وَلِحيْن وَافَقَ ٱلْقَدَرا
ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى معها لَا تُديمى نَحْوَهُ ٱلنظَرا
خالِسِيهِ أُخْتِ فى خَفَرٍ فوَعَيْتُ ٱلْقَوْلَ إذْ وَقَرا
إنَّهُ يا أُخْتِ يصْرِمُنا إنْ قَضَى مِنْ حاجةٍ وطَرا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنزِلَةً ما أَرَى عنْدى لها خَطَرا
فَأَنيلى عاشِقاً دَنِفاً ثُمَّ أَخْزَى ٱللهُ من كَفَرا

ـ ١٦٧ ـ

وقال أيضاً من الوافر

لِمَن دِمَنٌ بِخَيْفِ منًى قُفورُ كَأَنَّ عِرَاض مغناها ٱلزَّبورُ
مَنازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ ٱللَّيالى وَٱلدُّهورُ
فَلا يَنسى فُؤادُكَ أُمَّ عَمْرو وَلَوْ طالَ ٱللَّيالى وَٱلشُّهورُ
أَقولُ وَشَفَّ سِجْفُ ٱلْقَزِّ عَنْها أَشَمْسٌ تِلْكَ أَمْ قَمَرٌ مُنيرُ
وَيَسَّرَهَا لنا ٱلْميْمُونُ حَتَّى لَقيناها ببطْنِ منى تَسيرُ
فَحَيَّتْ وَٱسْتَهَلَّ الدمعُ منِّى لِعَبْرَتِها عَلَى خَدٍّ يمورُ
فَقالَت حُلْتَ عَنْ عَهْدِى وَوُدّى جديدٌ ما حَييتُ لَكُمْ يسيرُ
وَطاوَعْت ٱلْوُشاةَ وَزُرْت من لَمْ يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لى ٱلْخُتورُ
وَلَمْ تَرْعَ ٱلْوصالَ كَما رَعَيْنا وَبانَتْ مِنْكَ لى عَمْداً أُمورُ
وَلَمْ تَجزِ ٱلْقُروضُ وَلَمْ تُثِبها وَأَنْت لِكُلِّ صالِحَةٍ كَفورُ
حَلَفْتُ لَها برب منًى إذا ما تَغَيَّب فى عَجاجَتِهِمْ ثَبيرُ

لَأَنْتُمْ حبُّ شَيْءٍ إنْ جَلَسْنَا وَإنْ زُرْنَا فَأَوْجَهُ مَن نَزورُ
فَإنْ كُنتِ ٱلْبِعادَ أَرَدْتِ عَنِّى فَقَلْبِى عَنْ بِعادِكُمُ نَفورُ

ـ ١٦٨ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ عَيْنَكَ ٱلإِدِّكارُ مِنْ حَبيبٍ شَطَّتْ به عَنكَ دارُ
وَلَقَدْ قُلْتُ زاجِراً لِفُؤادى لَوْ نهاهُ عَن حُبِّهَا ٱلإِزْدِجارُ
صاحِ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ إلْفٍ قَدْ عَداهُ عَنْ إلْفِهِ ٱلأَقْدارُ
وَتَناءَى عَنهُ ٱلْحَبيبُ فَأَضْحَى بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنهُ ٱلْمزارُ

ـ ١٦٩ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَتَحْذَرُ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَمْ لَسْت تَحْذَرُ وَذُو ٱلْحَذَرِ ٱلنَّحْريرُ قَدْ يتَفَكَّرُ
وَلَسْت مُوَقًّى إنْ حَذِرْت قَضِيَّةً وَلَيْس مع ٱلْمِقْدَارِ يُكْدى ٱلتَّهوُّرُ
تَذَكَّرْتُ إذْ بانَ ٱلْخَليطُ زَمانَهُ وَقَد يُسْقِمُ ٱلْمَرْءَ ٱلصَّحيحَ ٱلتَّذَكُّرُ
وكانَ ادِّكارى شادناً قَدْ هَويتُهُ لهُ مُقْلَةٌ حَوْراءُ فَٱلْعَيْنُ تَسْحَرُ
كَأَنِّى لَمَّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهِ ٱلنَّوى مِن ٱلْوَجْدِ مَأْمومُ ٱلدِّماغِ مُحَيَّرُ
إذا رُمْتُ عَيْنى أَنْ تُفيقَ مِنَ ٱلْبُكا تَبادَرَ دَمْعى مُسْبِلاً يَتَحَدَّرُ
لَقَدْ ساقَنى حَيْنٌ إلَى ٱلشَّادِنِ ٱلَّذى أَضَرَّ بنَفسى أَهْلُهُ حينَ هَجَّرُوا
وَلَوْ أَنَّهُ لا يُبْعِدُ ٱللهُ دارَهُ وَلا زِلْتُ مِنهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبَرُ
لَقَدْ كَانَ حَتْفى يَوْمَ بانُوا بجُؤْذَرٍ عَلَيْهِ سِخابٌ فيهِ دُرٌّ وَعَنْبَرُ
فَقُلْتُ أَلا لا أَيُّها ٱلرَّكْبُ إنَّنى بكُمْ مُسْتَهامُ ٱلْقَلْبِ عانٍ مُشَهَّرُ
بَلى كُلُّ وُدٍّ كانَ فى ٱلنَّاس قَبْلَنَا وَوُدِّىَ لا يَبْلَى وَلا يَتَغَيَّرُ

فَقالُوا لَعَمْرى قَدْ عَهِدْناكَ حقْبَةً ... وَأَنْت آمْرُؤٌ مِنْ دونِ ما جِئْتَ تَخْطِرُ
وَقالَتْ لأَتْرَابٍ لَها حينَ عَرَّجوا ... عَلَىَّ قليلا إنَّ ذا بى يُسَخِرُ
وَقالَتْ أَخافُ آلْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنَّنى ... لأَعْلَمُ أَيْضاً أَنه لَيْس يَشْكُرُ
فَقُلْتُ لَها ياهَمَّ نَفسى وَمُنْيَتى ... أَلا لا وَبَيْتِ آللهِ إِنِّى مُهَبَّرُ
مُصابٌ عَميدُ آلْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّنى ... إذا أَنا لَمْ أَلْقاكُمُ سَوْفَ أَدْمُرُ
وَشُكْرِىَ أَنْ لا أَبْتغِى بِكِ خُلَّةً ... وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتِ قلبى أُعَذِّرُ
وَإِنِّى ـ هَداكِ آللهُ ـ صرْمى سَفاهَةً ... وفيم بلا ذَنبٍ أَتَيْتُهُ أُهْجَرُ
وَقَدْ حالَ دونَ آلْكُفْرِ وَالغَدْرِ أَننى ... أُعالِجُ نَفساً هَلْ تُفيقُ وَتَصْبِر
فَقالَتْ فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنَا لَكَ آلْهَوَى ... فَبآلطَّائِرِ آلْمَيْمونِ تُلْقَى وَتُخْبَرُ
فَقُلْتُ لَها إِنْ كُنْتِ أَهْلَ مَوَدَّةٍ ... فَمِيعادُ ما بَيْنى وَبَينَكِ عَزْوَرُ
فَقالَتْ فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ بَدَا ... لَنا عنْدَ ما قالَتْ بَنانٌ ومِحْجَرُ
فَرُنِّحَ قَلْبى فَهْو يَزعمُ أَنَّهُ ... سَيَهْلِكُ قَبْلَ آلْوَعْدِ أَوْ سَوْفِ يَفتَرُ

ـ ١٧٠ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

عوجى عَلَىَّ فَسَلِّمى جَبْرُ ... فِيم آلصُّدودُ وَأَنْتُمُ سَفرُ
ما نَلْتَقى إِلَّا ثَلاثَ منًى ... حَتَّى يُفَرِّقَ بيننا آلنفرُ
الحَوْلَ ثُمَّ آلشَّهْر يَتبعُه ... ما الدَّهْرُ إِلَّا آلحَوْلُ وَالشَّهْرُ

ـ ١٧١ ـ

وقال أيضاً من الوافر المجزوء

طَرِبْت وَرَدَّ من تَهْوى ... جِمالَ آلْبيْنِ فَابْتكَرا
فَظِلْتُ مُكَفكِفاً دَمْعا ... إِذا نَهْنَهْتُه آبْتدَرا

وبتُّ لذاكَ مُكْتئِباً أُقاسى ٱلْهمَّ وَٱلسَّهرا
لِبَيْنِ ٱلحى إِذْ هاجُوا لَكَ ٱلْأَحْزانَ وَٱلذكرا
فَإِنْ يَكُ حَبْلُ من تَهوا هُ أَمْسى منكَ مُنْبترا
فَقِدْماً كُنْت لا تَلْقَى لصفوٍ قَدْ مضى كَدَرا
ليالى لا أُبالى من لَحى فى ٱلْحُب أَوْ عَذَرا
وَلَن أَنْسى بخَيْفِ منى تَسارُقَ زَينب ٱلنظَرا
إِلَىَّ بِمُقْلَتَىْ رَئِمٍ تَرَى فى طَرْفِهِ حورا
وَثَغْرٍ واضِحٍ رَتَلٍ تَرَى فى خَدِّه أَشَرا
وَلا أَنْسى مَقالَتها لِتِرْبَيْها أَلا ٱنْتظِرا
أَبا ٱلْخَطَّابِ نَنظَرُ فِيـ ـم بَعْدَ وِصالِهِ هَجَرا
وَلوماهُ وَقَيْتُكُما عَلَى ٱلْهِجْرانِ وَٱسْتتِرا
وَقولا قدْ ظَفِرْت بها كَفاكَ وَخبرا ٱلْخَبرا
وَقولا إِنَّ سِرَّكَ يَوْ م بَطْنِ ٱلْخَيْفِ قَدْ شُهِرا
فَقَلْتُ أَغَرَّها أَنّى لَها عاصيْتُ مَن زَجَرا
وَأَنْ أَنْزَلْتُها فى ٱلْوُدِّ مِنى ٱلسَّمْع وَٱلْبصرا
فَأَيْنَ ٱلْعهْدُ وَالميثا قُ لا تُشْعِرْ بِنا بشَرا
وَقولا فى مُلاطَفَةٍ أَزَيْنَبُ نوِّلى عُمرا
وقُلْ لِلْمالِكيَّةِ لا تَلومى ٱلْقَلْب أَنْ هَجرا

ـ ١٧٢ ـ

وقال من الوافر المجزوء

تَصابَى ٱلْقَلْبُ وَٱدَّكَرا صِباهُ ولَمْ يَكُن ظَهَرا
لِزَينب إِذْ تُجِدُّ لَنا صفاءً لَمْ يَكُن كَدَرا

أَلِبْسَتْ بِآلَتِى قالَتْ لِمَوْلاةٍ لَها ظَهَرا
أَشيرى بِآلسَّلام لَهُ إِذا هُوَ نَحْوَنا نَظَرا
لقَدْ أَرْسَلْتُ جارِيَتى وَقُلْتُ لَها خُذى حذَرا
وقولى فى مُلاطَفَةٍ لِزَينب نَوِّلى عُمر
فَهَزَّتْ رأْسَها عَجباً وَقالَتْ من بِذا أَمَرا
أَهَذا سِحْرُكَ آلنسْوا نَ قَدْ خَبَّرْتَنى الخَبرا
بِطِرْت وهٰكَذا آلإِنْسا نُ ذو بَطَر إِذا ظَفِرا

ـ ١٧٣ ـ

وقال أيضاً من الكامل

صدَرَ آلْحَبيبُ فَهاجَنى صدَرُهْ إِنّى كَذاكَ تَشوقُنى ذِكَرُهْ
إِنَّ الْمُحِبَّ إِذا تَخالَجَهُ شَوْقٌ كَذاكَ آلْهَمُّ يَحْتَضِرُهْ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عاشِقٍ دَنِفٍ بادى آلصَّبابَةِ عازِمٍ نَظَرُهْ
فَرأَيْتُ رِئْماً فى مجاسِدِها وَسْطَ آلْحدائِقِ مُشْرِقاً بَشَرُهْ
أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزورَهُمُ إِنّى قَديمُ آلشَّوقِ مُنْتَشِرُهْ
فَلَقيتُهُ وَآلْعَيْنُ آمِنَةٌ وآلَّيْلُ داجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهْ
فى مَرْكَبٍ لاقَ آلْجمالُ بِهِ كَالْغَيْثِ لاطَ بِنَبْتِهِ زَهَرُهْ

ـ ١٧٤ ـ

وقال عمر أيضاً من الرجز المجزوء

قَدْ هاجَ قَلْبى محْضَرٌ أَقْوى ورَبْعٌ مُقْفِرُ
رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا قَدْ كانَ حيناً يُعْمَرُ
وجاءَنى ببَيْنِهِمْ ثَقْفٌ لَطيفٌ مُخْبِرُ

تِرْبٌ لِهِنْدٍ غادَةٌ تلْكَ غَزالٌ مُعْصِرُ
إنَّ ٱلْخَليطَ رائِحٌ قَبْلَ ٱلصَّباحِ يُبكِرُ
بانُوا بِأَمْثالِ ٱلدُّمَى بلْ. دونَهُن ٱلصُّوَرُ
فيهِن هِنْدٌ لَيْتَنى ما عُمِّرتْ أُعَمَّرُ
حتَّى إذا ما جاءَها حَتْفٌ أَتانى ٱلْقَدَرُ

ـ ١٧٥ ـ

وقال أيضاً من الرجز المجزوء

هاجَ ٱلْقَريض ٱلذِّكَرُ لَمّا غَدوْا فَٱبْتَكَرُوا
عَلَى بِغالٍ وُسَّجٍ قَدْ ضَمَّهُن ٱلسَّفَرُ
وقَوْلُها لأُخْتِها أَمُطْمَئِنٌّ عُمَرُ
بِأَرْضِنا فَماكِثٌ أَمْ حانَ منهُ سَفَرُ
قالَتْ غَداً أَوْ سَبْعَةٌ يروحُ أَوْ يَبْتَكِرُ
أَمُّوا ٱلطَّريقَيْنِ معاً وَيَسَّرُوا ما يَسَّروا
حتَّى إذا ما وازَنُوا بِٱلْمِرْختَيْنِ ٱئْتَمروا
قيلَ ٱنْزِلُوا منْ لَيْلِكُمْ فَعَرِّسُوا فَٱستَقيمُوا
لَمّا ٱسْتَقَرّوا ضُرِبَتْ حَيْثُ أَرادوا ٱلْحُجرُ
فيهِمْ مهاةٌ كاعِبٌ كَأَنَّما هِى قَمَرُ
يَضيقُ عَنْ أَرْدافِها إذا يُلاثُ ٱلْمِئْزرُ
خَوْدٌ يَفوحُ ٱلْمِسْكُ من أَرْدانِها وَٱلْعَنبرُ
تَفتر عَنْ مثلِ أَقا حى ٱلرَّمْلِ فيها أُشُرُ
تلْكَ ٱلَّتى لَيْس لَها فى ٱلناسِ شبْهاً بَشَرُ
نَأَتْ بِها عنا عُيو جٌ فى مطاها عُسُرُ
تَاللهِ أَنْسى حُبَّها حَياتَنا أَوْ أُقْبرُ

ـ ١٧٦ ـ

وقال عمر أيضاً من المتقارب

أَتُوصِلُ زَينبُ أَمْ تُهْجِر ... وإِنْ ظَلَمَتْنا أَلا نَغفِرُ
أَدَلَّتْ وَلَجَّ بِها أَنَّها ... تُرِيدُ ٱلْعِتاب وَتَسْتَكْبِرُ
وَتَعْلَمُ أَنَّ لها عِنْدَنا ... ذَخائِر مِلْحُب لا تَظْهَرُ
وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الكاشِحُو ... ن فيها وَلَوْ أَكْثَر ٱلْمُكْثِرُ
وَلَسْتُ بِناسٍ مَقالَ ٱلْفَتاة ... غَداةَ ٱلْمُحَصَّب إِذْ جمَّروا
أَلَسْت مُلِمًّا بِنا يافَتى ... إِذا نامَ عَنا ٱلأَولَى نَحْذَرُ
فَقُلْتُ بَلَى أَقْعدى ناصِحاً ... يُنَفِّضُ عنا ٱلَّذى ينظُرُ
وآيَةُ ذٰلك أَنْ تَسْمعى ... نداءَ ٱلْمُصلَين يا مَعْمَرُ
فأَقْبلْتُ وٱلناسُ قدْ هَجعُوا ... ولِيلِى لحظَ العدى مُقْمِر
إِذا كاعِبانِ وَرَخصُ ٱلْبنانِ ... أَسِيلٌ مُقَلَّدُهُ أَحْوَرُ
فَسلَّمْتُ خفيا فَأَحْيينى ... وَقَلْبِى من خشيَةٍ أَوْجَرُ
وَقالَتْ طَرِبْت وطاوَعْت بى ... مَقالَ العدُوِّ ومن يزْجُرُ
فَقُلْتُ مَقالَ أَخى فطْنَةٍ ... سمِيعٌ بمنطقِها مُبْصِرُ
أَلِلصَّرْمِ تَطَّلِبِينَ ٱلذنوب ... وَلَم أَجْنِ ذَنباً لكَىْ تُعْذِرُوا
فَإِن كُنْت حاوَلْتِ صرْمَ الحِبال ... فإِنَّ وصالَكِ لا يُبْتَرُ
وإِنْ كُنْتِ أَدْلَلْتِ كَىْ تَعْتِبى ... فَكَفى لَكُمْ بٱلرِّضا تُوسِرُ
فَقالَتْ لَها حُرَّةٌ عِنْدَها ... لَذيذ مُقَبِّلُها مُعْصِرُ
دَعى عَنك عَذْلَ ٱلْفَتَى وَٱسْعفى ... فَإِنَّ ٱلْوِدادَ لَهُ أَسْوَرُ
فَبِتُّ أُحكَمُ فيما أَرَدْ ... تُ حتَّى بَدا واضِحٌ أَشْقَر
تَمِيلُ عَلَىَّ إِذا سُقْتُها ... كَما ٱنْهالَ مُرْتَكِمٌ أَعْفَرُ
يَفوحُ ٱلْقَرَنفُلُ مِن جَيْبِها ... وريحُ ٱلْيَلَنْجوجِ وَٱلْعنبرُ

فَبِتُّ وَلَيْلى كَلا أَوْ بلَى لَدَيْها وبِلْ لَيْلَتى أَقْصرُ
وَكَيْف آجْتنابُكَ دارَ آلْحبيـ ـب أَمْ كَيْف عَنْ ذكْرِهِ تصْبر
رَآتْكَ بعيْنٍ وَأَبْصرْتَها وَلَيْس يُعاتِبُ من ينظُرُ

ـ ١٧٧ ـ

وقال أيضاً من المتقارب

أَلَمْ تسْأَل آلْمَنزلَ آلْمُقْفِرا بياناً فَيَبْخَلَ أَوْ يُخْبِرا
ذَكَرْتُ بِهِ بَعْض مَا قَدْ مضى وحُقَّ لذى آلشجْبِ أَنْ يَذْكُرا
مبيت آلْحبيبيْنِ قَدْ ظَاهَرا كِساءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمْطَرا
ومشْى ثَلاثٍ إِلَى زائِرٍ خرجْنَ إِلَى عاشِقٍ زُوَّرا
مهاتانِ شَيَّعَتا جُؤْذَراً أَسيلاً مُقَلَّدُهُ أَحْورا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وراءِ آلْقِبا بِ سهْل آلرُّبَى طَيِّبٍ أَعْفَرا
وحَوْراءَ آنِسةً كَآلْهِلا لِ رَخْوا مَفاصِلُها مُعْصِرا
وَأُخْرى تُفَدَّى وَتدْعُو لَنا إِذا خافَتِ آلْعيْنَ أَنْ تُسْترا
سمَوْنَ يَقُلْنَ أَلا لَيْتَنا نَرَى لَيْلَنا دائِماً أَشْهُرا
وَيَغْفُلُ ذا آلنَّاسُ عَنْ لَهْونا ونَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرا
غَفَلْنَ عَنِ آللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ تَباشيرُ مِنْ واضِحٍ أَشْقَرا
وَقَمْنَ يُعَفينَ آثارَنا بأَكْسيَةِ آلْخَزِّ أَنْ تُقْفَرا
وَقَمْنَ يَقُلْنَ لو آنَّ آلنها ر مُدَّ لَهُ آللَّيْلُ فَآسْتأْخَرا
لَقينا بِهِ بَعْض ما نَشْتهى وَكَانَ آلْحَدِيثُ بِهِ أَسْورا

— ١٧٨ —

وقال أيضاً من المتقارب

صحا ٱلْقَلْبُ عن ذكْرِ أُمِّ ٱلْبـ ـين بَعْدَ ٱلَّذى قَدْ مضى فى ٱلْعُصُرْ
وأَصْبح طاوعَ عُذَّالَهُ وَأَقْصر بَعْدَ ٱلإِباء ٱلصَّبرْ
أَحين وَقَدْ راعَهُ لائحٌ منَ ٱلشيْبِ من يَعْلُهُ يُزْدَجَرْ
عَلَى أَنَّ حُبَّ ٱبْنة ٱلْعامرِىِّ كَالصَّدْعِ فى الحجرِ ٱلْمُنْفَطرْ
يهيمُ إِلَيْها وتدْنُو لَهُ جُنوح ٱلظَّلامِ بِلَيْلٍ حذرْ
وينمى لَها حُبُّها عنْدَنا فَمَنْ قالَ من كاشِحٍ لَمْ يضرْ
فَمَن كانَ عَنْ حُبِّه سالياً فلسْتُ بسالٍ وَلا مُعْتذرْ
تَذَكَّرْتُ بِٱلشرْى أَيَّامَها وَأَيَّامَنا بِكَثيبِ ٱلأَمَرْ
لَيالى يَجْرى بِأَسْرارِنا أَمين لَنا لَيْس يُفْشى لِسِرْ
فَأَعْجبها غُلَواءُ ٱلشَّبا بِ تَنْبُتُ فى ناضرٍ مُسْبكرْ
وَإِذْ أَنَا غرٌّ أُجارى دَداً أَخو لَذَّةٍ كَصريعِ ٱلسَّكَرْ
مِنَ ٱلْمُسْبغينَ رِقاقَ ٱلْبُرو دِ أَكْسو ٱلنعالَ فُضولَ ٱلأُزُرْ
وإِذْ هِى حَوْراءُ رُعْبوبةٌ تُقالُ مَتَى ما تقُمْ تَنْبتِرْ
تَكادُ روادِفُها إِنْ نَأَتْ إِلَى حاجَةٍ مَوْهِناً تَنْبتِرْ
وَتُدْنى ٱلنَّصيف عَلَى وَاضِحٍ جَميلٍ إِذا سفَرت عَنهُ خُرْ
وَإِذْ هِى تَضحَكُ عَنْ نَيِّرٍ لَذيذِ ٱلْمُقَبَّلِ عَذْبٍ خَصِرْ
شَتيتِ ٱلْمَراكِزِ أَحْوَى ٱللِّثاتِ كَدُرٍّ تَنَضدَ فيهِ أُشُرْ
وَإِذْ هِى مِثْلُ مَهاةِ ٱلْكَثيـ ـبِ تَحْنُو عَلَى جُؤْذَرٍ فى خَمرْ
وَلَسْتُ بناسٍ طَوالَ ٱلْحَيا ةِ لَيْلَتَنا بِكَثيبِ ٱلْغُدُرْ
وَلا قَوْلَها لِىَ إِذْ أَيْقَنتْ بما قَدْ أُريدُ بِها اِسْتَقِرْ

ـ ١٧٩ ـ

وقال يرثى من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين من الطويل

تقولُ ٱبْنَةُ ٱلْبَكْرَيْنِ يَوْمَ لَقيننا ... لَقَدْ شاب هٰذا بَعْدَنا وتنكَّرا
فَمِثْلُ ٱلَّذى عَايَنْتُ شَيَّب لِمَّتى ... ومِثْلُ ٱلَّذى أَخْفى منَ ٱلْحُزْنِ نَكَّرا
فَكَمْ فيهِمُ منْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْتُهُ ... وذى شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرْوَعَ أَزْهَرا
أُولٰئِكَ قَوْمى لا وجَدِّكَ لا أَرَى ... لَهُمْ شَبَهاً فيمن عَلَى ٱلْأَرْضِ مَعْشَرا
أَذَبَّ وراءَ ٱلْمُسْتضيفِ إذا دَعا ... وَأَضْرب فى يَوْمِ ٱلْهياجِ السَّنَوَّرا
وَأَفْضَلَ أَحْلاماً وَأَعْظَمَ نائِلاً ... وَأَقْرب مَعْروفاً وَأَبْعَدَ مُنْكَرا
وَإِنْ أَنْعَمُوا ثُنُّوا عَلَيْهِ بِصالح ... وَلَمْ يُتْبِعُوا ٱلْإِحْسانَ منا مُكَدرا

ـ ١٨٠ ـ

وقال أيضاً من الكامل

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنكَ فى هَجْرِ ... غَدْراً وهُنَّ صواحِبُ ٱلْغَدْرِ
مِنْ بَعْدِ ما أَعْطَتْكَ مَوْثِقَها ... أَنْ لا تَخُونَكَ آخِرَ ٱلدَّهْرِ
مَكِّيَّةً كَالرِّئْمِ عُلِّقَها ... قَلْبى فَضاقَ بِحُبِّها صَدْرى
وكَأَنَّنى أُسْقَى إذا ذُكِرتْ ... صَفْوَ ٱلْمُدامِ عَلَى رُقَى ٱلسِّحْرِ

ـ ١٨١ ـ

وقال أيضاً من الكامل

أَطْوى ٱلضَّمير عَلَى حَرارَتِهِ ... وأَرومُ وصْلَ ٱلْحِبِّ فى سِتْرِ
وَأَبيتُ أَرْعَى ٱللَّيْلَ مُرْتَقِباً ... مَجْرَى ٱلسِّماكِ وَمَسْقَطَ ٱلنَّسْرِ
كَمْ قَدْ مضَى إذْ لَمْ أُلاقِكُمُ ... مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصى ومِن شَهْرِ
وَمُحَدِّثٍ قَدْ بات يُؤْنِسُنى ... رَخْصِ ٱلْبَنانِ مُهَفْهَفِ ٱلْخَصْرِ

مُتَمسحٍ بآلْمِسْكِ يُشْعِرُ بى أعْطافَ أجْيَدَ واضِحِ آلنَّحْرِ
ويُذيقُنى منهُ عَلَى وَجَلٍ عَذباً كَطَعْمِ سُلافَةِ الخَمْرِ
فى لَيْلَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً ظَلَّتْ عَلَىَّ كَلَيْلَةِ آلْقَدْرِ
حتَّى إذا ما آلصُّبْحُ آذَنَنا وبَدَتْ سواطِعُ مِن سنا آلْفَجرِ
جَعلَتْ تُحَذِّرُ ماءَ مُقْلَتِها وَتَقولُ مالى عَنكَ مِن صبْرِ
بمحلَّةٍ أُنُفٍ يُكَلِّفُها قَوْمٌ أرَى فيهِمْ ذوى غمْرِ
وُغُرِ آلصُّدورِ إذا رَكِنْتُ لَهُمْ نَظَرُوا إلَىَّ بأعْيُنٍ خُزْرِ

ـ ١٨٢ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

أبَكَيْت منْ طَرَب أبا بِشرِ وَذَكَرْت عَثْمةَ أيَّما ذِكْرِ
وَهْى آلتى لَما مَرَرْتُ بها فى آلطَّوْفِ بيْنَ آلرُّكْنِ وَالحِجْرِ
قالَتْ حصانٌ غَيْرُ فاحشِةٍ فسمِعْتُ ما قالَتْ وَلَمْ تَدْرِ
لمَناصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بها مثْلِ آلظِّباءِ يكِدْنَ بآلسِّدْرِ
هذا آلَّذى يَسْبى الفؤادَ وَلا يَكْنى وَلكن باحَ فى آلشِّعْرِ
إنَّ الرجالَ عَلَى تألُّفِهِمْ طُبِعُوا عَلَى آلإخْلَافِ وَآلْغَدْرِ

ـ ١٨٣ ـ

وقال أيضاً من المنسرح

قَدْ هاج أحْزانَ قَلْبكَ آلذِّكَرُ وَآشْتاقَ وَآلشَّوْقُ للْفَتى فِكَرُ
هَيَّجنى آلْبُدَّنُ آلْملاحُ فَما أنْفَكُّ بَيْنَ آلْحسانِ أقْتصِرُ
هَلْ من كَريمٍ يَهْتاجُ ذى حسبٍ قَدْ شَفهُ من حبيبه آلسَّهرُ
أوْ هَلْ يُغَنى لشَجْوِهِ فَبَكَى كما تَغَنى لشَجْوِهِ عُمرُ

تَسْتُرُهُنَّ ٱلْخُزُوزُ إن فُتِحَتْ ... يَوْماً مَقاصِيرُ دُونَها ٱلْحُجَرُ
هيفٌ رَعابيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ ... فِيهِنَّ حُسْنُ ٱلدَّلالِ وَٱلْخَفَرُ
ما أَحْسنَ ٱلْوُدَّ وَٱلصَّفاءَ وَمَا ... أَقْبح مِنهَا ٱلْهِجْرانَ والعُذُر

ـ ١٨٤ ـ

وقال من بحر الطويل

سلامٌ عَلَيْها ما أَحَبَّتْ سلامَنا ... فإنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى

ـ ١٨٥ ـ

وقال من الكامل

أَبتِ ٱلرَّوادِفُ وَٱلثَّدِيُّ لِقُمْصِها ... مَسَّ ٱلْبُطونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهورا
وإذا ٱلرِّياحُ مَعَ العَشِيِّ تَناوَحَتْ ... نَبَّهْنَ حاسِدَةً وَهِجْنَ غَيورا

ـ ١٨٦ ـ

وقال من الخفيف

خَبَّروها بأَنَّنى قَدْ تَزَوَّجْـ ... ـتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ ٱلْغَيْظَ سِرًّا
ثم قالَتْ لِأُخْتِها وَلِأُخْرَى ... جَزَعاً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرا
وَأَشارَتْ إِلَى نِساءٍ لَدَيْها ... لا تَرَى دونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرا
ما لِقَلْبى كَأَنَّه لَيْس مِنِّى ... وَعِظامى أَخالُ فيهِنَّ فَتْرا
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَىَّ فَظيعٍ ... خِلْتُ فى القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيهِ جَمْرا

ـ ١٨٧ ـ

وقال من الخفيف

حى طَيْفاً من ٱلْأَحبة زارا ... بَعْدَ ما صرَّعَ ٱلْكَرى ٱلسُّمّارا
طارقا فى المَنام تَحْت دُجى ٱللَّيْـ ... ـلِ ضَنيناً بِأَنْ يَزور نَهارا
قلْتُ ما بالُنا جُفينا وَكُنا ... قَبْلَ ذاكَ ٱلْأَسْماعَ وَٱلْأَبْصارا
قالَ إنَّا كما عَهِدْت وَلٰكن ... شَغَلَ الحلْىُ أَهْلَهُ أَنْ يُعارا

ـ ١٨٨ ـ

وقال من الكامل

إنِّى لأَحْفَظُ سرَّكُمْ وَيَسُرنى ... لَوْ تَعْلَمِين بِصالحٍ أَنْ تُذْكَرى
وَيكونُ يَوْمٌ لا أَرَى لكِ مُرْسلاً ... أَوْ نَلْتَقى فيهِ عَلَىَّ كأَشْهُرِ
يا لَيْتَنى أَلْقَى المنِيَّةَ بَغْتةً ... إنْ كانَ يَوْمُ لِقائِكُمْ لَمْ يُقْدَرِ
ما أَنْت وَٱلْوَعْدَ ٱلَّذى تعِدينى ... إلَّا كَبَرْقِ سحابَةٍ لَمْ تَمْطُرِ
نَقْضى الدُّيونَ وَلَيْس يُنْجز عاجلاً ... هَذا ٱلْغَريمُ لنا وَلَيْس بِمُعْسِرِ

ـ ١٨٩ ـ

وقال من الكامل

ياقَلْبُ هَلْ لَكَ عَنْ حُميْدَةَ زاجِرُ ... أَمْ أَنْت مُدَّكِرُ الحيَاء فَصابِرُ
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرى حُمَيْدَةَ مُوجعٌ ... وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وَدَمْعِى فاتِرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّنى قَبْلَ ٱلَّذى ... فَعَلَتْ عَلَى ١ا عِنْدَ حَمْدَةَ قادِرُ
حتَّى بَدا لى مِنْ حُميْدَةَ خُلَّتى ... بَيْنٌ وَكُنتُ مِنَ الْفِراقِ أُحاذِرُ

ـ ١٩٠ ـ

وقال من البسيط

تَقولُ ياعَمتا كُفِّى جَوانِبهُ ... وَيْلى بُليتُ وَأَبْلَى جِيدِىَ ٱلشَّعرُ
مثْلُ ٱلْأَساوِدِ قَدْ أَعْيا مَواشِطَهُ ... تَضِلُّ فيهِ مَداريها وَتَنكَسِرُ
فَإِنْ نَشَرْت عَلَى عَمْدٍ ذَوائِبهَا ... أَبْصرْت مِنْهُ فَتيت ٱلْمِسْكِ يَنْتثِرُ

ـ ١٩١ ـ

وقال من المتقارب

تَذَكَّرْت هنْداً وَأَعْصارَها ... وَلَمْ تَقْضِ نَفسُكَ أَوْطارَها
تَذَكَّرتِ ٱلنفْسُ ما قدْ مضَى ... وَهاجَتْ عَلَى ٱلْعيْنِ عُوَّارَها
لِتَمْنح رامَةَ مِنا الهَوَى ... وَتَرْعَى لِرامَةَ أَسْرارَها
إِذا لَمْ نَزُرْها حذارَ العُدا ... حسدْنا عَلَى ٱلزَّوْرِ زُوّارَها

ـ ١٩٢ ـ

وقال من البسيط

قَدْ حانَ منْكِ فَلا تَبْعُدْ بِكِ ٱلدارُ ... بَيْنٌ وَفى ٱلْبَيْنِ لِلْمَتْبولِ إِضْرارُ
قالَت من ٱنْت عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَها ... أَنا ٱلَّذى ساقَهُ لِلْحَينِ مقْدارُ

ـ ١٩٣ ـ

وقال من الطويل

رَأَيْنَ ٱلْغَوانى ٱلشَّيْب لاح بعارِضى ... فَأَعْرَضن عَنِّى بِٱلْخُدودِ ٱلنَّواضرِ
وَكُن إِذا أَبْصرْنَنى أَو سمِعْنَنى ... سعَيْنَ فَرَقَّعْنَ ٱلْكُوى بِٱلْمَحاجِرِ

ـ ١٩٤ ـ

وقال من البسيط

إِنِّى ٱمْـرُؤٌ مولَـعٌ بٱلْحُسْن أَتْبَعُـهُ لا حظَّ لى فيهِ إِلَّا لَذَّةُ ٱلـنـظَر

ـ ١٩٥ ـ

وقال من البسيط

قالَـتْ وَأَبـثـثْـتُـهـا سرّى وبُحْتُ بِهِ قدْ كُنْت عنـدى تحْت الـسـتْـر فاسْـتـتـر
أَلَسْت تُبْصـرُ من حوْلى فَقُلت لهـا غَطَّى هَواك ومـا أَلْقَى علَى بصـرى

ـ ١٩٦ ـ

وقال من الطويل

عَفـا اللهُ عَنْ لَيْلى الغَـداة فَإِنَّهـا إذا وَلِـيتْ حُكـمـاً عَلَىَّ تَجـورُ
أَأَتْـرُكُ لَيْلى لَيس بَيْنـى وبـيْنَـهـا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّـى إِذاً لَصـبـورُ

ـ ١٩٧ ـ

وقال من الطويل

لَعمرى لقَدْ نِلْتُ ٱلَّذى كُنْتُ أَرْتَجى وَأَصْـبـحْـتُ لا أَخْـشَى ٱلَّـذى كُنْتُ أَحْـذَرُ
فَلَيْس كَمِثْلى ٱلْيَوْمَ كِسْـرى وَهُـرْمُـزٌ ولا ٱلْمَلِكُ ٱلنُّعْمـانُ مِثْلى وقَيْصـرُ

ـ ١٩٨ ـ

وقال من الوافر المجزوء

بعـثـتُ وَلـيدَتـى سحـرا وقـلتُ لهـا خُذى حذرَكْ

وَقُولى فى مُعَاتبةٍ لِزَينب نَوِّلى عُمَرَكْ
فإن دَاويتِ ذا سَقَمٍ فأَخزى اللهُ من كَفرَكْ
فهزَّت رأسها عجباً وقالت من بذا أَمَرَكْ
أهذا سِحْرُكَ النسوا ن قد خَبَّرنسى خَبَرَكْ
وَقُلن إذا قضى وطراً وَأَدركَ حاجةً هَجَرَكْ

ـ ١٩٩ ـ

وقال عمر أيضاً من الطويل

أَتانى كِتابٌ لَمْ ير ٱلنَّاسُ مثْلَهُ أُمدَّ بكافورٍ ومِسْكٍ وَعَنبَرِ
كتابٌ بِسُكٍّ حالِكٍ وبِصُفْرَةٍ ومِسْكٍ صُهابِىٍّ يُعَلُّ بِمِجْمرِ
وَقِرْطَاسُهُ قُوهِيَّةٌ وَرِباطُهُ بِعِقْدٍ مِنَ ٱلْياقوتِ صافٍ وَجَوْهَرِ
عَلَى تِبْرَةٍ مسبُوكَةٍ هِى طِينُهُ وَفى نَقْشِهِ تَفديك نَفسى وَمَعْشَرِى
وَفى جَوْفِهِ منى إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ فَقَدْ طالَ تَهْيامى بِكُمْ وَتَذَكُّرِى
وَعُنْوانُهُ مِنْ مُسْتهامٍ فُؤَادُهُ إِلَى هائِمٍ صبٍّ مِنَ ٱلْوجْدِ مُشعَرِ

ـ ٢٠٠ ـ

وقال من المنسرح

ثُمَّ اسْبطَرَّتْ تَشْتَدُّ فى أَثَرِى تَسْأَلُ أَهْلَ ٱلطَّوافِ عَنْ عُمَرِ

ـ ٢٠١ ـ

وقال من الطويل

أَفِقْ إِنَّ هنْداً حُبُّها سيطَ مِن دمى وَلَحْمِى فَمَهْما ٱسْطَعْت منْهُ فَغَيِّرِ

ـ ٢٠٢ ـ

وقال من السريع

فَاسْقُطْ علَيْنَا كَسُقوطِ ٱلنَّدَى لَيْلَةَ لا ناهٍ وَلا زاجِرُ

حـــرف الســـين

ـ ٢٠٣ ـ

وقال من الكامل

أَبَـتِ ٱلْـبُـخـيلَةُ أَنْ تُواصِـلَنى ... فَأَظُـنُّ أَنِّـى زائِـرٌ رَمْـسـى
لا خَيْرَ فى ٱلـدُّنْـيا وَبَـهْـجَتِـهـا ... إِنْ لَمْ تُوافِـقْ نَفْـسُـهـا نَفسى
لا صَبْـرَ لى عَنـهـا إذا بَرزَتْ ... كَالـبَـدْرِ أَوْ قَرْنِ مِنَ الـشَّـمْسِ
نَظَرَتْ إِلَـيْكَ بِعَـيْنِ جازِئَـةٍ ... كَحْـلاءَ وَسْطَ جَاذِرٍ خُنْسِ
فَسَـبَـتْ فُؤادَكَ عِنْـدَ نَظْرَتِـهـا ... بِمـلاحَـةِ ٱلْأَنْـيابِ وَٱلْأَنْسِ
جُودى لِمَـن أَوْرَثْـتِـهِ سَقَـمـاً ... وَتَـرَكْـتِـهِ حَيْرانَ فى لَبْسِ
لا تَحـرِمـيهِ ٱلْـوَصْـلَ وَٱتَّخِـذى ... أَجْـراً فَلَيْس بِذاكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَـقَـدْ خَشـيتُ بِأَنْ يَكُـونَ بِهِ ... مِنْ حُبِّـكُـمْ طَرَفٌ مِنَ ٱلْـمَسِّ

ـ ٢٠٤ ـ

وقال من الكامل

إِنَّ ٱلْـخَـليطَ تَصَـدَّعُـوا أَمْسِ ... وَتَـصـدَّعَـتْ لِفِـراقِـهِـمْ نَفسى
ووجـدْتُ وجْـدًا كانَ أَهْـونُـهُ ... كَأَشَـدِّ وَجْـدِ ٱلْـجِـنِّ وَٱلْإِنْسِ
وتَـشَـتُّـتُ ٱلْأَهْـواءِ يَخلِجُنى ... نَحْـوَ ٱلْعِـراقِ وَمَـطْلَعِ ٱلشَّمْسِ
وَهُـنـاكَ فَأْتُـونـى بِخَـرْعَـبـةٍ ... غَرَّاءَ آنِـسـةٍ مِنَ ٱلْـلُّعْسِ

ما كانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنا ... وَبِها ٱلسَّلامُ وصِحَّةُ ٱلنَّفْسِ
وَتَبيتُ غُوّادى وَقَدْ يَئِسُوا ... مِنِّى وَأُصْبِحُ مِثْلَ ما أُمْسى

ـ ٢٠٥ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

فيم ٱلْوقُوفُ بمنْزِلٍ خَلَقٍ ... أَوْ ما سُؤالُ جنادِلٍ خُرْسِ
عُجْتُ ٱلْمطِيَّ بِهِ أُسائِلُهُ ... أَيْن ٱستَقرتْ دارةُ ٱلشَّمْسِ
فَعَجِبتُ مِنْها إِذْ تَقولُ لَنا ... ياصاحِ ما هٰذى مِن ٱلإِنْسِ
ميْمُونَةٌ وُلِدتْ عَلَى يُمنٍ ... بِٱلطَّائِرِ ٱلْميْمُونِ لا ٱلنَّحْسِ
مَقْبولَةٌ لَبِقَ ٱلْقَبُولُ بِها ... لَيس ٱلْقَبولُ بِها بِذِى نُكْسِ
غَرَّاءُ واضِحَةٌ لَها بشَرٌ ... كَٱلرَّقِّ مُستَعِرٌ مِنَ ٱلْورْسِ
زَمَّتْ فُؤادى فهْو يتْبعُها ... لِلغَوْرِ إِنْ غارتْ ولِلْجَلْسِ

ـ ٢٠٦ ـ

وقال من الطويل

مَن لِسقيمٍ يَكتُمُ ٱلنَّاس ما بِهِ ... لِزَينَب نَجْوَى صدْرِهِ وٱلْوساوِسُ
أَقولَ لِمَنْ يبغى ٱلشفاءَ متَى تؤبْ ... بزينَب تدْرِكْ بَعْض ما أَنتَ لامِسُ
فَإِنَّكَ إِلَّا تَأْتِ يَوْماً بزَيْنَبٍ ... فَإِنِّى مِنْ طِبِّ ٱلْأَطِبَّاءِ يائِسُ
فَلَستُ بِناسٍ لَيْلَةَ ٱلدارِ مَجْلِساً ... لِزَيْنَبَ حتَّى يعْلُو ٱلرأْس رامِسُ
خَلاءً بَدَتْ قمْراؤُهُ وَتَمخَّضَتْ ... دجُنَّتُهُ وَغاب مَن هُو حارِسُ
فَما نِلتُ مِنْها مَحرَماً غيْر أَنَّنا ... كِلانا مِنَ ٱلثَّوبِ ٱلْمُوَرَّدِ لابِسُ
نَجِيَّيْنِ نَقْضى ٱللَّهْو فى غَيْرِ مَحْرَمٍ ... وَلَوْ رغِمَتْ مِٱلْكاشِحينَ ٱلْمَعاطِسُ

حرف الصاد

ـ ٢٠٧ ـ

وقال من الطويل

خليلَيَّ ما بالُ ٱلْمَطَايا كَأَنَّما ... نَرَاهَا علَى ٱلْأَدْبارِ بٱلْقوْمِ تنْكصُ
وقَدْ قُطِعتْ أَعناقُهُنَّ صبابَةً ... فَأَنْفُسنا مِمَّا يُلاقينَ شُخَّصُ
وقَدْ أَتْعَب ٱلْحَادى سُراهُنَّ وَٱنْتَحى ... لَهُن فَما يَأْلو عَجولٌ مُقَلِّصُ
يَزِدْنَ بِنا قُرْباً فَيزْدادُ شَوْقُنا ... إذا زادَ طولُ ٱلْعَهدِ وَٱلْبُعْدُ ينْقُصُ

ـ ٢٠٨ ـ

وقال من الكامل المجزوء

يابَرْقُ أَبْرَقَ مِنْ قُرَيـ ... ـبة مُسْتكِفا لى نِشاصُهْ
ذا هَيْدَبٍ دانٍ يَحَـ ... ـن إِلَى مَناصِفِهِ قِلاصُهْ
جَوْنٍ تَخُدُّ سُيولُهُ ... فى الْأَرْضِ مُنْساحاً فِراصُهْ
أَمَّتْ غَداة رحيلِها ... وٱلْبَيْنُ ذو شُرُكٍ شِصاصُهْ
فَبدتْ تَرائِبُ شادِنٍ ... وَمُكَرَّسٌ فِيه عقاصُهْ
وأَغَرُّ كَالْإِغريضِ عذْ ... بٌ لا يُغَيِّرُهُ ٱنْتِقاصُهْ

— ٢٠٩ —

وقال من الوافر

فَلا وَأَبــيك ما صوْت آلْــغَــوانــى ... وَلا شُرْب آلَّتى هِى كَالْفُصُــوصِ
أَرَدْتُ بِرِحْــلتــى وَأُريدُ حَظًّا ... وَلا أَكْــل آلـدَّجـاجِ وَلا آلْخَبيصِ
قمــيصٌ ما يُفَــارِقُــنــى حَياتــى ... أَنيسٌ فى آلْمُقـامِ وفى آلشُّخوصِ

حرف الضاد

ـ ٢١٠ ـ

وقال أيضاً من الرمل المجزوء

أَصْبح ٱلْقَلْبُ مَهيضا ... راجَع ٱلْحُب غريضاً
وأَجَدَّ ٱلشَّوْقَ وَهْناً ... أَنْ رأى وَجْهاً وميضا
ثَم بات ٱلرَّكْبُ نُوّا ... مًا وَلَمْ يَطْعَمْ غُموضا
ذاكَ مِنْ هِنْدٍ قَديما ... وَدَّعَ ٱلْقَلْب ٱلْمهيضا
إذ تَبدَّتْ لى فَأَبْدَتْ ... واضِح اللَّوْنِ مَحيضا
وعِذاب ٱلطَّعْمِ غُرًّا ... كأَقاحى الرَّمْلِ يضا
أَرْسلَتْ سِرًّا إِلَيْنَا ... وَثَنتْ رجعًا خَفِيضا
أن تَلَبَّثْ لى إلى أَنْ ... نَلبَس ٱللَّيْل العَريضا
وَكَأَنَّ الشَّهْدَ وَالإِسْـ ... ـفَنْطَ وَٱلْماءَ الفضيضا
باشَر ٱلْأَنْيَاب مِنْها ... بَعْدما ذقت غُموضا

ـ ٢١١ ـ

وقال أيضاً من الكامل

يا سُكْنَ قَدْ وَاللهِ رب مُحَمَّدٍ ... أَقْصدْتِ قَلْبى بٱلدَّلالِ فَعَوِّضى
وَتَحَرَّجى مِنْ قَتْلِ من لَم يَبْغِكُمْ ... هَجْراً وَلا صرْمًا وَلَمْ يَتَبغضِ
يا سُكْنَ لَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ بِكِ دارُكُمْ ... بٱلسالِ عَنْكِ ولا ٱلْملولِ ٱلمُعْرِضِ

ياسُكْنَ كَمْ مِمَّن تَوَدَّدَ عنْدَنا ... أُقْصِى وكَمْ مِنْ كاشِح مُتَعَرِّضِ
وَصرَمْتُ فيكِ أَقارِبى وَعَواذِلى ... ووصلْتُ عَمْداً فيكِ حَبْلَ ٱلْمُبغِضِ
وحَفِظْتُ فيكِ أَمانَةً حُمِّلْتُها ... وعَصيْتُ كُلَّ مُحرِّشٍ ومعرض
يا سُكْنَ حُبُّكِ إِذْ كلِفْتُ بِحُبِّكُمْ ... غَرضاً أَراهُ ورب مكة مُمْرِضى
يا سُكْنَ كانَ ٱلْعَهْدُ فيما بيْننا ... ويمِينُ صبْرٍ مِنكِ أَلا تَنْقُضى
مِنَّا ٱلْعُهودُ وَلا يكونَ وِصالُكُم ... مَذْق ٱلْحديثِ بِلَطِّ دَيْنِ ٱلْمُقْرِضِ
فَلَبستُ ذٰلكَ مِنكِ بعْدَ جَديدِهِ ... ظُلْماً لَعَمْرِى كَٱللِّباسِ ٱلْعرْمَضِ
وَوَجَدْتِ حبْلَكِ مِنْ حبالِ مُحافِظٍ ... سُجُحِ ٱلْخلائِقِ فى ٱلْوِصالِ مُعْرِّضِ

ـ ٢١٢ ـ

وقال من الكامل

يا صاحبىَّ قِفا نُقَض لُبانَةً ... وَعَلَى الظَّعائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُما ٱعْرِضا
لا تُعْجِلانى أَنْ أَقولَ بِحاجَةٍ ... وَقِفا فَقَدْ زُوِّدْت داءً محْرِضا
ما أَنْس لا أَنْس الذى بَذَلَتْ لَنا ... مِنها عَلَى عَجلِ ٱلرَّحيلِ لِتُمْرِضا
وَمَقالَها بِٱلنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ ... لِفَتاتِها هلْ تَعْرفينَ ٱلْمُعْرِضا
هذا ٱلذى أَعْطَى مواثِقَ عَهْدِهِ ... حَتَّى رَضيتُ وَقُلْتِ لى لَنْ يَنْقُضا
وَزَعَمْتِ لى أَنْ لا يحولُ فَإِنَّهُ ... ساعٍ طَوالَ حياتِهِ لى بِٱلرِّضا
وٱللهِ يَعْلَمُ إِنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِها ... مِنهُ لَيَعْتَرِفَن ما قَدْ أَقرضَا
فَأَصَخْتُ سمْعى نَحْوَهَا فَكَأَنَّما ... أُورِيْتُ بيْنَ جَوانِحى جَمْر الغَضَا
فَعَطَفْتُ راحلَتى وَقُلْتُ لِصاحِبى ... آنْظُرْ بِعَمْرِكَ نَحْوَهَا أَنْ تُومِضَا
قالَ الجَرىّ قَدْ أَوْمَضَتْ قُلْتُ ٱئْتِهَا ... وَآحْذَرْ حَويذَ مَقالِها أَنْ يُعْرِضا
قالَتْ لَهُ باللهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ ... قَوْلاً يُحَرِّكُهُ عَسى أَنْ يَمْعَضا
حَمَّلْتَها وَجْداً لَوَ ٱمْسى مِثْلُهُ ... يَوْماً عَلَى جَبَلٍ إِذاً لَتَقَضْقَضا

وتنظَّرتْ منك الْجزاءَ لوَعْدها ... حَوْلاً تُجَرِّمُ كُلَّهُ حتَّى انْقَضى
فأَجَبْتُها إنْ قُلْتُ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ... فأنا الَّذِى لا عُذْرَ لى فيما مضى
زَعمتْ بأنِّى قَدْ سلَوْتُ وَلَوْ دَرَتْ ... أَنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرَّضا
ما عُدْتُ أُرْضى الْكَاشِحينَ بهجْرها ... أَبَداً وإنْ قال النَّصيحُ وَعَرَّضا
وَأَطَعْتُ فيها الْكاشِحينَ فَأَكْثَرُوا ... فِيها الْمقالَةَ شامِتًا وَمُعَرِّضا
طاوَعْتُ فيها واشِيًا فَكَأَنَّنى ... فِى صرْمِ ذاتِ الْخالِ كُنْتُ مُغمِّضا
وسَفاهَةٌ بالْمَرْءِ صرْمُ صديقِهِ ... يُرْضى بِهِجْرَتِهِ الْعَدُوَّ الْمُبْغِضا
ارْجِعْ فَعاوِدْها المَساءَ فَإِنَّنى ... أَخشَى مِنَ الْعادى بِها أن يَعْرِضا

ـ ٢١٣ ـ

وقال عمر أيضاً من الهزج

ألا ياحَبَّذا نَجْدٌ ... ومن أَسْكِنها أَرْضا
وحَيًّا حَبَّذا ما هُمْ ... وَلو لى حقِدُوا الْبُغضا
ومِن أَجْلِ الْهوى أُدْنى ... لِمَن لَمْ أَرْضَهُ مَعْضا
عَلِقْتُكِ ناشئاً حتَّى ... رَأَيْتُ الرَّأْس مُبيَضا
فَإِنْ تَتَعاهَدى وُدِّى ... إذاً تجدِينهُ غضا
علَى بُخْلٍ وَتصْريدٍ ... وَقَبْضٍ نَوالِكُمْ قَبْضا
أُهيمُ بذِكْرِكُمْ لَوْ أَ ... نَّ خَيْراً مِنكُمُ بَضَّا
فَيا عَجباً لِمَوْقِفِنا ... يُعاتِبُ بعْضُنَا بَعْضَا

ـ ٢١٤ ـ

وقال من الخفيف

طَالَ من آل زينب الْإِعْراض ... للتَّعدِّى وما بنا الْإِبْغاض

وَوَلِيدَيْنِ كانَ عُلِّقَها القَلْـ ـبُ إلَى أَنْ عَلا الرُّءُوس البَياضُ
حَبْلُها عِنْدَنا مَتينٌ وحَبْلى عِنْدَها واهِنُ القُوَى أَنْقاضُ
نَظَرَتْ يَوْمَ فَرْعِ لَفْتٍ إلَيْنا نَظْرَةً كانَ رَجْعَها إيماضُ
حينَ قالتْ لِمَوْكِبٍ كَمَها الرَّمْـ ـلِ أَطاعَتْ لَهُ النَّباتَ الرِّياضُ
عُجْنَ نَحو الفَتَى البِغالَ نُحيّيـ ـه بما تَكْتُمُ القُلُوبُ المِراضُ
وأَحَدَّتْهُ ما تَضَمَّنَتُ مِنْهُ إذ خَلا اليَوْم لِلمَسيرِ المَراضُ

حرف العين

ـ ٢١٥ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمُتَرَبَّعَا ببَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِس بَلْقَعا (١)
إِلَى ٱلشَّرْى مِنْ وادِى ٱلْمُغَمَّسِ بَدَّلَتْ مَعالِمُهُ وَبْلاً وَنَكْباءَ زَعْزَعا (٢)
فَيَبْخَلْنَ أَوْ يخْبِرْنَ بِٱلْعِلْمِ بَعْدَما نَكَأْنَ فُؤاداً كانَ قِدْماً مُفَجَّعا (٣)
بهِنْدٍ وَأَتْرابٍ لِهِنْدٍ إِذِ ٱلْهَوى جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعا (٤)
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ ٱلْماءِ كانَ مِزاجُهُ كَما صَفَّقَ ٱلسّاقِى ٱلرَّحيقَ ٱلْمُشَعْشَعا (٥)
وَإِذْ لا نُطيعُ ٱلْعاذِلِينَ وَلا نَرَى لِواشٍ لَدَيْنا يَطْلُبُ ٱلصَّرْمَ مَطْمَعا (٦)

---

(١) جع طلل وهو شاخص من آثار الديار المتربع مكان إقامة الربيع ، بطن حليات موضع يظهر أنه قرب مكة ؛ دوارس جمع دارس أى زائل بلقعا قفرا دوارس بلقعا حالان من الأطلال والمتربع

(٢) الشرى النخيل المغمس موضع بطريق الطائف ، معالمه معاهده جمع معلم الوبل المطر الشديد النكباء ريح انحرفت عن مهب الرياح زعزعاً شديدة

(٣) نكاء الجرح قشرة قبل برئه مفجعا موجعا بهند وأترابها

(٤) جميع مجتمع يتصدع يتفرق

(٥) مزاجه ما يمزج به صفق حول الشراب ممزوجا من إناء إلى آخر ليصفو . الرحيق الخمر أو أفضلها المشعشع الممزوج

(٦) العاذلون جمع عاذل وهو اللائم الواشى النمام الصرم القطيعة

تُنُوعِتْنَ حَتَّى عَاوَدَ ٱلْقَلْبَ سُقْمُهُ وَحَتَّى تذَكَّرْتُ ٱلْحَدِيثَ ٱلْمودَّعا (١)
فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِٱلْحُسْنِ إِنَّما ضَررتَ فَهَلْ تَسطِيعُ نَفعاً فَتَنفَعا (٢)
وَأَشْرَيْتَ فَٱسْتَشْرَى وَإِنْ كانَ قَدْ صحا فُؤَادٌ بِأَمْثَالِ ٱلْمَها كانَ مُوزَعا (٣)
وَهَيَّجتَ قَلْباً كانَ قَدْ وَدَّعَ ٱلصِّبا وَأَشْياعَهُ فَٱشْفَعْ عَسى أَنْ تُشَفَّعا (٤)
لَئِن كانَ ما حَدَّثْتَ حَقًّا فَما أَرَى كَمِثْلِ ٱلأُولَى أَطْرَيْتَ فى ٱلنَّاسِ أَربَعا (٥)
فَقَالَ تَعالَ ٱنْظُرْ فَقُلْتُ وَكَيْفَ بى أَخَافُ مَقاماً أَنْ يَشِيعَ فَيَشْنُعَا (٦)
فَقَالَ ٱكْتَفِلْ ثُمَّ ٱلْتَثِمْ فَأْتِ باغِياً فَسَلِّمْ وَلا تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَّعا (٧)
فإِنِّى سَأُخْفِى ٱلْعَيْنَ عَنكَ فَلا تُرَى مَخافَةَ أَنْ يَفْشُو ٱلْحَديثُ فيُسْمَعا
فَأَقْبَلْتُ أَهْوى مِثْلَ ما قالَ صاحِبى لِمَوْعِدِهِ أَزْجِى قَعُوداً مُوَقَّعا (٨)
فَلَمَّا تَواقَفْنا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وجوهٌ زَهاها ٱلْحسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعا (٩)

---

(١) تنوعتن توصفن أى أن كلا وصفت لصاحبتها ما تراه فيها من المحاسن سقم القلب مرضه من الحب المودع الماضى

(٢) المطرى المادح المبالغ ضررت بإذكاء الغرام فى نفسى النفع هنا صلته بهن

(٣) أشريت فؤادى حركته إلى الهوى فتحرك صحا ترك الباطل موزعا مولعا

(٤) الصبا جهلة الفتوة الأشياع جمع شيعة بالكسر وهى الفرقة تشفع تقبل شفاعتك فيصلنى

(٥) أربع نسوة أى لا أجد فى الناس أربع نسوة كاللواتى وصفت جمالا

(٦) مقاماً إقامة معهن يشنع يقبح

(٧) اكتفل استتر بالكفل وهو فى الأصل كساء يدار حول سنام البعير التثم اتخذ اللثام وهو ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاب باغيا طالبا تتورع تتحشم

(٨) أهوى أسرع أزجى أسوق القعود من الابل ما يقتعده الراعى فى كل حاجة الموقع الذى ظهرت به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه

(٩) تواقفنا تقابلنا زهاها الحسن استخفها الجمال أن تتقنع عن أن تلبس القناع فأسفرت معجبة بجمالها

تَبالَهْنَ بِٱلْعِرْفانِ لَمّا عَرَفْنَنِى ... وَقُلْنَ ٱمْرء باغٍ أَكَلٌّ وَأَوْضَعا (١)
وقَرَّبْنَ أَسْبابَ الصِّبا لِمُتَيَّمٍ ... يقِيسُ ذِراعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا (٢)
فَلَمّا تَنازَعْنَا ٱلْأَحاديثَ قُلْنَ لى ... أَخِفتَ علَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعا (٣)
فَبِٱلْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذٰلِكَ خالِداً ... إِلَيْكَ وَبَيَّنّا لَهُ ٱلشَّأْنَ أَجْمَعا (٤)
فَما جِئْتَنا إِلّا عَلَى وَفْقِ مَوعِدٍ ... عَلَى مَلَإٍ مِنّا خَرَجْنا لَهُ مَعا (٥)
رَأَينا خلاءً مِنْ عُيونٍ ومَجْلِساً ... دَمِيثَ ٱلرُّبَى سَهْلَ ٱلْمَحَلَّةِ مُمْرِعا
وقُلْنَ كَرِيمٌ نالَ وَصْلَ كَرائِمٍ ... فَحُقَّ لَهُ فى ٱلْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعا

— ٢١٦ —

وقال أيضاً من الطويل

غَشِيتُ بِأَذْنابِ ٱلْمغَمَّسِ مَنْزِلاً ... بِهِ لِلَّتى نَهْوَى مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ
مَغانِى أَطْلالٍ ونُؤْيًا وَدِمْنَةً ... أَضَرَّ بِها وَبْلٌ وَنَكْباءُ زَعْزَعُ
بِخَبْتِ حُلَيّاتٍ كَأَنَّ رُسُومَها ... كِتابُ زَبُورٍ فى عسيب مُرَجَّعُ
فَهاجَ علَيْكَ ٱلشَّوْقَ رَسْم مُعَطَّلٌ ... أَحالَ زَمانا فَهْو بِيْدَاءُ بَلْقَعُ
فَإِنْ يَقْوَ مَغناهُ فَقَدْ كانَ حِقْبَةً ... أَنِيساً بِهِ حُورُ ٱلْمَدامِعِ رُوَّعُ
لَيالِى إِذْ أَسْماءُ رُؤْدٌ كَأَنَّها ... خَلِيٌّ بِذى ٱلْمَسْروحِ أَدْماءُ مُتْبِعُ
لَها رَشَأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجِيدِها ... أَغَنُّ أَجَمُّ ٱلْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ

---

(١) تبالهن ادعين البلة ، وهو الغفلة العرفان المعرفة ، باغ طالب أكل أعيا وتعب أوضع حمل ناقته على السير السريع

(٢) المتيم الذى دلهه الحب

(٣) تنازعنا تبادلنا

(٤) الشأن أجمعا الأمر جميعه أى رسمنا له الخطة

(٥) الوفق المطابقة الملأ الجماعة

إذا فَقَدتْهُ ساعَةً عِنْدَ مرْتَعٍ ... تَراها عَلَيْهِ بالْبُغامِ تَفَجَّعُ
تَكادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخافةً ... عَلَيْهِ الذِّئابَ الْعادِياتِ تَقَطَّعُ
يُذكِّرُنَاها كُلُّ تَغْرِيدِ قَيْنَةٍ ... وَقُمْرِيَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى الأَيْكِ تَسْجَعُ
يُجاوِبُها ساقٌ هَتُوفٌ لَدَى الضُّحَى ... عَلَى غُصْنِ أَيْكٍ بالْبُكاءِ يُرَوِّعُ
لَقَدْ خلَعَتْ فِي أَخْذِها بِردائِه ... جِهاراً وَما كانَتْ بعَهْدِيَ تَخْلَعُ
وَمَدتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِثَوبِهِ ... نَهاراً فَما يَدْرِي بها كَيفَ يَصْنَعُ
يظَلُّ إذا أَجْمعْتُ صَرماً مُباينا ... دخِيلٌ لها فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ
تَذَكَّرْتُ إذْ قالَتْ غَداةَ سُوَيقَةٍ ... ومُقلَتُهَا مِنْ شَدَّةِ الْوَجْدِ تَدْمعُ
لِأَتْرابِهَا لَيْتَ الْمُغِيرِيَّ إذْ دنَتْ ... بِهِ دارُهُ مِنَّا أَتَى فَيودِّعُ
فَما رِمْتُها حَتَّى دَخَلْتُ فُجاءَةً ... عَلَيْهَا وَقَلْبِي عِنْدَ ذاكَ يُرَوَّعُ
فَقُلْنَ حذارِ الْعَيْنَ لَمَّا رأَيْنَنِي ... لَها إنَّ هٰذا الْأَمْرَ أَمْرٌ سَيُشْنَعُ
فَلَمَّا تَجلَّى الرَّوعُ عنْهُنَّ قُلْنَ لِي ... هَلُمَّ فَما عنهَا لكَ الْيَومَ مدْفَعُ
فَظَلَّتْ بِمرْأَى شائِقٍ وَبِمسْمَعٍ ... أَلا حَبَّذَا مَرْأَى هُناكَ وَمَسْمَعُ

ـ ٢١٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل

لَقَدْ حَبَّبتْ نُعْمٌ إِلَيَّ بوَجْهِها ... مَسافَةَ ما بيْنَ الْوتائِرِ فالنَّقْعِ
ومِنْ أَجْلِ ذاتِ الْخالِ أَعْمدْتُ ناقتِي ... أُكَلِّفُها سيْرَ الْكَلالِ مَعَ الظَّلْعِ
وَمِنْ أَجْلِ ذاتِ الْخالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلاً ... تَحِلُّ بِهِ لا ذا صدِيقٍ وَلا زَرْعِ
ومِن أَجْلِ ذاتِ الخالِ يوْمَ لَقيتُها ... بِمُنْدَفَعِ الْأَخْبابِ سابَقَنِي دَمْعِي
وَمِن أَجْلِ ذاتِ الْخالِ عُدْتُ كَأَنَّنِي ... مُخامِرُ داءٍ داخِلٍ وَأَخُو رِبْعِ
أَلَمْ تَرَ ذاتُ الْخالِ أَنَّ مَقالَها ... لَدَى الْبابِ زادَ الْقَلْبَ رَدْعاً عَلَى رَدْعِ

وَأُخْرَى لَدَى ٱلْبيتِ ٱلْعَتِيقِ نَظَرْتُهَا إِلَيهَا تَمَشَّتْ فى عِظامى وَفى سمْعِى
فلَمْ أَنس مِلأَشْياءِ لا أَنس نَظْرَتى إِلَيْهَا وَتِرْبَيْهَا ونحْنُ لَدَى سَلْعِ

ـ ٢١٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل

وقَالت لِتِرْبَيْهَا غداةَ لَقِيتُهَا ومُقْلَتُهَا بِٱلْماءِ وَٱلْكُحْلِ تَدمَعُ
بِذى ٱلشَّرْى هَلْ مِن مَوْقِفٍ تَقِفانِهِ لعَلَّ ٱلْمُغيرِىَّ ٱلْغَداةَ يُوَدِّعُ
فلما رَأَتْ كُبْرَاهُما ما بِأُخْتِها أَرَمَّتْ فما تُعْطِى وَلا هِىَ تَمنعُ
وقالتْ لَها ٱلصُّغرى هَداكِ لِما أَرَى هَوَى غَيْرُ مَعْصِىٍّ وَلُبٌّ مُشَيَّعُ
أَيَخْفَى عَلَى ظَهْرٍ وُقُوفُ مطِيَّةٍ بِراكِبِها هذا مِنَ ٱلْأَمْرِ أَشْنَعُ

ـ ٢١٩ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَقولُ لِأَسْماءَ ٱشْتِكاءً ولا أُرَى علَى إِثْرِ شىء قَد تفاوَت مُجْزَعا
أَلَمْ تَعلَمِى يا أَسْم أَنِّى مُغاضب أُحَبُّ جَميعِ ٱلنَّاسِ لَوْ جُمِّعُوا معا
وأَنَّ ٱللَّيالِى طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتِنى وَكُنَّ قِصاراً قَبلَ أَنْ نَتَصدَّعا
وأَن لَمْ نَزَلْ مُنْذُ ٱهْتَجَرْنا كَأَنَّنى مُعادٍ فِراشى ما ٱلْائِم مَضجعا

ـ ٢٢٠ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَرِبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتِرْبَيْنِ مَرَّةً لَهَا إِذْ تَوافَقْنا بقَرْن ٱلْمُقَطَّعِ
لِتَعْرِيجِ يَوْمٍ أَوْ لتَعْرِيسِ لَيْلَةٍ عَلَيْنا بِجمْعٍ ٱلشَّمْلِ قَبْلَ ٱلتَّصَدُّعِ
فَقُلْنَ لَها لَوْلا ٱرْتقابُ صحابَةٍ لَنا خَلْفَنا عُجْنا وَلَمْ نَتَورَّع
فَقالَتْ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّها مُغَفَّلَةٌ فى مِئْزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ

لَهُنَّ وَما شاوَرنَها لَيْس ما أَرَى بحُسْن جَزاءٍ لِلْكَريم ٱلْمُوَدِّعِ
فَقُلْنَ لَها لا شَبَّ قَرْنُكِ فَٱفْتَحى لَنا بابَةً تَخْفَى مِن الْأَمْرِ نَسْمعِ
فَقالَتْ لَهُن ٱلْأَمْرُ بادٍ طريقُهُ مبين لذى لُبٍّ ينوءُ بمرْجِعِ
نُقَدِّمُ مَن يخْشَى فَيَمْضى أَمامَنا ومن خفت منْ أَصْحاب رِحْلك فارْجعى
واَوْصِى غُلاماً بٱلْوُقوف بجانب ٱلسِّتار خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَسَمَّعِ
فَإِنْ ير مِمّا يُتَّقَى غَيْرَ رقْبةٍ عَلَيْنا يُعَجِّلْ ما ٱسْتَطاعَ وَيُسْرِعِ

ـ ٢٢١ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَلا مَن يَرَى رَأْىَ امْرىءٍ ذى قَرابَةٍ أَبَتْ نَفسُه بالْبُغض إلَّا تَطلُّعا
وما ذاك عَنْ شَىْءٍ أَكُونُ ٱجْتَنَيْتُهُ إلَيْكَ وما حاوَلْتُ سُوءًا فَيُمْنَعا
وَكانَ ٱبْنُ عَم ٱلْمَرْءِ مِثْلَ مِجَنِّهِ يَقيهِ إذا لاقَى ٱلْكَمِىَّ ٱلْمُقَنَّعا
إذا ما ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمرءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ وَإِنْ كانَ جَلْداً ذا عَزاءٍ تَضَعْضَعا
فَنَصرَكَ أَرجْو لا ٱلْعَداوَةَ إنَّما أَبوكَ أَبى وَإِنَّما صفْقُنا معا
وإِنْ كانَ لِلْعُتْبى فَأَهْلُ قَرابَةٍ وَإِنْ كانَ هٰذا لَانْتِقاصٍ فَمُضْرَعا
فَهذا عِتابٌ وٱزْدِجار فَإِنْ يَعُدْ وجَدِّكَ أدْرِكْ ما تَسَلَّقْتِ أَجْمعا
فَإِنْ يُوسِر ٱلْمَوْلى فَإِنَّكَ حاسِدٌ وَإِن يَفتَقِرْ لا يُلْفِ عنْدَكَ مطْمَعا
وإِنْ هُوَ يُظلَمْ لا تُدافِع بِحُجَّةٍ وَإِن هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُكَ أُضْرِعا

ـ ٢٢٢ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أيا قَلْبِ أَخْبِرْنى وفى ٱلنَّأْىِ راحَةٌ ... إذا ما نَوَتْ هِنْدٌ نَوًى كَيْفَ تَصْنَعُ
أَتَجْمَعُ يَأْساً أَمْ تَحِن صبابَةً ... عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ حينَ بَانَتْ وَتَجْزَعُ
ولَلصَّبْرُ خَيْرٌ حينَ بانَتْ بِوُدِّها ... وَزَجْرُ فُؤادٍ كانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
وقَدْ قُرِعَتْ فى وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ ٱلْعَصا ... قَدِيماً كَما كانَتْ لِذى ٱلْحِلْمِ تُقْرَعُ
جزِعْتَ وَما فى فَجعِ هِنْدٍ بِسِرِّها ... وَإِفْشاءِ سِر كان نَحْوِىَ تَجْزَعُ
وَلٰكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ ٱلنَّاسُ أَنَّنى ... عَلَى غَيْرِ شَىءٍ مِنْ نَوالِكِ أَتْبَعُ
فلا تَحْرِمى نَفسا عَلَيْكِ مَضِيقَةً ... وَقَدْ كرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَطْلَعُ
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّكِ لَذَّةٌ ... وَلَسْتُ لِشَخصٍ غَيْرِ شَخصِكِ أَجْزَعُ
وَلَيْس خَليلى بِٱلْمُرَجَّى وصالُهُ ... ولَيْس لِسِرِّى عِنْد غَيْرِىَ مَوْضِعُ

ـ ٢٢٣ ـ

وقال أيضاً من الطويل

طَمِعْتُ بِأَمْرٍ لَيْس لى فيهِ مَطْمَعُ ... فَأَخْلَفَنى فَٱلْعَيْنُ مِنْ ذاكَ تَدْمَعُ
وَباعَدَنى مَنْ لا أُحِبُّ بِعادَهُ ... فَنَفْسى عَلَيْهِ كُلَّ حينٍ تَقَطَّعُ
وَقَد كُنْتُ أَرجو أَنْ تَجُودَ بِنائِلٍ ... فَأَلْفَيتُها بِٱلْبَذْلِ لا تَتَطَوَّعُ
فَواكَبِدِى مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ بَعْدَما ... رجَوْتُ نَوالاً مِنْ عُثَيْمَةَ يَنفَعُ
فَقَدْ تَرَكَتْنى ما أَلَذُّ لِخُلَّةٍ ... حَديثاً وَنَفْسى نَحْوَها تَتَطَلَّع

ـ ٢٢٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل

إِنَّ ٱلْخَليطَ مَعَ ٱلصَّباحِ تَصَدَّعُوا ... فَٱلْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بِزَينَبَ مُوجَعُ

أَشْكُو إِلَى بَكْرٍ وقَدْ جَزَعَتْ بها ... بَغلاتُها خُوص ٱلنَّواصِفِ تَرْفَعُ
قالُوا بمرَّ ٱلْيَوْمَ ثُمَّ مبيتُهُمْ ... ضَحْيانُ أَوْ عُسْفان إِنْ هُمْ أَسْرَعوا
حَتَّى إِذَا حَسروا بصارِع كلِّها ... وَبَدَا لَهُمْ مِنها طَرِيقٌ مَهْيَعُ
فَأَتَيتُهُمْ عِنْدَ ٱلْعِشاءِ مُخاطِرا ... حَذرَ ٱلْأَنيسِ وَلَيْس شَيْئاً يَسْمعُ
أَقْبلْتُ أُخْفِى مشْيَتى مُتَقنِّعاً ... وَأَخُو ٱلْخفاءِ إِذا مَشى يتَقَنَّعُ
فَأَتَيْتُ حينَ تَضَجعُوا بَعْدَ ٱلْونا ... مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضَجَّعوا
فَإِذَا ثَلاث بَيْنَهن عَقلِيَةٌ ... مثْلُ ٱلْغَمامَةِ نَشْرُها يَتضَوَّعُ
فَعَرَفتُ صورَتَها وَلَيْس بمنْكرٍ ... أَحَدُ شُعاعَ ٱلشَّمْسِ ساعَةَ تَطْلُعُ
قالَتْ نَشَدْتُكِ يالُبابُ أَلَمْ يَكُنْ ... كِبْر ٱلْمُنى وبِهِ حَديثى أَجْمعُ
قَالَتْ بَلَى فَعَجبْتُ حينَ لَقِيتُها ... مِنْ قَوْلِها لَيْت ٱلنَّوى بكَ تَجمعُ

ـ ٢٢٥ ـ

وقال أيضاً من الكامل

نادِ ٱلَّذِينَ تَحمَّلُوا كَىْ يَرْبُعوا ... كَىْ ما يُوَدِّعُ ذو هَوًى ويُوَدَّعُ
ما كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَما قَدْ أَجْمَعُوا ... وفِراقُهُمْ بِٱلْكُرْهِ أَنْ لا يَرْبَعُوا
أَنْ يَفجَعُوا دَنِفاً مصاباً قَلْبُهُ ... مِنْ حُبِّهِمْ فى كُلِّ يَوْمٍ يُرْدَعُ
حتَّى رَأَيْتُ حُمولَهُمْ وَكَأَنَّها ... نَخْلٌ تُكَفْكفُها شَمالٌ زَعْزَعُ
وأَقولُ مِن جزْعٍ لِعَزَّةَ بَعْدَما ... سارُوا وسالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْع ذا لَدَفَعْتُهُ ... عَنِّى وَلَكن ما لِهٰذَا مَدْفَعُ
لَمَّا تَذاكَرْنا وَقَدْ كادَتْ بِهِمْ ... بُزْلُ ٱلْجمالِ ببطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
تَهْوى بِهِن إِذا ٱلْحُداةُ تَرَنَّمُوا ... مَوْراً كَما مارَ ٱلسَّفينُ ٱلْمُقْلَعُ
سلَّمْتُ فَٱلْتَفَتَتْ بوجْهٍ واضِحٍ ... كَٱلْبدْرِ زَيَّنَ ذاكَ جيدٌ أَتْلَعُ
وبِمُقْلَتَىْ رِئْمٍ غَضيضٍ طَرْفُهُ ... أَضْحَى لَهُ بِرياضِ مر مَرْتَعُ

قالَتْ تُشَيِّعُنا فَقُلْتُ صَبابَةً ... إنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مشيِّعُ
فَٱسْتَرجَعَتْ وبكَتْ لِما قَدْ غالَها ... إنَّ ٱلْمُوَفَّقَ فَٱعْلَمُوا مُسْتَرْجَعُ
فَتَبِعْتُهُمْ وَمعِى فُؤادٌ مُوجَعٌ ... صَب بِقُرْبِهِمُ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ

ـ ٢٢٦ ـ

وقال من الكامل

وَمُشاحِنٍ ذى بِغْضَةٍ وقَرَابَةٍ ... يُزْجى لِأَقْربِهِ عَقارِب لُسَّعا
يسْعَى لِيَهْدِمَ ما بَنَيْتُ وإنَّنى ... لَمُشَيِّدٌ بُنْيانَهُ ٱلْمُتَضَعْضِعا
وَإذا سُرِرْتُ يَسُوءُهُ ما سَرَّنى ... وَيَرَى ٱلْمسِرَّةَ مَرْوَتى أَنْ تُقْرَعا
وَإذا عَثَرْتُ يَقُولُ إنِّى شامِتٌ ... وَأَقُول حينَ أَراهُ يَعْثُرُ دَعْدَعا

ـ ٢٢٧ ـ

وقال أيضاً من البسيط

اِذْهَبْ فقُلْ لِلَّتى لامتْ وَقَدْ علِمَتْ ... إنْ لَمْ تَنُلْ فى ثَوَابى طائِلاً تَدَعِ
بَعْض ٱلْمَلاَمَةِ فى أَنْ لا أُصاحِبَها ... كَيْما تُدارِكَ أَمْراً غَيْرَ مُرْتَجِعِ
لا تَرْحَلينى بِذَنبٍ أَنْتِ صاحِبُهُ ... وَصادِقينى صفاءَ ٱلْوُدِّ وَٱسْتَمِعِى
لا تَسْمعِن بِنا قَوْلَ ٱلْوُشاةِ ومَن ... يُطِعْ مَقالَةَ واشٍ كاشِحٍ يَضِعِ
لَيْس ٱلْخدِيعَةُ مِنْ سِرّى وَمِنْ خُلُقِى ... وَإنْ يُشارَ بِأَدْنَى ٱلْأَمْرِ يَمْتَنِعِ

ـ ٢٢٨ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف

أَصْبح ٱلْقَلْبُ لِلْقَتولِ صرِيعا ... مُسْتهاما بِذِكْرِها مَرْدُوعَا
سلَبَتْنى عَقْلى غَداةَ تَبَدَّتْ ... بَيْن خَوْدَيْن كَٱلْغَزالَينِ ريعا

وَهْى كَٱلشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فى دُجاها ... فَأَبَانَتْ للنَّاظرينَ طُلُوعَا
فَرَمَتنى بِسهْمِها ثُمَّ ذَافَتْ ... لِبَناتِ ٱلْفؤادِ سمًّا نَقيعا
لُمْتُ قَلْبى فى حبِّها فَعصانِى ... وَلَقَدْ كانَ لى زَماناً مُطيعا
فَأَرى ٱلْقَلْب قَدْ تَنَشَّب فيهِ ... حُبُّ هنْدٍ فَما يُريدُ نُزوعا
فادَهُ ٱلْحَيْنُ نَحْوها فَأَتاها ... غَيْرَ عاصٍ إِلَى هَواها سريعا
قُلْتُ لَما تَخَلَّس ٱلْوَجْدُ عَقْلى ... لسُلَيْمَى ٱدَّعى رَسُولاً مُريعا
فَٱبْعَثيهِ فَأَخْبِريهِ بِعُذرِى ... وَٱشْفَعِى لى فَقَدْ غَنيتِ شَفيعا
عِنْدَ هِنْدٍ وَذاكَ عَصْرٌ تَوَلَّى ... بانَ منا فَما يُريدُ رُجوعا
فَأَتَتْها فَأَخْبرْتها بِعُذْرِى ... ثُمَّ قالَتْ أَتَيْتِ أَمْراً بَديعا
فَٱقْبلى ٱلْعُذر متُّ قَبْلَكِ منهُ ... وَهْى تُذْرِى لِما عَناها ٱلدُّموعا
فَأَصاخَتْ لِقَوْلِها ثُمَّ قالَتْ ... عاد هذَا منَ ٱلْحدِيثِ رجِيعا
ارْجِعى نَحْوهُ فَقولى وَعَيْشى ... لا تَهَنَّا بِما فَعَلْت ربِيعا
خِلْت أَنَّا نغَيِّرُ ٱلْوصْلَ منا ... عَنكَ أَمْ خلْت حَبْلَنا مَقْطوعا
فَأَتَتْنى فَأَخْبرَتْنى بِأَمْرٍ ... شَفَّ جسْمى وَطَارَ قَلْبى مَروعا
فَرَجعْتُ ٱلرَّسولَ بِٱلْعُذْرِ مِنِّى ... نَحْو هنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِيعا
فَحيينا بِوُدِّها بَعْدَ يَأْسٍ ... من هَواها فَعادَ وُدًّا جَميعا

ـ ٢٢٩ ـ

وقال أيضاً من المنسرح

قَرَّب جيرانُنا جِمالَهُمُ ... لَيْلاً فَأَضْحَوْا معا قَدِ ٱنْدَفَعُوا
عَلَى مِصكَّيْن مِنْ جِمالِهِمُ ... وعَنتريسيْن فِيهِما شَجَعُ
قَدْ كَادَ قَلْبى وَٱلْعيْنُ تبْصرُهُمْ ... لَمَّا توارَوْا بِٱلْغَوْرِ يَنصدِع
ياقَلْب صَبْراً فَإِنَّهُ سفَهٌ ... بِٱلْمرْءِ أَنْ يَسْتفِزَّهُ ٱلْجزَعُ

ما وَدَّعُونا كما زَعَمْت وَلا مِنْ بعْدِ أنْ فارَقُوا لَنا طَمَعُ
هَلْ يُبْلِغَنْها آلسَّلامَ أَقْرَبُها عَنّى وَإِنْ يَفعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا
ما إِنْ أَرَدْنَا وِصالَ غَيْرِهِمُ وَلا قَطَعْناهُمُ كَما قَطَعُوا
وَلا ضَنِنا عَنهُمْ بِنائِلِنَا وَلا خَشِينا آلَّتى بِها وَقَعُوا
حتَّى جَفَوْنَا ونَحْنُ نَتبعُهُمْ أَلَيْس بِاللهِ بِئْس ما صنعُوا

ـ ٢٣٠ ـ

وقال أيضاً من الوافر

أَلا يا أَيُّها آلْواشى بِهِندٍ أَضُرّى رُمْت أَمْ حاوَلْت نَفعِى
أَقُلْت آلرُّشْدُ صرْمُ حبالِ هِنْدٍ وما إِنْ ما أَتَيْت بِهِ بِبِدْعِ
أَتَأْمُرُ بِآلْفَجِيعَةِ ذا صفاءٍ كَريم آلْوصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ
وأَقْعُدْ بعْدَ قَطْعِ آلْحَبْلِ أَدْعُو إِلى صِلَةٍ وقَطْعُ آلْحَبْلِ صُنعِى

ـ ٢٣١ ـ

وقال أيضاً من الوافر

أَيا مَن كانَ لى بصَراً وسَمْعاً وَكَيْفَ آلصَّبْرُ عَنْ بصرِى وسمْعِى
يُجنُّ بِذِكْرِها أَبَدا فُؤادِى يَفِيضُ كَما يَفِيضُ آلْغَرْبُ دَمْعِى
يَقولُ آلْعاذِلونَ نَأَتْ فَدَعْها وَذٰلِكَ حينَ تَهْيامى وَوَلْعِى
أَأَهْجُرُها وَأَقْعُدُ لا أَراها واقْطَعُها وما هَمَّتْ بِقَطْعى
وأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهَجْرِ هِنْدٍ لَضاقَ بِهجْرِها فى آلنَّومِ ذَرْعى

ـ ٢٣٢ ـ

وقال أيضاً من الرمل

ياخَلِيلَىَّ إِذا لَم تَنْفَعا فَدَعانى آلْيَوْمَ مِن لَوْمٍ دعا

وَأَلِمَّا بى بِظَبْيٍ شادِنٍ لَسْتُ أَدْرى ٱلْيَوْمَ ماذا صنَعا
قَدْ جَرى بِٱلْبَيْنِ منهَا طائِرٌ رَفَّ بِٱلْفُرْقَةِ ثُمَّ ٱرْتَفَعَا
سأَلَتْنى هلْ تَرَكْت ٱللَّهْو أَمْ ذَهَبتْ أَزْمانُهُ فَٱنْقَطَعا
قُلْتُ لا بَلْ ذَهب ٱلدَّهْرُ ٱلَّذِى كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سعى
ذاكَ إِذْ نَحْنُ وسلْمَى جيرَةٌ لا نُبالى منْ وَشَى أَو سَمَّعا
لَوْ سعى من فَوْقَها منْ خلْقِهِ بَيْنَنا بِٱلصَّرْمِ شَتَّى ومعَا
كانَ قَصْدِى عنْدَهَا فى قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ ٱلْمُكْرم ٱلْمُتَّبعا
حينَ قالَتْ كَيْف أَسْلُو بعْدَما سمَّع ٱلْيَوْمَ بِنا من سمَّعا

ـ ٢٣٣ ـ

وقال أيضاً من الرمل المجزوء

عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ وَزُوعَا حُبَّ من لَنْ يَسْتطيعا
عُلِّقَ ٱلشمْس فَأَضْحتْ أَوْجَهَ ٱلناسِ جميعاً
وَدَعَاهُ ٱلْحيْنُ فَٱنْقا دَ إِلَى ٱلْحيْنِ سريعا
ثُم أَبْصرْتُ ٱلَّتى زا دَتْ عَلَى ٱلشَّمْسِ بُروعا
وَتَرى ٱلنِّسْوانَ إِنْ قا متْ وَإِنْ قُمْن خُشوعا
كخُضُوعِ ٱلنجْمِ للشَّمْـ ـسِ إِذا رامَتْ طُلوعا
ولَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ تٍ وَكَفكَفتُ ٱلدُّموعا
جزَعاً لَيْلَةَ مَرَّتْ بى وما كُنْتُ جزُوعا
أَسْفَرتْ لَيْلَةَ ودا نَ حذارا أَنْ تَرُوعا
قَلْب محْزُونٍ بِها ما زالَ مُخْتلًّا وجيعاً
فَأَرَتْهُ وارِد ٱلنبْـ ـتِ وَمُنتصًّا تَليعا
وثَنايا يكْرعُ ٱلمـلْـ ـهُوفُ فيهن كُروعا

يَوْمَ حلَّتْ مِنْ سوادِ ٱلْـ ـقَـلْبِ مُحْـتـلاً رَفـيعـا
هَلْ رَأَيت ٱلـرَّكْـب أَوْ أَبْـ ـصـرْت بِٱلْـقَـاعِ هُجـوعـا
قالَ لم أَعْـرِفْ وَقَـدْ أَبْـ ـصـرْتُ عيسـاً وَقُـطُوعـا
قُلْتُ اذْهَـبْ فَٱعـتـرِفـهُـم ثُمَّ أَدْرِكْـنـا جَمـيعـا
قِفْ عَلَى ٱلـرَّكْـبِ فَسَـلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْـنـا سرِيعـاً
فَلَقَـدْ كُنْـتُ قَدِيمـاً لِهَـوَى ٱلـنـفسِ تَبُـوعـا

ـ ٢٣٤ ـ

وقال أيضاً من المديد

لَيْت شِعْـرِى هَلْ أَقُـولَـن لِرَكْـبٍ بِفَـلاةٍ هُمْ لَدَيْهَـا هُجـوعُ
طالَ ما عَرَّسْـتُـمُ فَٱرْكَـبُـوا بِى حانَ مِنْ نَجْـمِ ٱلـثُّـرَيَّا طُلُوعُ
إِنَّ هَمّـى قَدْ نَفَـى ٱلـنَّـوْمَ عَنِّى وَحَـدِيثُ ٱلـنَّـفْسِ قِدْمـاً وَلَـوعُ
قالَ لى فيهـا عَتِيقٌ مَقـالاً فَجَـرَتْ مِمـا يَقـولُ ٱلـدُّمـوعُ
قالَ لى وَدِّعْ سُلَيْمَـى وَدَعْـهـا فَأَجـاب ٱلْـقَـلْبُ أَنْ لا أُطِـيعُ
لا شَفـانـى ٱللهُ مِنْـهَـا ولٰكِـن زِيدَ فى ٱلْـقَـلْبِ عَلَيْهَـا صُدوعُ
لا تَلُمْـنِى فى ٱشْـتِياقـى إِلَـيْهَـا وَٱبْـكِ لى مِمّـا تُجِـنُّ ٱلـضُّـلوعُ

ـ ٢٣٥ ـ

وقال من السريع

قالَـتْ وَعَـيْنـاهـا تَجـودانِـهـا صوحِـبْـت واللـهُ لَكَ ٱلـرّاعـى
يا ٱبْـنَ سُرَيْجٍ لا تُذِعْ سِرَّنـا قَدْ كُنْـت عنْـدِى غَيْرَ مِذْياعِ

ـ ٢٣٦ ـ

وقال من الطويل

أَيا ربِّ لا آلـو آلْـمـوَدَّةَ جاهِـداً ... لِأَسْماءَ فَآصْنَعْ بى آلَّذِى أَنْت صانِعُ

ـ ٢٣٧ ـ

وقال من الوافر

وَخِـلٍّ كُنْتُ عَيْنَ آلنُّصْـحِ مِنْـهُ ... إذا نَظَرَتْ وَمُـسْـتَـمِـعـاً سمـيعـاً
أَطـافَ بِغَـيَّةٍ فنـهـيْتُ عَنـهـا ... وَقُـلْتُ لَهُ أَرَى أَمْـراً شَنـيعـا
أَرَدْتُ رَشـادَهُ جَهْـدى فَلَمّـا ... أَبى وَعَـصـى أَتَـيْنـاهـا جَميعـاً

ـ ٢٣٨ ـ

وقال من الطويل

أَرائِـحَـةٌ حُجّـاجُ عُذْرَةَ وِجْـهَـةً ... وَلَمّـا يَرُحْ فى آلْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ
خليلانِ نَشْكـو ما نُلاقى مِنَ آلْهَوَى ... مَتَى ما يَقُلْ أَسْمَعْ وإِنْ قُلْتُ يَسْمعِ
أَلا لَيْتَ شِعـرى أَىُّ شَىْءٍ أَصـابَـهُ ... فَلى زَفَـراتٌ هِجْنَ ما بَيْنَ أَضْلُعى
فَلا يُبْـعِـدَنـكَ آللهُ خلاًّ فَإِنَّـنـى ... سأَلْقَى كَمـا لاقَيْت فى كُلِّ مصْرعِ

ـ ٢٣٩ ـ

وقال من الخفيف

يا خليلَىَّ قَدْ مللْتُ ثَوائـى ... بِآلْـمُـصـلَّى وَقَـدْ شَنِئْتُ آلْبَقيعـا
بَلِّغـانـى دِيارَ هنْـدٍ وسـلْمـى ... وَآرْجعـا بى فَقَـدْ هويتُ آلـرُّجـوعا

حرف الفاء

ـ ٢٤٠ ـ

وقال من المتقارب

إِنِّي لَسائِلُ أُمِّ الرَّبيـ ـعِ قَبْلَ الْوداعِ مَتاعاً طَفيفاً
مَتاعاً أَقومُ بِهِ لِلْوَدا ع إِنِّي أَرى الدَّارَ مِنْها قَذوفا
فَقالَتْ بِحاجَةِ كُلِ نَطَقْت فَأَقْبِلْ وأَرْسِلْ رسولاً لَطيفا
إِلَى مَوْعِدٍ وُدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلا لا يُرَوِّعُ فيهِ الطُّروفا
ومِن عجَبٍ ضَحِكَتْ إِذْ رأَتْ قُرَيْبَةُ بِالْخَيْفِ ركْباً وُقوفا
رَأَتْ رَجُلاً شاحِباً جِسْمُهُ مُسارِيَ أَرْضٍ أَطالَ الْوجيفا
أَخا سفَرٍ لا يُجِمُّ الْمَطِيَّ بَعْدَ الْكَلالَةِ إِلاَّ خُفوفا
فإِمَّا تَرَيْنِي كَسانِي السفا رُ لَوْنَ السَّوادِ وجِسْماً نَحيفا
فَحورٍ كَمِثْلِ ظِباءِ الْخَريـ ـفِ أُخْرِجْنَ يَمْشينَ مشْياً قطوفاً
تَضَوَّعَ أَرْدانُهُنَّ الْعبـ ـير وَالرَّشْدَ خالَطَ مِسْكاً مدوفا
يُهَيِّجْنَ مِنْ بردات الْقُلو بِ شَوْقاً إِذا ما ضَرَبْنَ الدُّفوفا
إِذا ما انْقَضى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْ نَ يَدْعونَ لِلَّهْوِ قَلْباً ظَريفا
بِأَبْطَحِ سهْلٍ سقاهُ السَّحا بُ إِمَّا ربيعاً وَإِمَّا خَريفا

ـ ٢٤١ ـ

وقال أيضاً من الطويل

فلَوْ كانَ يخْفَى الْحُبُّ يَوْماً خَفى لَنا ولٰكِنَّهُ وَاللهِ يا حب ما يخفَى

وَلٰكنْ عَدِمْتُ ٱلْحُبَّ إنْ كان هٰكذَا ... إذا ما أحب ٱلْمَرْءُ كانَ لَهُ حتفَا
فَما ٱسْتَجْملَتْ نَفسى حديثاً لِغَيرِها ... وَإنْ كانَ لَحْناً ما تُحَدِّثُنَا خَلْفا
ولا ذُكرتْ يا صاحِ إلاَ وجدْتُها ... بِوُدّى وَإلاَّ زادَ حُبّى لها ضعْفا
وَلا أَبْصرتْ عَيْناىَ فى ٱلنَّاسِ عاشِقاً ... صبا صبْوَةً إلاَّ صبوْتُ لَها أَلْفا
فَما عَدَلَتْ فى ٱلْحُكْمِ ياصاحِ بيْننا ... أفى ٱلْعَدْلِ منهَا أنْ نُحِبَّ وَأَن نُجْفَى

ـ ٢٤٢ ـ

وقال من الرجز المجزوء

هاج فُؤادى مَوْقِفُ ... ذَكَّرنى ما أَعْرِفُ
ممْشاىَ ذات لَيْلَةٍ ... وَٱلشوْقُ ممَّا يشغَفُ
إذا ثَلاثٌ كَٱلدُّمَى ... وَكاعِبٌ وَمُسْلِفُ
وبيْنَهُن صورَةٌ ... كَٱلشَّمْس حين تُسْدِفُ
خوْدٌ وقيرٌ نصْفُها ... وَنِصْفُها مُهَفهفُ
قُلْتُ لَها من أنْتُمُ ... لَعَلَّ داراً تُسْعِفُ
قالَتْ وَلِمْ تَسْأَلْنا ... وَٱلدَّارُ عَنكَ تصْرِفُ
وَٱلدّارُ عَنْكَ غَرْبَةٌ ... وَنَأْيُنا مُسْتشرِف
نَحْنُ حجيجٌ ضمَّنا ... فَمَن يُرَى ٱلْمُعرَّفُ
قُلْتُ فَإنِّى هائمٌ ... صِبٌّ بِكُمْ مُكَلَّفُ
قالَتْ بَلَ آنت مازِحٌ ... ذو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ
لَسْنا وإنْ حدَّثْتنا ... يَغُرُّنا ما تَحْلِفُ
ودِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فى ... قَولِكَ هٰذا تُنْصِفُ
تَجْزِى بِمِثْلِ وُدِّنا ... قُلْتُ لَها بَلْ أُضْعِفُ
فَٱبْتَسمتْ عَنْ واضِحٍ ... غَرَ ٱلثَّنايا يَنطِفُ

وأَوْمضتْ عن طَرْفِها يا حُسْنها إذْ تطْرفُ
وَأَرْسلَتْ فجاءَني بنانُها ٱلْمُطرَّفُ
أَنْ بتْ لَدَيْنا لَيْلَةً نُحْيى بها ونلْطف
باتتْ وَلى من بذْلها حمْشُ ٱللثات أَعجف
فبتُّ لَيْلى كُلَّهُ تَرْشفُني وَأَرْشفُ
إخالُ ثَلْجاً طَعْمهُ قدْ خالَطَتْهُ قرْقفُ
لَمّا دنا تقارُبٌ مِن لَيْلنا ومصْرفُ
قالَتْ لَنا ودَمْعُها وجْداً علَيْنا يَذرفُ
لَهْفاً وَلَيْس نافعى علَيْكُمُ ٱلتَّلَهُّفُ

ـ ٢٤٣ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَفى رَسْمِ دارٍ دارِسٍ أَنْت واقِفُ بِقاعٍ تُعَفيهِ ٱلرياحُ ٱلْعَواصِفُ
بِها جازَتِ ٱلشَّعْثاءَ فَٱلْخَيْمَةَ ٱلَّتى قَفَا مُحْرضٍ كَأَنَّهُنَّ صحائِفُ
سحا تُرْبَها أَرْواحُها فَكَأَنَّما أَحالَ عَلَيْها بِٱلرَّغام ٱلنَّواسِفُ
وَقَفْتُ بِها لا مَنْ أُسائِلُ ناطِقٌ وَلا أَنا إِنْ لَمْ يَنطِقِ ٱلرَّسْمُ صارِفُ
ولا أَنا عَمَّنْ يَأْلَفُ ٱلرَّبْع ذاهِلٌ وَلا ٱلتَّبْلُ مَردودٌ وَلا ٱلْقَلْبُ عازِفُ
وَلا أَنا ناسٍ مَجْلِساً زارَنا بِهِ عِشاءً ثَلاثٌ كاعِبانِ وَناصِفُ
أَسيلاتُ أَبْدانٍ دِقاقٌ خصورُها وَثيراتُ ما ٱلْتَفَّتْ علَيْهِ ٱلْمَلاحِفُ
إِذا قُمْنَ أَوْ حاوَلْنَ مَشياً تأَطَّرا إِلَى حاجَةٍ مالَتْ بِهِنَّ ٱلرَّوادِفُ
نَواعِمُ لَمْ يَدْرينَ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ وَلا هُنَّ نَمّاتُ ٱلْحَديثِ زَعانِفُ
إِذا مَسَّهُنَّ ٱلرَّشْحُ أَوْ سقَطَ ٱلنَّدَى تَضَوَّعَ بِٱلْمِسْكِ ٱلسَّحيقِ ٱلْمَشارِفُ
يَقُلْنَ إِذا ما كَوْكَبٌ غارَ لَيْتَهُ بِحَيْثُ رَأَيْناهُ عِشاءً يُخالِفُ

لَبِثْنا بِهِ لَيْلَ ٱلتَّمامِ بِلَذَّةٍ ... نَعِمْنا بِهِ حَتَّى جلا ٱلصُّبْحَ كاشِفُ
فَلَمَّا هَمَمْنا بِٱلتَّفَرُّقِ أعجلَتْ ... بقايا ٱللُّبانات ٱلدُّموعُ ٱلذَّوارِفُ
وأَصْعَدْنَ فى وعْثِ ٱلْكَثيبِ تَأُوُّدا ... كَما ٱجْتازَ فى ٱلْوَحْلِ ٱلنَّعاجُ ٱلْخوارِفُ
فَأَتْبَعْتُهُنَّ ٱلطَّرْفَ مُتَّبِلَ ٱلْهَوَى ... كَأَنّى يُعانينى مِنَ ٱلْجِنِّ خاطِفُ
تُعَفى عَلَى ٱلْآثارِ أَنْ تُعْرَفَ ٱلْخُطا ... ذيولُ ثِيابٍ يُمْنَةٍ ومطارِفُ
دعاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصاب وَنَظْرَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَشْياءَ فيها مَتالِفُ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ ... عَناقيدُ دَلَّاها مِنَ ٱلْكَرْمِ قاطِفُ
وجيدٍ خَذولٍ بِٱلصَّريمَةِ مُغْزِلٍ ... وَوَجْهٍ حمِيٍّ أَضْرعَتْهُ ٱلْمَخالِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقيتُكُمْ ... عَلَى حَذَرِ ٱلْأَعْداءِ لِلْقَلْبِ شاغِفُ
وحُبُّكِ داءٌ لِلْفُؤادِ مُهَيِّجٌ ... سفاهاً إِذا ناحِ ٱلْحمامُ ٱلْهَواتِفُ
وَنَشْرُكِ شافٍ لِلَّذى بى مِن ٱلْجَوى ... وذِكْرُكِ مُلْتَذٌّ عَلَى ٱلْيَوْمِ طارِفُ
وَقُرْبُكِ إِنْ قارَبْتِ للشَّمْلِ جامِعٌ ... وإِنْ بِنْتِ يَوْماً بانَ من أَنا آلَفُ
فَإِنْ راجعَتْهُ فى ٱلتَّراسُلِ لَمْ يَزَلْ ... لَهُ من أَعاجيبِ ٱلْحديثِ طَرائِفُ
وَإِنْ عاتَبَتْهُ مَرَّةً كانَ قَلْبُهُ ... لَها ضَلْعُهُ حَتَّى تَعود ٱلْعَواطِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ كانَ أَدَّكارُهُ ... عَلَى ٱلْقَلْبِ قَرْحاً يَنْكَأُ ٱلْقَلْبَ قارِفُ
أَثيبى ٱبْنَةَ ٱلْمَكْنِى عَنهُ بِغَيرِهِ ... وَعَنْكِ سقاكِ ٱلْغادِياتُ ٱلرَّوادِفُ
عَلَى أَنَّها قالَتْ لِأَسْماءَ سلَمى ... عَلَيْه وَقولى حُقَّ ما أَنْت خائِفُ
أَرَى الدّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنا عنْ نَوالِكُمْ ... نَوًى غرْبَةً فَٱنْظُرْ لِأَىِّ تُساعِفُ
فَقُلْتُ أَجِلْ لا شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ ... ظباء جرَتْ فَٱعْتافَ من هُوَ عائِفُ
فقالَتْ لَها قولى أَلَسْت بِزائِرٍ ... بِلادى وَإِنْ قَلَّتْ هُناكَ ٱلْمَعارِفُ
كَما لَوْ مَلَكْنا أَنْ نَزُور بِلادَكُمْ ... فَعَلْنا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلينا ٱلتَّكالِفُ
فَقُلْتُ لَها قولى لَها قَلَّ عنْدَنا ... لَنا جَشَمُ ٱلظَّلْماءِ فيما نُصادِفُ
وَنَصّى إِلَيْك ٱلْعيس شاكِيَةَ ٱلْوجا ... مناسِمُها ممَّا تُلاقى رواعِفُ

براهُن نَصّى وَٱلتَّهجُّرُ كُلَّما تَوَقَّدَ مسْمومٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ صائفُ
تَحسَّر عَنْهُنَّ ٱلْعَرائِكُ بَعْدَما بَدَأْنَ وَهُن ٱلْمُقْفِراتُ ٱلْعَلائِفُ
وَإِنّى زَعيمٌ أَنْ تُقَرِّب فتْيَةً إِلَيْك مُعيداتُ ٱلسّفارِ عَواطِفُ

ـ ٢٤٤ ـ

وقال عمر أيضاً من المتقارب

لَقَدْ أَرْسلَتْ حُوَّلاً قُلَّبا يُرَى جافِياً وَهْو خَبٌّ لَطيفُ
إِلَيْنا عشاءً بِأَنْ قِفْ لَنا نُسَلِّمْ فَإِنَّ وقُوفاً طَفيفُ
فَقُلْتُ لَها ٱلْبيْتُ أَخْلَى لَنا فَإِنَّ مُقامَ ٱلْفِجاجِ ٱلْحُتوفُ
فَقالَتْ صدَقْت وَلٰكننى أَخافُ ٱلْعُداةَ ومشْىُ قُطوفُ

ـ ٢٤٥ ـ

وقال من الكامل

بانَ ٱلْخَليطُ وبيْنُهُمْ شَغَفُ وَٱلدّارُ أَحْياناً بِهِمْ قَذَفُ
ما عَوَّدوكَ بنَأْىِ دارِهِمُ قُرْب ٱلْجِوارِ ففيم مُلْتَهَفُ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لا يُذَلِّلُها أَنَّ ٱلْفؤادَ بِذِكْرِها كَلِفُ
زَعَموا بِأَنَّ ٱلْبيْنَ بَعْدَ غَدٍ فَٱلْقَلْبُ ممّا أَحْدَثُوا يجِفُ
وَٱلْعَيْنُ لَمّا جَدَّ بَيْنُهُمُ مِثْلُ ٱلطَّريفِ دُموعُها تَكِفُ
لَمْ أَنْس مَوْقِفَنا ومَوْقِفَها لِتَراجُعٍ وَلِحَيْنِنا نَقِفُ
نَشْكو وَتَشْكو بَعْض ما وَجَدَتْ كُلٌّ لِوَشْكِ ٱلْبيْنِ مُعْترِفُ
وَمَقالَها وَدُموعُها سبلٌ أَقْلِلْ بوجْدِكَ حينَ تَنْصرِفُ
عَنّا إِذا دارٌ بِكُمْ نَزَحَتْ وَدَعا لِأُخْرَى قَلْبُكَ ٱلطَّرِفُ

ـ ٢٤٦ ـ

وقال من الطويل

لَقَدْ عُجْتُ فى رَسْمٍ أجدَّ زَمانُهُ ... لَنا دارِسٍ ما كانَ غَيْرُ ٱلتَّوقُفِ
عَشِيَّةَ قالَتْ قَدْ أَشادَ بِسِرَنا ... وسِرِّكُمُ مجْرَى ٱلدُّموعِ ٱلذَّوارفِ
فَقُلْتُ لَها إنّى أَرَى بِكُمُ ٱلنَّوى ... عَنوجاً مَتَى نَرْجُ ٱقْتِرابَ ٱلْمَخالفِ
فَلَمَّا تَواقَفْنا تَحَيَّرَ حَوْلَها ... نَواعِمُ كَٱلْغِزْلانِ بيضُ ٱلسَّوالِفِ
وَثيرَاتُ أَعْجازٍ دِقاقٌ خُصورُها ... طَويلاتُ أَعْناقٍ ثِقالُ ٱلرَّوادِفِ
يَطُفْنَ بِها مثْلَ ٱلدُّمَى بَيْنَ سافِرٍ ... إِلَيْنا وَمُسْتَحْىٍ رَآنا فَصارِفِ
وجاءَتْ بِتُبَّاعٍ لَها بَيْنَ مُنْكِرٍ ... لِمَوْقِفِنا لَوْ يَسْتَطِيعُ وعارفِ

ـ ٢٤٧ ـ

وقال من الرمل

أَفْتِنى إنْ كُنْت ثَقْفاً شاعِراً ... عَنْ فَتًى أَعْوجَ أَعْمى مُخْتَلِفْ
سيِّءِ ٱلسَّحْنَةِ كابٍ لَوْنُهُ ... مِثْلِ عودِ ٱلْخِرْوَعِ ٱلْبالى ٱلْقَصِفْ

ـ ٢٤٨ ـ

وقال من الرمل

ذاتُ حُسْنٍ إنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى ... فَلَنا مِنْ وَجْهِها عَنها خَلَفْ
أَجْمَعَ ٱلنَّاسُ عَلَى تَفْضيلِها ... وَهَواهُمْ فى سِوى هٰذا ٱخْتَلَفْ

ـ ٢٤٩ ـ

وقال من الطويل

وطـافَتْ بنـا شَمْسٌ عشاءً ومن رَأَى مِنَ ٱلنَّـاسِ شَمْسـاً بِٱلْعِشاءِ تَطوفُ
أَبــو أُمِّــهــا أَوْفَــى قُرَيْشٍ بِذِمَّــةٍ وَأَعْــمــامُــهــا إِمّــا نَسَـبْـت ثَقيفُ

ـ ٢٥٠ ـ

وقال من الطويل

فَلَمْ تَرَ عيْنــى مثْــلَ سِرْبٍ رَأَيْتُــهُ خرَجْنَ عَلَيْنــا مِن زُقـاقِ ابْنِ واقِفِ

* * *

حرف القاف

ـ ٢٥١ ـ

وقال من الخفيف

ولَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بانُوا لِبَكْرٍ ... أَنْت يابَكْرُ سُقْتَنا ذا ٱلْمَساقا
أَنْتَ قَرَّبْتنى إِلَى ٱلْحيْنِ حَتَّى ... حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ منْهُمْ ما أَطاقَا
وَلَقَدْ قُلْتُ لا أَبا لَكَ دَعْنى ... إِنَّ حَتْفى فى أَنْ أَزور ٱلرِّقاقا
إِنَّ قَصْرى أَنْ يُشْعَر ٱلْقَلْبُ سُقْماً ... مِنْ سُلَيْمَى مُخامِراً وٱشْتِياقا
قَدْ أَرانا وَلا أُسَرُّ بِأَنْ تَجْـ ... ـمعَ دارٌ وَلا نُبالى ٱلْفِراقا
ثُمَّ ولَّوا قَرابَةُ مَن حَلَّ ... بِنَجْدٍ مِمَّن يحِلُّ ٱلْعِراقا

ـ ٢٥٢ ـ

وقال أيضاً من المتقارب

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقا ... بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ قَدْ أَخْلَقا
دِيارَ ٱلَّتى تَيَّمَتْ عَقْلَهُ ... فَيا لَيْتَهُ غَيْرَها عُلِّقا
وَكَيْفَ طِلابى عِراقِيَّةً ... وَقَدْ جاوَزَتْ عيرُها ٱلْخِرْنِقا
تَؤُمّ ٱلْحُداةُ بِها مَنْزِلاً ... مِنَ ٱلطَّفِّ ذا بَهْجَةٍ مُؤْنِقا
وَكَيْفَ طِلابُكَ إِلاَّ ٱلصَّبا ... وَغَرْب ٱلنَّوَى بَلَداً مُسْحَقا
ولَوْ أَنَّهُ إِذا دَعاهُ ٱلصَّبا ... إِلَيهَا أَبَى لَمْ يَكُن أَخْرَقا
وَلٰكِنَّهُ قَرَّبَتْهُ ٱلْمُنَى ... وَسيقَ إِلَى ٱلْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقا

ـ ٢٥٣ ـ

وقال من الطويل

أَلَمَّ خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَا ... هُدوءًا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَالِكَ مَطْرَقَا
أَلَمَّ بِبَطْحَاءِ ٱلْكَدِيدِ وصُحْبَتِى ... هُجودٌ فَزادَ ٱلْقَلْبَ حُزْناً وَشَوَّقَا
فَقُلْتُ لَهَا أَهْلاً بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمُ ... فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا ياقُتَيْلَ مُؤَرَّقَا
فَبَاتَتْ تُعَاطِينى عذاباً حَسِبْتُهَا ... مِنَ ٱلطِّيبِ مِسْكاً أَوْ رحيقاً مُعَتَّقا
فَبِتُّ قَرِير ٱلْعَيْنِ آخِرَ لَيْلَتِى ... أُلاعِبُ فيها واضِح ٱلْجيد أَعْنَقا
فَبِتْنَا بِتِلْكَ ٱلْحالِ إِذْ صاحَ ناطِقٌ ... وَبَيَّنَ مَعْرُوفُ ٱلصباحِ فَصدَّقا

ـ ٢٥٤ ـ

وقال من الخفيف المجزوء

مَنَعَ ٱلنَوْم ذِكْرَةٌ ... مِنْ حَبِيبٍ مُفارِقِ
نازِحِ ٱلدّارِ عنْ دِيا ... رِىَ وَٱلْقَلْبُ شائِقِى
سالِكَاتٍ عَنِ ٱلْبلا ... طِ سِراعٍ ٱلنواهِقِ
فيهِمُ بختريَّةٌ ... مِثْلُ عينِ ٱلْمُعانِقِ
نَوَّلِى أُمَّ خالِدٍ ... قَبْلَ بَيْنِ ٱلفائِقِ
إِنَّ قَلْبِى إِخالُهُ ... عَنكُمُ غَيْرَ عائِقِ

ـ ٢٥٥ ـ

وقال من الوافر

أُحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةَ كُلَّ صِهْرٍ ... عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَةَ أَوْ صديقِ
وَلَوْلا أَنْ تُعَنِّفَنى قُرَيْشٌ ... وَقَوْلُ ٱلنَّاصِحِ ٱلْأَدْنَى ٱلشَّفيقَ

لَقُلْتُ إذا ٱلْتَقَينا قَبِّلينى وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ ٱلطَّرِيقِ
فَما قَلْبُ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ فيها بصاحٍ فى ٱلْحياةِ وَلا مُفيقِ

ـ ٢٥٦ ـ

وقال من الطويل

لَمَّا ٱلْتَقَينا وَٱطْمَأَنَّتْ بِنا ٱلنَّوى وَغُيِّب عَنا من نخافُ وَنُشْفِقُ
أَخَذْتُ بكَفِّى كَفَّهَا فَوَضَعْتُها عَلَى كَبِدٍ منْ خشيَةِ ٱلْبَيْنِ تَخْفِقُ
فَقالَتْ لأَتْرابٍ لَها حين أَيْقَنَتْ بما قَدْ أُلاقى إنَّ ذا لَيْس يصْدُقُ
فَقُلْنَ أَتَبْكى عَيْنُ من لَيْس موجعاً كئيباً ومن هو ساهرُ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
فَقالَتْ أَرَى هذا ٱشْتِياقاً وإنَّما دَعا دَمْعَ ذى ٱلْقَلْبِ ٱلْخَلِىِّ ٱلتَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهِدْنَا أنَّ ذا لَيْس كاذِباً وَلكنَّهُ فِيما يَقول مُصدَّقُ
فَقُمْنَ لِكىْ يُخْلِيننا فَتَرَقْرَقَتْ مدامعُ عَيْنَيْها فَظلَّتْ تَدَفقُ
وقالَتْ أما تَرْحمنَنى أنْ تَدَعْنَنى لَدَيْهِ وَهُو فيما عَلِمْتُن أَخْرَقُ
فَقُلْن ٱسْكُتى عَنا فَغَيْرُ مُطاعَةٍ لَهو بكِ مِنا فَاعْلَمى ذاكَ أَرْفَقُ
فَقالَتْ فَلا تَبْرَحْنَ ذا ٱلسِّتْر إنَّنى أَخافُ ورب ٱلنَّاسِ منْهُ وأَفْرَقُ

ـ ٢٥٧ ـ

وقال من الخفيف

أَيُّها ٱلْقَلْبُ ما أَراكَ تُفيقُ طالَ ما قَدْ تعلَّقَتْك ٱلْعلوقُ
هَلْ لَكَ ٱلْيَوْمَ إنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ وَتَوَلَّتْ إلَى عَزاءٍ طريقُ
قُدِّرَ ٱلْحُبُّ بيننا فَٱلْتَقَيْنا وَكِلانا إلَى ٱللِّقاءِ مشوقُ
فَٱلْتَقَيْنا وَلَمْ نَخَفْ ما لَقينا لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ وَٱلْمُنى قَدْ تَسوقُ
وَجَرى بَيْنَنا فَقَرَّب كُلًّا حُوَّلٌ قُلَّبُ ٱللِّسانِ رَفيقُ

لا تَظُنِّى أَنَّ ٱلتَّراسُلَ وَٱلْبَذ ... لَ بكُلِّ ٱلنِّساءِ عِنْدِى يَليقُ
إنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرامَةِ أَهْلاً ... وَٱلَّذِى بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سحيقُ

ـ ٢٥٨ ـ

وقال من المتقارب

أَهاجَكَ رَبْعٌ عَفا مُخْلِقُ ... نَعَمْ فَفُؤَادِىَ مُسْتَعْلِقُ
لِذِكْرَةِ مَن قَدْ نَأَتْ دارُهُ ... فَقَلْبِى فى رَهْنِهِ موثَقُ
يُذَكِّرُنى ٱلدَّهْر ما قَدْ مَضَى ... مِنَ ٱلْعَيْشِ فَٱلْعَيْنُ تَغرَوْرِقُ
لَيالِى أَهْلى وَأَهْلُ ٱلَّتى ... دُمُوعى بذِكْراهُمُ تَسْبِق
خَليطانِ مَحْضَرُنا وَاحِدٌ ... فَحَبْلُ ٱلْمَوَدَّةِ لا يخلَقُ
لنا ولِهْنِدٍ بجنْبِ ٱلْغَمي ... ـم مَبْداً ومنزلنا مُؤْنِقُ
فَإِنْ يَكُ ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱنْقَضى ... فَحبْلُكَ من حَبْلِهَا مُطْلَقُ
فَقَدْ عِشتُ فى ما مضى لاهِياً ... بها وَٱلْوصالُ بنا يَعْلَقُ

ـ ٢٥٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل

قُلْ لِلْمَنازِلِ مِنْ أُثَيْلَةَ تَنْطِقِ ... بِٱلْجِزْعِ جِزْعِ ٱلْقَرْنِ لَمّا تُخْلِقِ
حُيِّيتِ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ ... وسُقِيتِ من صوْبِ ٱلرَّبيعِ ٱلْمُغْدِقِ
لِتَذَكُّرِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّذِى قَدْ فاتَنا ... أَيّام نَبْتَعِثُ ٱلرَّسولَ وَنَلْتَقى
إِذْ أَنْتِ رُؤْدٌ فى ٱلشَّبابِ غَريرَةٌ ... غَرَّاءُ خُوْدٌ كَٱلْغَزالِ ٱلْأَخْرَقِ
دَرْما ٱلْمرافِقِ طَيِّبٌ أَرْدانُها ... جسْرُ ٱلْحقيبةِ بادِنُ ٱلْمَتنَطَّقِ
لا شَيْءَ أَحْسنَ مِنْ أُثَيْلَةَ إِذْ بَدَتْ ... وَقَد أَحْزَألَّتْ عيرُها لتَفَرُّقِ
وَإِذا رَنَتْ نَظَر ٱلنَّزِيف بعينِها ... فَعرفتُ حاجتها وَإِنْ لَمْ تَنْطِق

ـ ٢٦٠ ـ

وقال من المتقارب

فَيا وَيْحَ قَلْبِكَ ما يَسْتَفيـ ... ـقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَما أَنْ يُفِيقا
جَعَلْتُ طَريقي عَلَى بابِكُمْ ... وَما كانَ بابُكُمُ لي طَريقا
صَرَمْتُ الأَقارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ ... وَصافَيْتُ مَن لَمْ يَكُنْ لي صديقا
وَوادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِها ... وَعاصَيْتُ فيها ٱلنَّصيحَ ٱلشَّفيقا

ـ ٢٦١ ـ

وقال من الوافر المجزوء

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقا ... خَيالٌ هَيَّجَ ٱلرُّفَقا
أَجازُ ٱلْبيدَ مُعْتَرِضاً ... فَعَرْضَ ٱلْوادِ فَٱلشَّفَقا
لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَها ... تُرَى مِنْ شيمَتي خُلُقا
وَلَوْ عَلِمَتْ وَخَيْرُ ٱلْعِلْـ ... ـمِ لِلْإِنْسانِ ما صَدَقا
بِأَنَّ بِها حَديثَ ٱلنَّفْـ ... ـسِ وَٱلْأَشْعارَ إِنْ نَطَقا
وَحُبًّا راضِياً لِلْقَلْـ ... ـبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقا
فَما إِنْ مُغْزِلٌ أَدْماـ ... ـءُ تُزْجي شادِناً خَرِقا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْها ... إِذا بَرَزَتْ وَلا عُنُقا
غَداةَ غَدَتْ تُوَدِّعُنا ... وَقَدْ رامَقْتُ مُنْطَلِقا
تَرَى إِنْسانَ مُقْلَتِها ... بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ قَدْ شَرِقا
وَقَدْ حَلَفَتْ يَميناً بَرَّـ ... ـةً بِمَحَلِّ مَن خَلَقا
لَقَدْ عُلِّقْتُ مِنْ عُمَرٍ ... حِبالاً مِثْلَها عَلِقا

ـ ٢٦٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَدْخَلَ ٱللهُ رَبُّ مُوسى وعيسى ... جنةَ ٱلْخُلْد من ملانى خلوقا
مسحَتْهُ مِنْ كَفِّها بقَميصى ... حين طافَتْ بِٱلْبَيْتِ مَسْحاً رفيقا
غَضِبتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْو نِساءٍ ... لَيْس يَعْرِفننى مَرَرْنَ ٱلطَّريقا
وأرى بَيْنَها وبَيْنَ نِساءٍ ... كُنْتُ أَهْذى بِهِن بَوْناً سحيقاً

ـ ٢٦٣ ـ

وقال من المنسرح

إنَّ ٱلْخَليطَ ٱلَّذين كُنْتُ بِهِمْ ... صبا دَعَوْا للْفراق فَٱنْطَلَقُوا
عَصاهُمُ مِنْ شَتيت أَمْرِهِمُ ... يَوْمُ ٱلْملا مُسْتَطيرَة شقَقُ
اِسْتَرْبَعُوا ساعَةً فَأَزْعَجهُمُ ... سيَّارَةٌ تَسْحَقُ ٱلنوى قَلقُ
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً مدامعُها ... منها بماءِ ٱلشُّونِ تَسْتَبِقُ
تُحْسَبُ مطْرُوفَةً وما طُرِفَتْ ... إنْسانُها مِنْ دُموعِها شَرِقُ
بانُوا بِنُعْمٍ فَلَسْتُ ناسِيها ... ما ٱهْتَز فى غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُ
ٱلِفَةٌ للْحِجالِ وَاضِحَةٌ ... بِٱلْعنبرِ ٱلْوَرْدِ جِلْدُها عَبِقُ
ٱلظَّبْىُ فيهِ مِنْ خَلْقِها شَبَهٌ ... ٱلنحْرُ وَٱلْمُقْلَتانِ وَٱلْعُنُقُ
مِنْ عَوْهَجٍ فَرْدَةٍ أَطاعَ لَها ... بِمَدْفَعِ ٱلسَّيْلِ ناقِعٌ أَنِقُ
شَيَّعَها مُطْلَقاً وَجادَ لَها ... مَنابِت ٱلْبقْلِ كَوْكَبٌ غَدِقُ
يُجْهِدُها ٱلْمَشْىُ لِلْقَريب كَما ... يَنهَضُ فى ٱلْوَعْثِ مُصْعبٌ لَثِقُ
وَيالَها خُلَّةً تُوافِقُنا ... أَوْ صَفْقَةً بِٱلدِّيارِ تَنْصفِقُ
تُعْطى قَليلاً نَزْراً إذا سُئِلَتْ ... وَٱلْبُخْلُ فيها سجيَّةٌ خُلُقُ
فَقَدْ أَرانا وَٱلدّارُ جامِعَةٌ ... وَلَيْس فى صفْو عَيْشنا رَنَقُ

ـ ٢٦٤ ـ

وقال أيضاً من الطويل

لَعَمْرِيَ لَوْ أَبْصَرْتِنِي يَوْمَ بِنْتُمُ ... وَعَيْنِي بِجَارِي دَمْعِهَا تَتَرَقْرَقُ
وَكَيْفَ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ وَجْدِي وَكَيْفَ إِذْ ... نَأَتْ دَارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ آرَقُ
لَأَيْقَنْتِ أَنَّ ٱلْقَلْبَ عانٍ بِذِكْرِكُمْ ... وَأَنِّي رَهِينٌ فِي حِبَالِكِ مُوثَقُ
فَصَدَّتْ صُدُودَ ٱلرِّئْمِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ ... وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا ٱسْمَعَا لَيْسَ يَرْفَقُ
فَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا هُوَ مُحْسِنٌ ... وَأَنْتِ بِهِ فِيمَا تَرَى ٱلْعَيْنُ أَخْرَقُ
وَقَالَتْ لَهَا ٱلْأُخْرَى ٱرْجِعِيهِ بِمَا ٱشْتَهَى ... فَإِنَّ هَوَاهُ بَيِّنٌ حِينَ يَنْطِقُ
شَفَعْنَ إِلَيْهَا حِينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتِي ... وَقَلْبِي حِذَارَ ٱلْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ قَالَتْ فَتَاتُهَا ... أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ ٱلْحَيُّ أَرْفَقُ
وَعَضَتْ عَلَى إِبْهَامِهَا وَتَنَكَّبَتْ ... قَرِيباً وَقَالَتْ إِنَّ شَرَّكَ مُلْحِقُ
تُبِينُ هَوًى مِنَّا وَتُبْدِي شَمَائِلاً ... وَوَجْهَا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ ٱلْحُسْنِ رَوْنَقُ
فَأَلْفَتْ لَهَا مِنْ خَالِصِ ٱلْوُدِّ وَٱلْهَوَى ... جَدِيداً عَلَى شَحْطِ ٱلنَّوَى لَيْسَ يَخْلَقُ
لَدَى عَاشِقٍ أَحْمَى لَهَا مِنْ فُؤَادِهِ ... عَلَى مَسْرَحٍ ذِي صَفْوَةٍ لا يُرَنَّقُ
حَلاهَا ٱلْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِهَا ... بِهِ مِنْ هَوَاهُ حَيْثُ نَحَّى مُعَلَّقُ
تَكَادُ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ ... بِعَبْرَتِهِ لَوْ كَانَتِ ٱلْعَيْنُ تَنْطِقُ

ـ ٢٦٥ ـ

وقال من الطويل

أَمِن رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ ٱلْمُتَرَقْرِقُ ... سَفَاهاً وَمَا ٱسْتِنْطَاقُ ما لَيْسَ يَنْطِقُ
بِحَيْثُ ٱلْتَقَى جَمْعٌ وَأَقْصَى مُحَسِّرٍ ... مَعَالِمُهُ كَادَتْ عَلَى ٱلْعَهْدِ تَخْلَقُ
ذَكَرْتُ بِهِ ما قَدْ مَضَى وَتَذَكُّرُ ٱلْـ ... حَبِيبِ وَرَسْمُ ٱلدَّارِ مِمَّا يُشَوِّقُ

لَيالـى مِن دَهْـرٍ إِذِ ٱلْـحىُّ جيرَةٌ ... وَإِذْ هُوَ مَأْهـولُ ٱلْـخَميلَة مُؤْنِـقُ
مَقَـاماً لَنـا ذات ٱلْعشَـاءِ وَمَجْلِساً ... بِهِ لَمْ يُكَـدِّرْهُ عَلَيْنَـا مُعَـوِّقُ
ومِـمْشَى فَتـاةٍ بِٱلْكسـاءِ تُكُنُّنـا ... بِه تحْـت عَيْن بَرْقُـهـا يَتـأَلَّـق
يَبُـلُّ أَعـالى ٱلثَّـوْبِ قَطْرٌ وتَحتـهُ ... شُعـاعٌ بدا يُعْشى ٱلْعُيونَ ويُشْـرِقُ
فأَحْـسـنُ شَىءٍ بَدْءُ أَوَّل لَيْلِنـا ... وَآخـرُهُ حَزْمٌ إِذا نَتَـفَـرَّقُ

ـ ٢٦٦ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف

أَيهـا ٱلْـبـاكِـرُ ٱلْـمُـريدُ فِراقـى ... بَعْـدَ ما هِجْت بِالْحديثِ ٱشْتِياقى
لَيْت شِعـرِى غَداةَ بانُـوا وَفِـيهِـمْ ... صورَةُ ٱلشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجى ٱلتَّلاقى
جَزَعٌ يعْـتـريكَ ياقَـلْبِ مِنـهـا ... إِنْ يَحُثُّـوا جِمـالَـهُـمْ لِٱنْـطِلاقِ
قدْ شَفَينـا ٱلنُّفـوس إِن كانَ يَشْفى ... مِنْ هَواهـا عِنـاقُـهـا وَٱعْتِنـاقى
حينَ كَفَّـتْ دُمـوعَـهـا ثُمَّ قالَـت ... أَزِفَ ٱلْـبَـيْنُ وَٱنْـطِلاقُ ٱلـرِّفـاقِ
إِنَّ قَلبـى لفـيكُـمُ ٱلْـيَوْمَ رَهْـن ... لِشَـقـائِي وَحُـب أَهْـلِ ٱلْعِـراقِ

ـ ٢٦٧ ـ

وقال من الطويل

أَرانى وَهِنـداً أَكْثَـر ٱلنَّـاسُ قالَـةً ... عَلينـا وَقـوْلُ ٱلنّـاسِ بِالْمَرْءِ مُلحِقُ
تُكَـنِّـنُـهـا نِسْـوانُـهـا وَيَلومُـنـى ... صِحـابى وَكُـل ما ٱسْتَـطاعَ مُعَـوِّقُ
فنَحْنُ عَلى بَغى ٱلْـوُشـاةِ وسَعْيِهِمْ ... هَوانـا جَميعٌ أَمْـرُنـا حَيْثُ يُصْفَقُ
فإِن نَحْنُ جِئْنـا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ ... فنَـحْنُ إِذاً مِمـا يَقـولـونَ أَخْـرَقُ
وَإِنْ كانَ أَمْـراً سنـهُ ٱلنـاسُ قَبْلَنـا ... فَفيم مَقـالُ ٱلنّـاسِ فينـا تفَرَّقُـوا
أَحَـقٌّ بِأَنْ لَمْ تَهْـو غانِـيَةٌ فتًـى ... وَأَنَّ أَنـاسـاً لَمْ يُحِبُّـوا وَيَعْشَقُـوا

فمَن ذا ٱلَّذى إنْ جِئتُ ما أَمَرُوا بِهِ ... يبيتُ بِهَم آخر ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
وإنَّ ٱلْأُولى نَهَّيْنَها عَنْ وِصالِنا ... تَبيتُ إذا ٱشْتاقَتْ إلَيْنا تَشَوَّقُ
فإنَّا لَمَحْقُوقونَ أَنْ لا يرُدَّنا ... أَقاويلُ مَا سدَّوا عَلَيْنا ولَصَّقُوا

— ٢٦٨ —

وقال من الطويل

أَلَا قاتَلَ ٱللهُ ٱلْهَوَى حَيْثُ أَخْلَقا ... فَما إنْ تَرَى إلَّا مشوباً مُمَذَّقا
فما مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزيدُ حَبيبهُ ... يعاتِبُه فى ٱلْوُدِّ إلَّا تَفَرَّقا
تَعَلَّقَ هذا ٱلْقَلْبُ لِلحُبِّ مُعْلِقاً ... غَزالاً تَحَلَّى عقْدَ دُرٍّ ويارَقا
مِنَ ٱلْأُدْمِ تَعْطو بِالْعَشى وَبِالضُّحى ... مِنَ ٱلضَّالِ غُصْناً ناعم ٱلنَّبْتِ مُورِقاً
أَلوفٌ لِأَظْلالِ ٱلْكناسِ وَلِلْثَرَى ... إذا ما لُعابُ ٱلشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقا

— ٢٦٩ —

وقال من المنسرح

يا لَيْلَةً نامها الخَلِيُّ مِن ٱلْحُزْنِ ... وَنَوْمى مُسْهَدٌ أَرِقُ
أَرْقُبُ نَجْماً كَأَنَّ آخرَهُ ... بَعْدَ ٱلسماكَيْن لُؤْلُؤٌ نَسَقُ
يانُعْمُ لا أُخْلِفُ ٱلصَّديقَ وَلا ... يَطْمَعُ فِيَّ ٱلْوُشاةُ إنْ نَطَقُوا
لا وَٱلَّذى أَحْرم ٱلْعِبادُ لَهُ ... بِكُلِّ فَجٍّ مِن حجَّةٍ رُفَقُ
وَٱلْبُدْنِ إنْ نُزِّعَتْ أَجِلَّتُها ... بِٱلْخَيْفِ يَغْشَى نُحورَها ٱلْعَلَقُ
مَا بات عنْدى سِرا أُضَمِّنُهُ ... إلَّا وَفى ٱلصَّدْرِ دونَهُ غَلَقُ

— ٢٧٠ —

وقال أيضاً من الطويل

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمَنْزِلَ ٱلْخَلَقْ ... بِبُرْقَةِ أَعْواءٍ فَيُخْبِرَ إنْ نَطَقْ

ذكَرْتُ بِهِ هنْداً وظِلْتُ كَأَنَّنى أخو نشوةٍ لاقَى ٱلْحوانيت فَٱغْتَبَقْ
ومَوْقِفَها وهْناً عَلَيْنا وَدَمْعُها سريعٌ إذا كفتْ تحدُّرَهُ ٱتَّسقْ
ومَوْقِف أَتْرَاب لَها إِذْ رَأَيْنَنى بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ ٱلْمعاصِم وٱلْحَدَقْ
رَأَيْنَ لَها شَجْواً فَعُجْن لِشَجوِها جميعاً وَأَقْلَتْنَ ٱلتَّنازُعَ وَٱلنَّزَقْ
إذ ٱلْحبْلُ مَوْصولٌ وَإِذْ وُدُّنا معاً جميعاً وإِذْ تُعْطى ٱلتَّراسُلَ وَٱلْمَلَقْ
وقُلْنَ امْكُثى ما شِئْتِ لا من أَمامَنا نَخافُ وَلا نَخشَى مِنَ الْآخَرِ ٱللَّحقْ

ـ ٢٧١ ـ

وقال من الوافر المجزوء

أَلا يابَكْرُ قَدْ طَرَقا خيالٌ هَاجَ لى ٱلْأَرَقا
بِزينب إِنَّها هَمّى فَكَيْفَ بِحبْلِها خَلَقا
خَدلَّجةٌ إِذا انصرفت رَأَيْت وِشاحَها قَلِقا
وساقاً تَمْلأُ ٱلْخَلْخا ل فيهِ تَراهُ مُخْتَنِقا
إِذا ما زَينبٌ ذُكِرَتْ سَكَبْتُ ٱلدَّمْعَ مُتَّسِقا
كَأَنَّ سحابَةً تَهْمى بِماءٍ حُمِّلَتْ غَدَقا

ـ ٢٧٢ ـ

وقال من الوافر

لَقَدْ دَبَّ ٱلْهَوَى لَكِ فى فُؤادى دَبيب دَمِ ٱلْحَياةِ إِلَى ٱلْعُروقِ

حـــرف الكـــاف

ـ ٢٧٣ ـ

وقال عمر من الخفيف

حدِّثـينـى وَأَنْـتِ غَيْرُ كَذوبِ ... أَتَـحِـبّـيـنـنـى جُعِـلْتُ فِداكِ
وَآصْـدُقـيـنـى فَإِنَّ قَلْبـى رَهـينٌ ... ما يُطيقُ آلْـكَـلامَ فيمَـن سِواكِ
كُلَّمـا لاحَ أَوْ تَغَـوَّرَ نَجْـمٌ ... صدَعَ آلْـقَـلْب ذِكْـرُكُـمْ فَبَكـاكِ
قَدْ تمَـنَّـيْتِ فى آلْـعِـتـاب فِراقى ... فلَقَـدْ نِلْتِ يا ثُريا مُنـاكِ
لا تُطيعـى آلْـوُشـاةَ فيمـا أَرادُوا ... يا ثُرَيَّا ولا آلَّـذِى يَنـهـاكِ
كَمْ فَتَـى ماجِـدِ آلْـخَـلائِـقِ عَفٍّ ... قدْ تَمَـنـى فى مَجْـلِسٍ أَن يراكِ
حالَ مِنْ دونِ ذاكَ ما قدَّر الُـلـ ... ـه بِحَـقٍّ فمـا يُطيقُ لِقـاكِ

ـ ٢٧٤ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَيُّهـا آلْعـاتِبُ آلَّـذى رامَ هَجْـرى ... وَبـعـادى ومـا علِمْـتُ بِذاكـا
أَلِـقَـلى أَراكَ أَعْـرَضْـت عَنّـى ... أَمْ بِعـادٌ أَمْ جَفـوَةٌ فَكـفـاكـا
قَدْ برَيْت آلْـعِـظامَ وَآلْـجِسْم منى ... وهَـوانـا مُوافِـقٌ لِهَـواكـا
قَدْ بُلينـا ومـا تَجـودُ بِشَـىْءٍ ... وَيْحَ نَفْسـى ياحبّ ما أَجْـفـاكـا
أَنْت فى آلْقَوْلِ عازِفٌ مِنْ هَوَى آلنَّفْـ ... ـسِ إِلَيْنـا فى آلـطَّرْفِ حينَ نَراكـا
وإِذا ما ذَكَـرْت راعَـكَ ذِكْـرى ... وَكَـثـيرٌ يروعُـنـا ذِكْـراكـا

وَإذَا ما سمِعْت إسْماً كَإسْمى لِى بِالدَّمْعِ أخضلَتْ عَيْناكا
وإذا ما وَشَى إلَيْكَ بنا آلْوا شونَ صدَّقْت ظالماً من أتاكا
شَلَّ منْهُ آللِّسانُ إنْ كُنْتُ أهْوَى مِن بَنِى آدم آلْغَداة سواكا

— ٢٧٥ —

وقال من الرمل المجزوء

أرْسَلَتْ أسْماءُ إنَّا قَدْ تَبَدَّلْنا سِواكا
بَدلاً فَآسْتغنِ عَنَّا بَدَلاً يُغْنى غَناكا
لَنْ تَرى أسْماءَ حتَّى تَبْلُغَ آلنجْم يَداكا
فآجْتنِبنى وَأطيعنْ ناصِح آلْجيْبِ نَهاكا
إنَّ فى آلدَّار رِجالاً كُلُّهُمْ يَهْوى رَدَاكا
لا تَلُمْنى وَاجْتنِبْنى أنْت ما سدَّيْت ذاكا

— ٢٧٦ —

وقال أيضاً من المديد

أرْسَلَتْ هِندُ إلَيْنا رسولاً عاتباً أنْ ما لَنا لا نَراكا
فيم قَدْ أجْمعْت عَنَّا صُدوداً أأَرَدْت آلصَّرْمَ أمْ ما عَداكا
إنْ تَكُن حَاوَلْت غَيْظِى بهَجْرى فَلقَد أدْرَكْت ما قَدْ كَفَاكَا
كاذباً قدْ يَعْلَمُ اللهُ رَبّى أنّنى لَمْ أجْنِ ما كُنْهُ ذاكا
وَألُبّى داعياً إنْ دَعانى وَتصامَمْ عامداً إنْ دعَاكا
وَأكَذِّبْ كاشِحاً إنْ أتانى وَتُصدِّقْ كاشِحاً إنْ أتاكا
إنَّ فى آلأرْضِ مَساحاً عَريضاً وَمَناديحَ كثيراً سِواكا
غيْرَ أنّى فاعْلَمَن ذاك حَقًّا لا أرَى آلنِّعْمةَ حَتَّى أراكا

قُلْتُ مَهْما تَجدى بى فإنِّى أُظْهِرُ ٱلْودَّ لَكُمْ فَوْقَ ذاكا
أَنْتِ هَمّى وَأَحاديثُ نَفْسى ما تَغَيَّبْتِ وَإِذْ ما أراكا

ـ ٢٧٧ ـ

وقال من الوافر

أَلا يا سلْمَ قَدْ شَحَطَتْ نَواكِ فلا وصْلٌ لِغانِيَةٍ سِواكِ
وَلا حبٌّ لَدَىَّ وَلا تَصافٍ لِغَيْرِكِ ما عَلَى قَدَمى شِراكى
فأَتْبعَهُ لِكَىْ يَجْزينَ وُدِّى وما سلْمَى تُجازينى بِذاكِ
لقَدْ ما طَلْتِنى ياحب عَصْراً فلَيْت ٱلله بِالْحُب ٱبْتلاك
لِتَلْقَىْ بَعْض ما أَلْقَى وَوَجْدى وَلا وَٱللهِ ما أَهوى رداك
وَلكن قَدْ مَنَحْتُ هَوايَ صفواً فَلَيْت ٱلله يَمْنحُنى هَواكِ
وَلَيْت ٱلْعاذِلاتِ غَداةَ بِنتُمْ وَأَظْهَرْنَ ٱلْملامَة لى فداك
وَلَيْت مُخَبرى بِالصَّرْمِ منكُمْ عَلانِيَةً نَعانى إِذْ نَعاك

ـ ٢٧٨ ـ

وقال عمر أيضاً من المتقارب

أَأَنْكَرْت مِنْ بَعْدِ عرْفانكا منازِلَ كانَتْ لِجيرانِكا
منازِلَ بَيْضاءَ كانَتْ تَكونُ بِسرِّ هَواكَ وَإِعْلانِكا
تُريدُ رِضاكَ إِذا ما خلَوْت طلابُ هَواكَ وعِصْيانكا
وإِنْ شئْت عاطَتْكَ أَوْ داعَبتْ لَعوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْيانِكا
تُريكَ أَحايينَ عُرْضِيَّةً وحِيناً تُرَى دونَ إِمْهانكا
إِذا ما تَضاغَنت أَلْفَيْتَها صناعاً بِتَسْليلِ أَضْغانكا
وكُنْت وكانَ وَكانَ ٱلزَّمانُ فَأَحسن بِها وبِأَزْمانِكا

لَيالِى أَنْت لَها مَوْطِن ... وإِذْ هى أَفْضلُ أَوْطانكا
وَإِذْ هِى شَأْنُكَ تُعْنى بِهِ ... وَإِذْ غَيْرُها لَيْس مِن شانكا
وَإِذْ هِى تِرْبُكَ تِرْبُ آلصَّفاء ... وخِدْنُكَ مِن دونِ أَخْدانكا
وَإِذْ كُلُّ مَرْعى رَعَتْهُ آلسَّراةُ ... وإِنْ طاب لَيْس كَسعْدانكا
خُزامَاكَ مُؤْنِقَةٌ ظلُّها ... وغِرْبانُهُمْ دونَ غِرْبانكا
فَدَب لَها وَلَكَ آلْكاشحونَ ... فَحلُّوا حبائلَ أَقْرانكا
لَجِجْت وَلَجَّتْ وَكانَ آللَّجا ... جُ فيهِ قَطيعةَ خُلْصانكا
وَأَظْهرْت هجْرانَها ظالِماً ... وَلَمْ تَكُ أَهْلاً لِهجْرانكا
أَأَدنَيْتَها ثُمَّ جانَبْتَها ... فَسَوْفَ تَرَى غب إِدْنائِكا
أَظُنُّكَ تَحْسبُها فى آلْوِداد ... مُراجِعةً بَعْدَ عِهْدانكا
فَهَيْهاتِ هَيْهاتِ حتَّى آلْمَمات ... بِهَمكَ منها وَأَحْزانِكا

ـ ٢٧٩ ـ

وقال أيضاً من المتقارب

تَقولُ غَداة آلْتقَيْنا آلرَّبا ... بُ ياذا أَفَلْت أُفولَ آلسماكِ
وَكَفتْ سوابِقَ منْ عَبْرَةٍ ... كَما آرْفَض نَظْمٌ بعيدُ آلْمساكِ
فَقُلتُ لها من يُطِعْ بِالصَّدي ... قِ أَعْداءَهُ يَجْتنِبْهُ كَذاكِ
أَغَرَّكِ أَنّى عَصيْتُ آلْملا ... مَ فيكِ وَأَنَّ هوانا هَواكِ
وَلَمْ أَرَ لى لَذَّةً فى آلْحَيا ... ة تَلْتَذُّها آلْعيْنُ حتَّى أَراكِ
وَكانَ مِنَ آلذنبِ لى عنْدَكُمْ ... مُكارَمَتى وَآتباعى رِضاكِ
فَلَيْت آلَّذى لامَ مِن أَجْلِكُمْ ... وَفى أَنْ تُزارى بِرَغمٍ وَقاكِ
حُتوفَ آلْممات وَأَسْقامَهُ ... وَإِنْ كانَ حَتْفاً جَهيزاً فَداكِ

ـ ٢٨٠ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَيُّهـا ٱلْـعـاتـبُ ٱلْـمُـكَثِّـرُ فيهـا ... بَعْض لَوْمـى فَمـا بَلَغْـت مُنـاكـا
لَمْ يَكُـن من عتـابِـنـا بِسبيلٍ ... فَتَـرى أَنَّ ما عَنـانـا عَنـاكـا
عنْـدَ غَيْرى فَٱبْـغِ ٱلنَّقيصـةَ فيهـا ... إِنَّ رَأْيي لا يَسْـتـقـيدُ لذاكـا
أَيُّهـا ٱلْعَـاتبُ الَّـذى رامَ هَجْـرى ... وبِـعـادى ومـا علِمْـتُ بِذاكـا
قُلْت أَنْـت ٱلْـمـلولُ فى غَيْرِ شَىْءٍ ... بئْس ما قُلْت لَيْس ذَاكَ كَذاكَـا
زَعَـمُـوا أَنَّـنـى بِغَـيْرِكَ صبٌّ ... جعـلَ ٱللهُ من أُحـب فداكـا
فَلَوَ أَنَّ ٱلَّـذى عَتـبْـت عَلَيْهِ ... خَيِّرُ ٱلـنـاسِ واحـداً ما عداكـا
وَلَـو ٱسْـطاعَ أَنْ يُقيكَ ٱلْـمنـايا ... غَيْرَ غَبْـنٍ بِنـفـسـه لَوَقـاكـا
وَلَـو أَقْـسـمْـت لا يُكَـلِّمُ حتَّى ... عُمْـرِ نوحٍ بِعـيْشِـه ما عَصـاكـا
وَٱرْض عَنِّـى جُعِـلْتُ أَفْـديكَ إِنّى ... وَٱلْعَـزيزِ ٱلْجليلِ أَهْـوى رِضـاكـا

ـ ٢٨١ ـ

وقال من الوافر المجزوء

بعـثْـتُ وَلـيدَتـى سحـراً ... وَقُـلْتُ لَهـا خُذى حَذَرَكْ
وَقـولـى فى مُعَـاتَـبـةٍ ... لِزَينـب نَوِّلـى عُمـرَكْ
فَإِنْ داوَيْتِ ذا سقَـم ... فَأَخْـزَى اللهُ من كَفَـرَكْ
فَهَـزَّتْ رَأْسَـهـا عَجـبـاً ... وَقـالَـتْ من بِذا أَمَـرَكْ
أَهْـذا سِحْـرُكَ ٱلـنِّـسـوا ... نَ قَدْ خَبَـرْنـنـى خَبـرَكْ
وقُـلْنَ إِذا قَضـى وطَـراً ... وَأَدْرَكَ حاجَـةً هَجـرَكْ

* * *

حرف اللام

ـ ٢٨٢ ـ

وقال من المديد

زارَنا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ ... لَيْت ذَاكَ ٱلزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلِ
إِذْ أَتانا لَيْلَةً واجِلاً ... مِنْ عُيونِ ٱلْخانَةِ ٱلْعُذَّلِ
وَأَتانا وَهُو مُنْخَرِقٌ ... وبِغالُ ٱلْحى لَمْ تُرْحَلِ
يا أَبا ٱلْخَطَّابِ هَلْ لَكُمُ ... مِنْ رَسُولٍ ناصِحٍ يُرْسَلِ
بِٱلَّذِى أُخْفِى وَأَكْتُمُهُ ... مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ لَمْ أَقْبَلِ
فَأَذاقَتْنِى عَلَى مهلٍ ... طَيِّبَ ٱلْأَنْيابِ لَمْ يَثْعَلِ
نَحْسَبُ ٱلْمِسْكَ ٱلذَّكِيَّ بِهِ ... وسُلافَ ٱلرّاحِ وَٱلسَّلْسَلِ

ـ ٢٨٣ ـ

وقال من الرجز المجزوء

قَدْ زادَ قَلْبِى حزَناً ... رسْمٌ وَرَبْعٌ مُحْوِلُ
رَبْعٌ لِهِندٍ مُقْفِرٌ ... قَدْ كانَ حيناً يُؤْهَلُ
ما إِنْ بِهِ من أَهْلِهِ ... إِلَّا ٱلظِّباءُ ٱلْخُذَّلُ
قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ ناعِماً ... أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْذَلُ
أَيامَ هِنْد وَٱلْهوى ... منا لِهِندٍ تَبْذُلُ
فَحالَ دَهْرٌ دونَها ... دهْرٌ لعَمْرى مُعْضِلُ

بتْنا وَقَلْبى مُشْفقٌ مِنْ صرْمِ هنْدٍ أَوْجلُ
إِذْ أَرْسلَتْ فى خُفْيَةٍ إِنَّ ٱلْمُحب ٱلْمُرْسِلُ
تَقولُ هنْدٌ آئْتِنا فقُلْتُ لا لا أَفْعلُ
وَاللهِ لا آتيكُمُ حتَّى يَزور ٱلْأَوَّلُ
منْ حُبِّكُمْ ياهنْدُ ما عُمِّرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

ـ ٢٨٤ ـ

وقال عمر أيضاً من الوافر المجزوء

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ ومغْنى ٱلْحى كَٱلْخلَلِ
تُعَفِّى رَسْمهُ ٱلْأَرْوا حُ من صباً ومِن شَمل
وَأَنْداءُ تُباكِرُهُ وجوْنٌ واكفُ ٱلسبلِ
لِهنْدٍ إِنَّ هنْداً حُبُّ ها قَدْ كانَ من شُغُلى
لَيالِى تَسْتبى عَقْلى بِوَحْفٍ وارِدٍ جثلِ
وَعَينىْ مُغْزِلٍ حوْرا ءَ لَمْ تُكْحلْ من ٱلْخذُل
فَلَمّا أَنْ عَرَفْتُ ٱلدّا ر عُجْتُ لِرَسْمِها جملى
وقُلْتُ لصحْبتى عوجوا فَعاجُوا هزَّةَ ٱلْإِبْلِ
وَقالُوا قفْ وَلا تَعْجلْ وإِنْ كُنَّا عَلَى عَجل
قَليلٌ فى هواك ٱلْيَوْ م ما نَلْقَى من ٱلْعملِ

ـ ٢٨٥ ـ

وقال من الطويل

لَقَدْ أَرْسلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقمْ وَلا تَنْأَنا إِنَّ ٱلتَّجنب أَمْثَلُ
لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرّامِقاتِ لِوُدِّنا تُكَذِّبُ عَنا أَوْ تَنامُن فَتَغْفُلُ

أُنـاسٌ أمنـاهُـمْ فَبَـثـوا حديثنـا فَلَمَّـا قصـرنـا ٱلسير عنْهُمْ تقـوَّلُـوا
فَقُـلْتُ وَقَـدْ ضاقَتْ علَىَّ برُحْبهـا بلادى بمـا قَدْ قيل فَالْعَيْنُ تَهْمـلُ
سأَجْـتـنـب ٱلـدَّارَ ٱلَّتى أَنْتُمُ بهـا ولٰكنَّ طَرْفى نحْـوَكُمْ سوْف يعْـدلُ
أَلَـمْ تَعْـلَمى أنّى فَهَـلْ ذاكَ نافـعٌ لَدَيْك ومـا أُخْفَى من ٱلْوَجْد أَفْضلُ
أَرى مُسْتقيم ٱلـطَّرْفِ ما أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإِنْ أَمَّ طَرْفـى غَيْرَكُمْ فَهـو أَحْـوَلُ

ـ ٢٨٦ ـ

وقال من الطويل

جرى ناصـحٌ بِٱلْـوُدِّ بَيْنى وبَيْنَهـا فَقَـرَّبنى يَوْمُ ٱلْحصـاب إِلَى قَتْلى
فَطارتْ بحـدٍّ منْ فُؤادى وَنـازَعَتْ قَريبَتُهـا حَبْـلَ ٱلصفـاء إِلَى حبْلى
فَمـا أَنْس ملْأَشْـياءِ لا أَنْس مَوْقفى ومـوْقفَهـا وَهْنًـا بِقـارِعَـةِ ٱلنَّخْلِ (١)
فَلَمـا تَواقَفْنـا عَرَفْتُ ٱلَّـذى بهـا كَمثْلِ ٱلَّذى بى حذوَكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ (٢)
فَعـاجتْ بأَمْثـالِ ٱلـظِّبـاء نَواعِمٍ إِلَى مَوْقفٍ بَيْن ٱلْحجـونِ إِلَى ٱلنَّخْلِ (٣)
فَقـالَتْ لأَتْـرابٍ لَهـا شَبـه ٱلـدُّمَى أَطَلْن ٱلتَّمَنى وَٱلْـوُقوفَ عَلَىّ شُغْلى
وَقـالَتْ لَهُنَّ ارْجِعْن شَيْئـاً لَعَلَّنـا نُعـاتِبُ هٰذا أَوْ يُراجِـع فى وصْـلِ
فَقُـلْنَ لَهـا هٰذا عِشـاءٌ وَأَهْـلُنـا قَريبٌ أَلَمّـا تَسـأَمى مَرْكَب ٱلْبَغْـلِ
فَقـالَتْ فَمـا شِئْتُنَّ قُلْنَ لَهـا ٱنْـزلى فَلِلْأَرْضُ خَيْرٌ مِن وُقوفٍ عَلَى رحْلِ

---

(١) فما أنس الخ ما شرطية جازمة ، وأنس فعل الشرط والجواب قوله لا أنس

(٢) حذوك النعل بالنعل ضربه مثلا أى لما تواقفنا علمت أن ما بى من الوجد كالذى بها كما تقطع أحد النعلين على قدر الأخرى والتقدير القطع أى تعلمون مثل أعمالهم كما تقطع النعل على مثال

(٣) الحجون موضع بمكة ناحية من البيت ، قال الأعشى

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا * ولا لك حق الشرب فى ماء زمزم

وَقُمْنَ إِلَيها كَالْدُمى فَاْكتَنفنها ... وَكُلٌّ بِالْمَوَدَّةِ وَالْأَهْلِ

نجومٌ دارِىٌّ تَكَنَّفْنَ صورَةً ... من الْبَدْرِ وافَتْ غَيْرُ هوجٍ وَلا نُكْل (١)

فَسَلَّمْتُ وَاسْتأْنَسْتُ خيفَةَ أَنْ يَرَى ... عَدُوٌّ مَكانى أَوْ يرى كاشحٌ فعْلى

فَقالَتْ وَأَرْخَتْ جانب السِّتْرِ إِنَّما ... معى فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذى رِقْبَةٍ أَهْلى (٢)

فَقُلْتُ لَها ما بى لَهُمْ منْ تَرَقُّبٍ ... وَلكن سرّى لَيْس يَحْمِلُهُ مثْلى

فَلَمّا اقْتصرْنا دونَهُنَّ حديثَنا ... وَهُنَّ طَبيبات بِحاجة ذى التَّبْلِ

عرَفن الَّذى تَهْوَى فَقُلْنَ لَها ائْذَنى ... نَطُفْ ساعَةً فى طيب لَيْلٍ وَفى سهْلِ

فَقالَتْ فَلا تَلْبَثن قُلْنَ تحدَّثى ... أَتَيْناكِ وَانْسَبْنَ انْسياب مها الرَّمْلِ

فَقُمْن وَقَدْ أَفْهَمْن ذا اللُّبِّ أَنَّما ... فَعَلْن الَّذى يَفْعَلْن فى ذاكَ منْ أَجْلَى

وباتَتْ تَمُجُّ الْمِسْكَ فى فِىَّ غادَةٌ ... بعيدَةُ مَهْوى الْقُرْط صامتَهُ الْحجْلِ (٣)

تُقَلِّبُ عَيْنَىْ ظَبْيَةٍ تَرْتَعى الْخَلا ... وَتَحْنو علَى رخص الشَّوى أَغْيدٍ طَفْلِ (٤)

وَتفتر عَنْ كَالْأُقْحُوانِ برَوْضَةٍ ... جلَتْهُ الصَّبا وَالْمُسْتهلُّ من الْوَبْلِ (٥)

---

(١) نجوم درارى خبر لمبتدأ محذوف أى هن نجوم مضيئة تكنفن صورة هى المحبوبة ، وافت أى أتت ، وأوفت بالوعد والضمير للمحبوبة غير هوج ولا نكل أى غير حمقى ولا ضعفاء صفة ثانية لقوله نجوم

(٢) تقول له تحدث معى الآن ولا تخف لأنه لم يكن رقيب علينا هنا غير أهلى ، فقال لها ما لهم بى من ترقب الخ

(٣) غادة بعيدة مهوى القرط أى حسنة السالفة وهى العنق ، والقرط الشنف صامتة الحجل يقال حارية صوت الخلخالين إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغوصة فى رجليها

(٤) وتحنو على رخص الشوى أى تعطف على قوائمها الرخصة الناعمة اللينة أغيد طفل صفة الظبية والظبى الأغيد هو الوسنان المائل العنق

(٥) والمستهل من الوبل أى من المطر الشديد الوقع

أهيمُ بها فى كُلِّ مُمْسى ومُصْبحٍ وأكْثرُ دعْواها إذا خدرتْ رجْلى (١)

ـ ٢٨٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أشرْ يآبْنَ عَمّى فى سلامَةَ ما تَرَى لَنا وَتبدَيها لتسلُبَسى عقْلى (٢)
علَى حين لاح ٱلشَّيْبُ وٱسْتُنكر ٱلصِّبا وراجعنى حلْمى وَأقْصرتُ عنْ جهْلى
وَآلَتْ كَما آلَ ٱلمُجرَّبُ بَعْدَ ما صحوْتُ وملَّ ٱلعاذلاتُ من ٱلعذْل (٣)
وأبدَيْتُ عصْياناً لَهُن سبيْننى وَألْقيْن مِنْ يَأْسٍ علَى غاربى حبْلى (٤)
وأقْبلْنَ يَمْشين ٱلهُوَيْنا عَشيَّة يُقَتِّلْن من يَرْمين بٱلحدَق ٱلنُّجْل (٥)
غَرائبُ من حيَّيْن شَتَّى لَقينى علَى حالَةٍ ما خافَ من مثْلِها مثْلى (٦)
فَسلَّمن تَسليماً ضعيفاً وأعْيُنٌ نُحاذرُها من أهلِهن ومِن أهْلى
وَقُلْن لَوَ ٱنَّ ٱلله شاءَ لَقيتنا عَلَى غَيْرِ هذا من مَقامٍ ومِن شُغْلِ

---

(١) إذا خدرت رجلى أى إذا خدرت رجلى أكثر من ذكر المحبوبة فتنبسط كما كانت ، وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه خدرت رجله فقيل له مالرجلك قال اجتمع عصبها ، قيل اذكر أحب الناس إليك قال يا محمد فبسطها

(٢) وتبديها أى إقامتها بالبادية

(٣) وآلت كما آل المجرب الإيالة السياسة يقال آل الملك رعيته يؤلهم ولا وإيالاً سسهم وحسن سياستهم وولى عليهم يريد بذلك أن المحبوبة شغلته بعد ما صحا من نشوة الحب بدهائها وسياستها كما يدبر ويسوس الأمور مجربها

(٤) وألقين الخ أى أنه تظاهر لهم بالمخالفة عن طاعتهم القين حبله على غاربه لما يئسن من الحديث معه

(٥) من يرمين العائد محذوف أى من يرمينه ويصبه بالحدق النجل الواسعة

(٦) غرائب أى هن غرائب من حيين الخ

إذاً لبَثْتناكَ الأَحاديث وآشتَفَت نُفوسٌ وَلٰكنَّ ٱلْمُقامَ عَلَى رِجْلِ
وَقُلْنَ متى بَعْدَ ٱلْعشيَّةِ نَلتقى لميعادنا هَيْهات هَيْهات لِلْوَصْلِ

ـ ٢٨٨ ـ

وقال من الطويل

أَلَم يُسلنى نَأْىُ الْمزار صبابَتى إِلَى أَمِّ عَبْد الله وٱلنَّأْىُ قَدْ يُسْلى
أَهيمُ بها فى كُلِّ مُمْسِى ومُصْبحٍ وأَذكُرُها يَوْمًا إِذا خدرتْ رجْلى
من ٱلمُرعدات ٱلطَّرْف تَنْفُذُ عَيْنُهَا إِلَى نحْو حيْزوم المُجرّب ذى ٱلعَقْل
فلا هى لانتْ بعْض لينٍ يُصيرُها إِلَيْنَا ولا أَبْدتْ لَنا جانب ٱلْبُخل

ـ ٢٨٩ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف

كدْتُ يَوْم ٱلرحيل أَقْضى حياتى لَيْتنى متُّ قَبْل يَوْم ٱلرحيل
لا أُطيقُ ٱلْكَلام من شدَّة ٱلْوجْد ودمْعى يسيلُ كُلَّ مسيل
ذَرفتْ عيْنُها ففاضتْ دُمُوعى وكلانا يلْقى بلُب أَصيل
لَوْ خلَتْ خُلَّتى أَصبتُ موالاً أَوْ حديثاً يشفى مع ٱلتَّنْويل
وَلَقدْ قالَت ٱلْحبيبة لَوْلا كَثْرةُ ٱلناس جُدْتُ بٱلتَّقْبيل
لَيْس طعْمُ ٱلْكَافُور وَٱلْمسْك شيبا ثُمَّ بٱلرّاح عُلاً وٱلزنجبيل
حين تَنْتابُها بأَطْيب من فيـ ـها طُروقاً إِنْ شئت أَوْ بٱلْمقيل
ذاكَ ظَنى وَلَمْ أَذُقْ طَعْم فيها لا وما فى ٱلْكتاب من تنْزيل
وبفرْعٍ حُدِّثْتُهُ كَٱلْمثانى عُلَّ بٱلْمسك فهْو مثل ٱلسَّديل
رَبْعةٌ أَوْ فويق ذاك قليلا ونئومُ ٱلضحى وحو كسول
لا يزالُ ٱلْحلْخالُ فوْق ٱلْحشايا مل أَثْناء حيَّةٍ مقْتُول
زَان ما تحْت كعْبها قدماها حين تمشى وَٱلْكعْب غير بيل

ـ ٢٩٠ ـ

وقال من الخفيف

سرْ قليلاً وَلا تَلُمْنى خَليلى ... لِوَداعِ ٱلرَّبابِ قَبْلَ ٱلرَّحيلِ
إنَّ فى النَّفْسِ حاجةً مَا تَقَضى ... ما دَعا فى ٱلْغُصونِ داعى هَديلِ
إنَّ طَرْفى دَلَّ ٱلْفُؤادَ عَلَيْهَا ... فَفُؤادى كَٱلْهائِمِ ٱلْمقْتُولِ

ـ ٢٩١ ـ

وقال من الخفيف المجزوء

ذَكَر ٱلْقَلْبُ ذِكْرةً ... مِنْ حبيبٍ مُزائِلِ
ماجِدٍ قَدْ صبا بِكُمْ ... وَٱلصبا غَيْرُ طائلِ
مسْتَمِرٍّ لِطِيَّةٍ ... سالِكٍ فى ٱلْغَوائِلِ
وَلَقَدْ خفتُ خُلَّةً ... لَسْتُ منْها بِوائِلِ
إنْ نَأَتْكُمْ دِيارُنا ... وَٱلْتباسُ ٱلْحبائِلِ
وصرَمْتُمْ مُشَيَّعًا ... وُدُّهُ غَيْرُ زائِلِ
أَحْدَثَ ٱلصَّرْمَ بَيْنَنا ... إِذْ بدا قَوْلُ قائلِ
إِذْ بدَتْ بيْن نسْوةٍ ... جازئاتٍ عَقائِلِ

ـ ٢٩٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف المجزوء

هاجَ ذا ٱلْقَلْب منزلُ ... دَارسُ ٱلآىِ محْولُ
غَيَّرَتْ آيَةُ ٱلصَّبا ... وجنوبٌ وَشَمْأَلُ
وَلَقَدْ كانَ آهلاً ... فيهِ ظَبْىٌ مُبَتَّلُ

طَيِّبُ ٱلنَّشْرِ واضِحٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ أَكْحَلُ
فَلَئِن بانَ أَهْلُهُ فَبِما كانَ يُؤْهَلُ
قَدْ أَرانا بِغِبْطَةٍ فيهِ نَلْهو وَنَجْذَلُ
بِجوارٍ خَرائِدٍ ذاكَ وَٱلْوُدُّ يُبْذَلُ
إِذْ فُؤادى بِزَينبٍ أُمِّ يَعْلَى مُوَكَّلُ
وَهْى فينا وَلا تُبا لِيهِ تُلْحى وَتُعْذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِزَّها قَوْلُ واشٍ يُحَمِّلُ
حينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلاً وَأَخو ٱلْوُدِّ مُرْسِلُ
بِٱعْتِذارٍ مِنْ سُخْطِها عَلَّ أَسْماءَ تَقْبَلُ
فَأَتَتْنى بِما هَوِيـ ـتُ مِنَ ٱلْقَوْلِ تَهْلَلُ
حينَ قالَتْ تَقُولُ زَيْـ ـنَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ
أَنا مِنْ ذاكَ آيِسٌ غَيْرَ أَنِّى أُعَلَّلُ
وَأَخٌ يَسْتَحِثُّنى وَيُنادى وَيَبْذُلُ
كُلَّما قالَ لى ٱنْطَلِقْ قالَ اِرْبَعْ سَأَفْعَلُ

ـ ٢٩٣ ـ

وقال من السريع

يا أَيُّها ٱلْعاذِلُ فى حُبِّها لَسْتَ مُطاعاً أَيُّها ٱلْعاذِلُ
أَنْتَ صحيحٌ مِنْ جوَى حُبِّها وَحُبُّها لى سَقَمٌ داخِلُ
إِنَّ ٱلَّذى لاقَيْتُ من حبها لَمْ يَلْقَهُ حافٍ وَلا ناعِلُ
الْموتُ خَيْرٌ مِنْ حياةٍ كَذا لا أَنا مَوْصولٌ وَلا ذاهِلُ
لَمَّا أَتانى قائِلٌ بِٱلَّذى أَكْرَهُ مِمَّا يُخْبِرُ ٱلسَّائِلُ
قُلْتُ وَعَيْنى مُسْبِلٌ دَمْعُها كَٱلدُّرِّ مِنْ أَرْجائِها هائِلُ

يا لَيْتَنى متُّ ومات ٱلْهوى ... ومات قَبْلَ ٱلْمُلْتَقَى واصلُ
يادارُ أَمْستْ دارساً رسْمُها ... وحْشاً قفاراً ما بها آهلُ
قَدْ جرَّت ٱلرّيحُ بها ذَيْلَها ... وَٱسْتن فى أَطْلالِها ٱلْوابِل

ـ ٢٩٤ ـ

وقال من الخفيف

مَرْحباً ثُمَّ مَرْحباً بٱلتى قا ... لَتْ غَداةَ ٱلْوداعِ يَوْمَ ٱلرَّحيلِ
لِلثُّرَيّا قولى لَهُ أَنْت هَمّى ... ومُنى ٱلنَّفْسِ خالياً وَٱلْجليلِ
فَٱلْتقَينا فَرَحَّبتْ ثُمَّ قالَتْ ... عمْرَكَ ٱللهُ إِيتِنا فى ٱلْمقيلِ
فى خلاءٍ كَيْما يَرَيْنَكَ عنْدى ... فَيُصدِّقْننى فداكَ قَبيلى
لَمْ يَرُعْهُن عنْدَ ذاكَ وَقَدْ جئْـ ... ـتُ لميعادِهِن إِلَّا دُخولى
قُلْن هٰذا ٱلَّذى نَلومُكِ فيهِ ... لا تحجَّىْ من قَوْلِنا بِفَتيلِ
فَصِليهِ فَلَنْ تُلامى علَيْهِ ... فَهُو أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلتَّنْويلِ
قالَت ٱنْصتْنَ وَٱسْتمِعْن مَقالى ... لَسْتُ أَرْضَى من خُلَّتى بِقَليلِ
قَدْ صفا ٱلْعَيْشُ وَٱلْمُغيرِىُّ عنْدى ... حَبَّذا هو من صاحب وخليلِ

ـ ٢٩٥ ـ

وقال أيضاً من الطويل

تصابَى وما بَعْضُ ٱلتَّصابى بِطائِلِ ... وعاوَدَ من هنْد جوى غَيْرُ زائِلِ
كما نُكستْ هَيْماءُ أُحْدثَ رَدْعُها ... بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْراضُهُ للْهَوامِلِ
عَشيَّةَ قالَتْ صدَّعتْ غَرْبَةُ ٱلنَّوى ... فَما منْ لقاءٍ بَيْنَنا دونَ قابِلِ
وما أَنْس ملْأَشْيَاء لا أَنْس مجْلساً ... لَنا مَرَّةً منها بقَرْنِ ٱلْمنازِلِ
بنَخْلَةَ بَيْن ٱلنَّخْلَتَيْن تَكُننا ... من ٱلْعَيْن خوْف ٱلْعَيْن بُرْدُ ٱلْمَراجلِ

ـ ٢٩٦ ـ

وقال من الكامل

قُلْ للَّذى يَهْوى تَفَرُّقَ بَيْنِنا ... بِحبْلِ ودادى أىَّ ذٰلكَ يَفعلُ
فَوَيْلُ آمِّها أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمتْ ... معانيها أَوْ كانَت ٱللُّبَّ تُعْمِلُ
أَغَيْظى تمنتْ أَمْ أَرادَتْ فِراقَها ... إِلَىَّ فَلا حاشاىَ بَلْ أَنا أَقْبلُ
أَؤمَنُ فَادْعُ ٱلله يجْمعُ بَيْنَنا ... بِحبْلٍ شَديدِ ٱلْعَقْد لا يَتحلَّلُ
ودِدْنا وَنُعْطَى ما يجودُ لَوَ انَّهُ ... لَنا رَائِمٌ حتَّى يَئُوب ٱلْمُنخلُ
فَلَسْتُ بِناسٍ ما حييتُ مَقالها ... لَنا لَيْلَةَ ٱلْبَطْحاءِ وَٱلدَّمْعُ يَهْمِلُ
لَقَدْ غَنِيتْ نَفسى وَأَنت بِهمها ... فَقَدْ جعَلَتْ وَٱلْحمْدُ للهِ تَذهَلُ
أَراكَ تُسَوِّينى بِمن لَسْتُ مثلَهُ ... وَلِلْحفْظ أَهْلٌ وُالصَّبابَةِ منزِلُ
وَلَوْ كُنْت صبًّا بى كما أَنا صبَّةٌ ... أَطَعْت وَلٰكنى أَجِدُّ وَتهْزِلُ
فَقُلْتُ لَها قَوْلَ ٱمْرِىءٍ مُتَحفِّظٍ ... تجلَّدَ عَمْداً وَهُو لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ
أَبينى لَنا إِنْ كانَ هذا تَجنبا ... لصرْمٍ فَتَصْريحُ ٱلصَّريمَةِ أَجْمَلُ
وإِنْ كانَ إِنْكاراً لأَمْرٍ كَرِهْتِهِ ... فَرابَكِ إِنّى تائِبٌ مُتَنصلُ
وَقَدْ عَلِمَتْ إِذْ باعَدَتْنى تَجَنُّباً ... فَدَتْ نَفسها نَفسى عَلَى من تُعَوِّلُ
هَنيئاً لقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّهُ ... إِذا شاءَ سالٍ عَنكِ أَوْ مُتَبدَّلُ
فَمُتْ كَمداً ياقَلْبِ أَوْ عش فَإِنَّما ... رَأَيْتُكَ بِلْجافى ٱلْبَخيلِ تُوَكَّلُ

ـ ٢٩٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَتانى كتابٌ منكِ فيهِ تَعَتُّبٌ ... عَلَىَّ وَإِسْراعٌ هُديتِ إِلَى عَدْلِ
فَعَزَّيْتُ نَفسى ثُمَّ مالَ بى ٱلْهَوى ... وَقَبْلِى قادَ ٱلْحُبُّ من كانَ ذا تَبْلِ

فَقُلْتُ إذا كافَأْتُ مَن هُوَ مُذْنِبٌ ... مُسيءٌ بِما أَسْدَى إِلَيَّ فَما فَضْلى
لِما أَرْتَجى حلْمى إذا أنا لَمْ أَعُدْ ... عَلَيْكِ وَلَمْ يُجْمِعْ لِجَهْلِكُمُ جَهْلى
فَلا تَقْتُلينى إنْ رَأَيْتِ صبابَتى ... إِلَيْكِ فَإِنّى لا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلى
وَقُلْتُ لَها وَاللهِ ما زِلْتُ طائِعاً ... لَكُمْ سامِعاً فى رَجْعِ قَوْلٍ وَفى فِعْلِ
فَما أَنْس مِنْ وُدٍّ تَقادَمَ عَهْدُهُ ... فَلَسْتُ بِناسٍ مَا هَدَتْ قَدَمى نَعْلى
عَشِيَّةَ قالَتْ وَالدُّموعُ بِعينِها ... هَنيئاً لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلى
لَقَدْ كانَ فى إِقْراضِكَ الْوُدَّ غَيْرَنا ... وَفِعْلِكَ ناهٍ لى لَوَ انَّ مَعى عَقْلى
فَهٰذا الَّذى فى غَيْرِ ذَنبٍ عَلِمْتُهُ ... صَنيعُكَ بى حَتَّى كَأَنّى أَخو ذَحْلِ
هَلِ الصَّرْمُ إلَّا مُسْلِمى إنْ صرَمْتَنى ... إِلَى سقَمٍ ما عِشْتُ أَوْ بالِغٌ قَتْلى
سأَمْلِكُ نَفْسى ما اسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلْ ... أَصِلْكَ وَإِنْ تَصْرِمْ حبالَكَ مِنْ حَبْلى
أَكُنْ كَالَّذى أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شاكِرٍ ... يَداً لَمْ يُثِبْ فيها بِحَمْدٍ وَلا بَذْلِ

ـ ٢٩٨ ـ

وقال من الرمل المجزوء

فَجَعَتْنا أُمُّ بِشْرٍ ... بَعْدَ قُرْبٍ بِاجْتِمالِ
بَيْنَما نَحْنُ جَميعاً ... جيرَةٌ فى خَيْرِ حالِ
إِذْ سَمِعْنا من مُنادٍ ... أَنْ تَهَيَّوْا لِارْتِحالِ
فَزِعُوا لِلْبَيْنِ لَمّا ... نَزَلُوا بُزْلَ الْجِمالِ
وَبِغالا مُلْجَماتٍ ... جَنَبُوها بِالْجِلالِ
فَاسْتَقَلُّوا وَدُموعى ... قَدْ أَرَبَّتْ بِانْهِمالِ
مِنْ هَوَى خَوْدٍ لَعوبٍ ... غادَةٍ مِثْلِ الْهِلالِ
أَشْبَهِ الْخَلْقِ جَميعاً ... حين تَبْدُو بِالْمِثالِ
إِنَّما الْوَتْ بعَقْلٍ ... بَعْدَ حِلْمٍ وَاكْتِهالِ

حينَ لاحَ الشَّيْبُ منى ... فى شَواتى وقذالَى
أَيُّها الناصِحُ قَبْلى ... فُتِنتْ شُمْطُ الرجالِ
فَفُؤادى مِن هَواها ... هائمٌ أُخْرى اللَّيالى

ـ ٢٩٩ ـ

وقال من السريع

أَرْسلْتُ لَمَّا عيلَ صبْرى إِلَى ... أَسماءَ وَالصَّب بأَنْ يُرْسلا
أَذْكُرُ أَنْ لابُدَّ من مجْلِسٍ ... يَكون عَن سامركُمُ مَعْزِلا
أَبُثكُمْ فيهِ جَوَى شَفنى ... حُمِّلْتُهُ مِن حُبكُمْ مُثْقلا
فَابْتسمت عَنْ نَير واضِحٍ ... مُفَلَّج عَذْبٍ إِذا قُبِّلا
كَأُقْحُوانِ الرَّمْلِ فى جائرٍ ... أَو كَسنا الْبرْقِ إِذا هَلَّلا
ثمَّ دَعَتْ منْ عَجبٍ أُخْتها ... هنْداً فقالَتْ عُمرُ أَرْسلا
يسومُنى مُعْتذِراً مَجْلِساً ... كأَنَّهُ يَأْمَن أَنْ نَبخَلا
فأَرْسَلَتْ أَرْوى وَقالَتْ لَها ... من قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبلا
إِيتيهِ بآللهِ وَقولى لَهُ ... وَآللهِ لا نَفْعلُهُ ثُمَّ لا
وواعِديهِ سِدْرَتَىْ مالِكٍ ... إِوْ ذا آلَّذِى بَيْنَهُما أَسْهَلا
وَلْيَأْتِ إِنْ جاءَ عَلَى بَغلَةٍ ... إِنَى أَخافُ آلْمُهْر أَنْ يصْهلا
لَمَّا آلْتقَيْنَا رَحَّبتْ تِرْبُها ... هِنْدٌ وقَالَتْ قُلَّباً حُوَّلا
وَأَعْرَضَتْ مِنْ غَيْرِ ما بغضَةٍ ... لِكاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحُلا
بلَّغَها كذْباً وَلَمْ يَأْلُها ... غشًّا وَشَرُّ آلنَّاسِ من حَمَّلا

ـ ٣٠٠ ـ

وقال من الوافر

أَلا إِنَى عَشِيَّةَ دارِ زَيدٍ ... على عَجلٍ أَرَدْت بأَنْ أَقولا
أَنيلى قَبْلَ وَشْكِ ٱلْبيْنِ إِنِّى ... أَرَى مكْثى بأَرْضِكُمُ قَليلا
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَباً وقَالَتْ ... عذَرْتُكَ لَوْ تَرَى منْهُمْ غُفولا
وَلٰكِن لَيْس يُعْرَفُ لى خُروجٌ ... وَلا تَسْطيعُ فى سِرٍ دُخولا
هَلُمَّ فَأَعْطِنى وَٱسْترْض مِنِّى ... مواثِيقاً عَلَى أَنْ لا تحولا
وأَنْ نَرْعَى ٱلْأَمانَةَ ما نَأَينا ... وَنُعْمِل فى تَحاوُرِنَا ٱلرَّسُولا
فَقُلْتُ لَها وَدِدتُ وَلَيْت أَنِّى ... وجَدْتُ إِلَى لِقائِكُمُ سبيلا

ـ ٣٠١ ـ

وقال من البسيط

يا أُمَّ نَوفَلَ فُكِّى عانِياً مَثَلَت ... بهِ قُرَيْبَةُ أَوْ هُو هالِكٌ عَجَلا
كَما دَعَوْتِ ٱلَّتى قامَتْ بقَرْقَرها ... تَمْشى كَمَشْى ضَعيفٍ خَرَّ فَٱنْخَذَلا
فَمَجَّتِ ٱلْمِسْكَ بَحْتاً لَيْس يخْلِطُهُ ... إِلَّا سحيقٌ مِنَ ٱلْكافورِ قَدْ نُخِلا
وَٱلزنجَبيلُ مَعَ ٱلتُّفاحِ تَحسَبُهُ ... مِنْ طيبِ ريقَتِها قَدْ خالَطَ ٱلْعَسلا
يا طيب طَعْمِ ثَناياها وريقَتِها ... إِذا ٱسْتَقَلَّ عَمودُ ٱلصُّبْحِ فَٱعْتَدَلا
مَجَّاجَةُ ٱلْمِسْكِ لا تُقْلَى شَمائِلُهَا ... تَزْدادُ عنْدى إِذا ما ماحلٌ محلا
لَوْ كانَ يخبلُ طيبُ ٱلنَّشْرِ ذا بَشَرٍ ... لَكُنْتُ مِنْ طيبِ رَيَّاها ٱلَّذى خُبلا
لَها مِنَ ٱلرِّئْمِ عَيْناهُ وَسُنَّتُهُ ... وَنَخوَةُ ٱلسَّابِقِ ٱلْمُخْتال إِذْ صهَلا
مطَلْتِ دَيْنى وأَنْتِ ٱلْيَوْمَ مُوسِرَةٌ ... أَحْبِبْ بها مِنْ غَريمٍ موسِرٍ مطلا
مطَلْتِهِ سَنَةً حَوْلاً مُجَرَّمَةً ... وَبَعْض أُخْرَى تَجَنَّى ٱلذَّنْب وَٱلْعِلَلا

ـ ٣٠٢ ـ

وقال من الطويل

خَليلَيَّ عوجا نَسْأَلِ ٱلْيَوْمَ مَنزلا ... أَبَى بٱلْبراقِ ٱلْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلا
بفَرْعِ ٱلنَّبيتِ فَٱلشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ ... وبَدَّلَ أَرْواحاً جَنوباً وَشَمْأَلا
ضَرائِرَ أَوْطَنَّ ٱلْعِراص كَأَنَّما ... أَجَلْنَ عَلَى مَا غادَرَ ٱلْحيُّ مُنْخلاً
دِيارَ ٱلَّتي قامَتْ إِلَى ٱلسَّجْفِ غُدْوَةً ... لِتَنْكَأَ قَلْباً كانَ قِدْماً مُقَتَّلا
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلاماً فَأَوْمَأَتْ ... إِلَيَّ وَلَمْ تَأْمَن رسولاً فَتُرْسِلا
بأَنْ بِتْ عَسى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مَجْلِساً ... لَنا أَوْ تَنامَ ٱلْعَيْنُ عَنا فَتَغْفُلا
فَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلْمَبيتِ فَوَلَّجُوا ... لِي ٱلرَّبَضَ ٱلأَعْلَى مطِيا وَأَرْحُلا
وَقالَتْ لِتِرْبَيْها ٱعْلَما أَنَّ زائِراً ... علَى رِقْبَةٍ آتيكُما مُتَغَفِّلا
فَقولا لَهُ إِنْ جاءَ أَهْلاً ومَرْحَباً ... وَلِينا لَهُ كَيْ يَطْمَئِن وسَهِّلا
فَراجَعتاها أَنْ نَعَمْ فَتَيَمَّمي ... لَنا مَنزِلاً عَنْ سامرِ ٱلْحي مَعْزِلا
ولا تعْجَلي أَنْ تَهْدَأَ ٱلْعَيْنُ وَٱتْرُكي ... رَقيباً بأَبْوابِ ٱلْبُيوتِ مُوَكَّلا
فَبِتُّ أُفاتيها فَلا هِيَ تَرْعَوي ... لِجودٍ وَلا تُبْدِي إِباءً فَتَبْخَلا
وَأُكْرِمُها مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ ... وَتُبْدي مواعيدَ ٱلْمُنَى وَٱلتَّعَلُّلا
فَلَمْ أَرَ مَأْتِيًّا يُؤَمَّلُ بَذْلُهُ ... إِذا سُئِلَتْ أَبْدَى إِباءً وَأَبْخَلا
وَأَمْنَعِ لِلشَّيْءِ ٱلَّذي لا يضيرُها ... وَأَسْبَى لذي ٱلْحِلْمِ ٱلَّذي قَدْ تَذَلَّلا
إِذا طَمِعَتْ عادَتْ إِلى غَيْرِ مطْمَعٍ ... بِجودٍ وَتَأْبَى ٱلنَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلا

ـ ٣٠٣ ـ

وقال أيضاً من السريع

عوجا نُحي ٱلطَّلَلَ ٱلْمُحْولا ... وَٱلرَّبْعِ مِن أَسْماءَ وَٱلْمنزِلا

ومجلس النسوة بعد الكرى ... أمن فيه الأبطح الأسهلا
بسابغ البوباة لم يعده ... تقادم العهد بأن يؤهلا
إياى لا إياكما هيج المنزل ... للشوق فلا تعجلا
إن كنتما خلوين من حاجتى اليوم ... فإن الحق أن تجملا
ذكرنى المنزل ما غبتما ... عنه فعوجا ساعة وآسألا
إن يصبح المنزل من أهله ... وحشاً مغانى رسمه ممحلا
فقد أراه وبه ربرب ... مثل المها يقرو الملا المبقلا
أيام أسماء به شادن ... خودٌ تراعى رشا أكحلا
قالت لترتين لها عندنا ... هل تعرفان الرجل المقبلا
قالت فتاة عندها معصرٌ ... تدير حوراوين لم تخذلا
هذا أبو الخطاب قالت نعم ... قد جاء من نهوى وما أغفلا

ـ ٣٠٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل

ودِّعْ لبانة قبل أن تترحلا ... وآسأل فإنَّ قليله أن تسألا
آمكثْ بعمرك ليلةً وتهنها ... فلعلَّ ما بخلت به أن يُبذلا
قال ائتمرْ ما شئت غير منازع ... فيما هويت فإنَّنا لن نعجلا
لسنا نبالى حين تُدرك حاجةٌ ... ما بات أو ظلَّ المطىُّ معقَّلا
نجزى بأيدٍ كنت تبذلها لنا ... حقًّا علينا واجباً أن نفعلا
حتَّى إذا الليل جنَّ ظلامه ... ورقبتُ غفلة كاشحٍ أن يمحلا
واستنكح النوم الذين نخافهم ... ورمى الكرى بوَّابهم فتخبلا
خرجت تأطر فى الثياب كأنها ... ريحٌ تسنت عن كثيب أهيلا
فجلا القناع سحابةً مشهورةً ... غرّاء تعشى الطرف أن يتأملا

سلَّمْتُ حين لَقيتُها فَتهلَّلَتْ ... لتحيَّتى لَمّا رَأَتْنى مُقْبلا
فَلَبثْتُ أَرْقيها بما لَوْ عاقلٌ ... يُرْقَى بهِ ما آسْطاعَ أَلَّا ينزلا
تَدْنو فَتُطْمعُ ثُمَّ تمْنعُ بَذْلَها ... نَفْسٌ أَبَتْ بآلْجودِ أَنْ تتحلَّلا

ـ ٣٠٥ ـ

وقال أيضاً من بحر الطويل

أَرِقْتُ وَلَمْ آرَقْ لِسقْمٍ أَصابَنى ... أُرَاقِبُ لَيْلًا ما يَزولُ طويلا
إذا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجومٌ فَحلَّقَتْ ... تَبينتُ مِن تالى آلنُّجومِ رعيلا
فَلَمّا مضتْ مِن أَوَّلِ آللَّيْلِ هَجْعَةٌ ... وَأَيْقَنْتُ مِن جسِّ آلْعُيونِ غُفولا
دخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَّقْتُ كاعِباً ... هَضيم آلْحَشا ريَّا آلْعِظامِ كَسولا
فَهَبَّتْ تُطيعُ آلصَّوْت نشْوى من آلْكَرى ... كَمُغْتَبِقِ آلرّاحِ آلْمُدامِ شَمولا
فَعَضتْ عَلَى آلإبْهامِ منها مخافَةً ... عَلَىَّ وَقالَتْ قَدْ عَجِلْت دُخولا
فَهَلَّا إذا آسْتَيْقَنْت أَنَّكَ داخلٌ ... دَسسْت إلَيْنا فى آلْخَلاءِ رسولا
فَنَقْصُر عَنا عَيْنَ من هُوَ كاشِحٌ ... وَتَأْتى وَلا نَخشَى عَلَيْكَ دَليلا
فَقُلْتُ دَعانى حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ ... إلَيْكِ فَقالَتْ بَلْ خُلِقْت عَجُولا
فَلَمّا أَفَضنا فى آلْهَوى نَسْتَبِثُّهُ ... وعادَ لَنا صعْبُ آلْحديثِ ذَلُولا
شَكَوْتُ إلَيْهَا ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً ... وَأَخْفَيْتُ منها فى آلْفُؤادِ غَليلاً
فَقُلْتُ صِلى من قَدْ أَسَرْت فُؤادَهُ ... وعادَ لَهُ فيكِ آلنُّصوحُ عَذولا
فَصدَّتْ وَقالَتْ ما تَزالُ مُتَيَّماً ... بنجْدٍ وَإنْ كُنْت آلصَّحيح قَتيلا
صُدودَ شَموسٍ ثُمَّ لانَتْ وَقَرَّبَتْ ... إلَى وَقالَتْ لى سأَلْت قَليلا
قَدَرْت عَلَى ما عنْدَنا مِنْ مَوَدَّةٍ ... ودائِم وَصْلٍ إنْ وَجدْت وُصولا
لَقَدْ حلِيَتْكَ آلْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ ... وَأُعْطيت مِنى ياآبْنَ عَمٍّ قَبولا
فَأَصْبحْت هَمّا للْفُؤادِ [وَمُنْيَةً] ... وظِلًّا مِنَ آلدُّنْيا آلْغَداةَ ظَليلا

أَمـيراً عَلَى ما شئْت منى مُسلَّطاً ... فَسـلْ فَلَك ٱلـرَّحْمن تُمْنح سُولا
فَقُلْتُ لَهـا ياسُكْن إنِّى لَسـائِـلٌ ... سُؤالَ كَريمٍ ما سأَلْـتُ جمـيلا
سأَلْتُ بأَنْ تَعْصِى بنـا قَوْلَ كاشحٍ ... وَإنْ كانَ ذا قُرْبَـى لَكُـمْ وَدَخـيلا
وَأَنْ لا تزالَ ٱلنَّفْسُ منـكِ مضيقَـةً ... عَلَىَّ وَتُـبْـدى إنْ هَلَكْـتُ عَويلا
وَأَنْ تُكْـرِمى يَوْمـا إذا ما أَتـاكُـمُ ... رسـولٌ لشَـجْـوٍ مقْصِـراً وَمُـطيلا
وَأَنْ تَحْفَظى بِٱلْغَيْبِ سِرّى وَتَمْنَحى ... جَليسـكِ طَرْفـاً فى ٱلْمَـلامِ كَليلاً

ـ ٣٠٦ ـ

وقال أيضاً من البسيط

يا صاحبَىَّ قِفـا نَسْتَخبـر ٱلـطَّلَلا ... عَنْ بَعْضِ من حَلهُ بِٱلْأَمْسِ ما فَعَـلا
فَقـالَ لى ٱلـرَّبْـعُ لَمـا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ ... إنَّ ٱلْـخَليطَ أَجَـدَّ ٱلْبَيْنَ فَاحْتَمَـلا
وَخـادَعَـتْـكَ ٱلنَّـوى حتى رَأَيْتَهُمُ ... فى ٱلْفَجْرِ يَحْتثُّ حادى عِيرِهِمْ زَجَلا
لَمّـا وَقَفنـا نُحييهِمْ وَقَـدْ شَحَـطَتْ ... نَعـامَـةُ ٱلْبَيْنِ فَٱسْتَـوْلَتْ بِهِمْ أُصُـلا
قامَـتْ تَراءَى لِحَـيْنٍ ساقَـهُ قَدَرٌ ... وقَـد نَرَى أَنَّهـا لَنْ تَسْبِقَ ٱلْأَجَـلا
بفـاحِـمٍ مُكْـرَعٍ سودٍ غَدائِـرُهُ ... تَثْنى عَلى ٱلْمَتْنِ منْـهُ وارِدًا جَثِـلا
ومُـقْـلَتَـىْ نَعْجـةٍ أَدْمـاءَ أَسْلَمَهـا ... أَحْوَى ٱلْمَدامِعِ طاوى ٱلْكَشْحِ قَدْ خَذَلا
وَنَـيرٍ آنَـبْـتِ عَذْبٍ بارِدٍ خَصِـرٍ ... كَٱلْأُقْحُـوانِ عِذابٍ طَعْمُـهُ رَتِـلا
كَأَنَّ إسْـفِـنْـطَةً شيبـتْ بِذى شَبَمٍ ... مِنْ صَوْبِ أَزْرَقَ هَبَّتْ رِيحُـهُ شَمَلا
وَٱلْعَنْبَـرِ ٱلْأَكْلَفَ ٱلْمَسْحـوقَ خالَطَهُ ... وَٱلـزَّنْجَبيلَ وَراحَ ٱلشَّـأْمِ وَٱلْعَسـلا
تَشْفى ٱلضَّجيعَ بِهِ وَهْنًـا عَوارِضُهـا ... إذا تَغَـوَّرَ هٰذا ٱلـنَّـجْـمُ وَٱعْـتَـدَلا
قالَتْ عَلَى رِقْبَـةٍ يَوْمـاً لِجـارَتِهـا ... ما تَأْمُـرينَ فَإنَّ ٱلْـقَلْبَ قَدْ شُغِـلا
فَجـاوَبَتْهـا حَصـانٌ غَيْرُ فاحِشَـةٍ ... بِرَجْـعِ قَوْلٍ وَأَمْـرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلا
اِقْـنىْ حَياءَكِ فى سِتْـرٍ وَفى كَرَمٍ ... فَلَسْـتِ أَوَّلَ أُنْـثَى عُلِّقَتْ رَجُـلا

لا تُظْهِرى حُبَّهُ حَتَّى أُراجِعَهُ ... إِنِّى سأَكْفيكِهِ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجِلا
صدَّتْ بِعاداً وَقالَتْ لِلَّتى معها ... بِاللهِ لوميهِ فى بَعْضِ ٱلَّذى فَعَلا
وَحدِّثيهِ بما حُدِّثْتُ وَٱسْتمعى ... ماذا يَقولُ وَلا تَعْنى بِهِ جَدَلا
حَتَّى يرى أَنَّ ما قَالَ ٱلْوُشَاةُ لَهُ ... فينا لَدَيْهِ إِلَينا كُلَّهُ نُقِلا
وعرِّفيهِ بِهِمْ كَالْهَزْل وَٱحْتَفظى ... فى غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِبى ٱلرَّجُلا
فَإِنَّ عَهْدى بِهِ وَٱللهُ يَحْفَظُهُ ... وإِنْ أَتَى ٱلذنب ممَّنْ يَكْرَهُ الْعَذَلا
لَوْ عنْدَنا ٱغْتيب أَوْ نيلَتْ نَقيصتُهُ ... ما آب مُغْتابُهُ مِن عنْدنا جذلا
قُلْتُ اسْمعى فَلَقَدْ أَبْلَغْت فى لُطُفٍ ... وَلَيْس يخفَى عَلَى ذى ٱللُّبِّ من هَزَلا
هذا أَرادَتْ بِهِ بُخْلاً لنَعْذرها ... وَقَدْ نرى أَنَّها لَنْ تَعْدَم ٱلعللا
ما سُمِّى ٱلْقَلْبُ إِلاَّ من تَقَلُّبِهِ ... وَلا ٱلْفُؤادُ فؤاداً غَيْرَ أَنْ عَقَلا
أَمَا ٱلْحديثُ ٱلَّذى قالَتْ أُتيتُ بِهِ ... فَما عَنِيتُ بِهِ إِذْ جاءَنى حولا
وما أَقَر لَها بِٱلْغَيْبِ قَدْ عَلمَتْ ... مَقالَةَ ٱلْكاشِحِ ٱلْواشى إِذا محلا
إِنِّى لأَرْجِعُهُ فيها بِسُخْطَته ... وَقَدْ أَتانى يُرَجِّى طاعَتى نَفَلا

ـ ٣٠٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

جُن قَلْبى فَقُلْتُ ياقَلْبِ مَهْلا ... لا تَبَدَّلْ بِٱلْحلْمِ وَٱلْعَزمِ جهْلا
حلَفَتْ أَنَّ ما أَتاها يَقين ... قُلْتُ لا تحْلفى فَدَيْتُكِ كَلاَّ
أَسْأَلُ ٱللهُ من بداك بصرْمٍ ... أَنْ يرى فى ٱلْحَياة ما عاش ذُلاَّ
فَٱتَّقى ٱللهُ وَٱقْبلى ٱلْعُذر منِّى ... وَتَجافَىْ عَنْ بَعْضِ ما كانَ زَلاَّ
لَمْ أُرَحب بِأَنْ سخطْت وَلكن ... مَرْحباً إِنْ رضيت عَنَا وَأَهْلا
إِنَّ وجْهاً أَبْصرْتُهُ لَيْلَةَ ٱلْبدْ ... ر عَلَيْهِ ٱبْتنى ٱلْجمالُ وحلاَّ
وجْهُكِ ٱلْوَجْهُ لَوْ بِهِ تَسْأَلُ ٱلْمُز ... نَ من ٱلْحُسْن وَٱلْجمالِ ٱسْتَهَلاَّ

وَأَسيلٌ من ٱلْوُجوهِ نَضيرٌ دَقَّ فيهِ حُسْن ٱلْجمالِ وجلاَّ
إِنَّنى بٱلسَّلامِ منكِ لَراضٍ وَأَرَى ذاكَ من نوالِك جزْلا
لا أَخونُ ٱلْخَليلَ ما عشتُ حتَّى يُنْقَلَ ٱلْبَحْرُ بٱلْغرابيلِ نَقْلا
ثُمَّ قالَتْ لا تُعْلِمَن بِسِرِّى يا ٱبْنُ عَمّى أَقْسمْتُ قُلْتُ أَجلْ لا
إِنْ أَكُن قَدْ سأَيْتُكُمْ فَلَكِ ٱلْعُتْـ ـبى وهانَ ٱلَّذى سأَلْتُ وَقَلاَّ
مَن أَرادَ ٱلْفُجور فى ٱلْوُدِّ منا ضَرب اللهُ فى ذِراعَيْهِ غُلاَّ
حدِّثينى فَدَتْكِ نَفْسى وَأَهْلى أَتُحِبّينَنى كَحُبكِ عَذْلا
إِنَّ فى ٱلصَّرْمِ راحةً من عَناءٍ وَنَعمْ فى ٱلْجوابِ أَحْسنُ من لا

ـ ٣٠٨ ـ

وقال أيضاً من البسيط

حَيِّ ٱلْمَنازِلَ أَضْحى رَسْمُها مَثِلا اِرْبَعْ نُسائِلُها لا بَأْس أَنْ تَسَلا
عَنِ ٱلَّتى لَمْ ير ٱلرَّائى كَصورَتِها أَنيسةً وطِئَتْ سهْلاً وَلا جبلا
بَيْضاءَ جازِئَة نضحُ ٱلْعَبيرِ بِها مَمْكورَةَ ٱلْخَلْقِ ممَّنْ يَأْلَفُ ٱلْحجلا
قالَتْ عَلَى رقْبَةٍ يَوْماً لجارَتِها ماذا تَرَيْنَ فَإِنَّ ٱلْقَلْب قَدْ تُبِلا
وَهَلْ لِىَ ٱلْيَوْمَ منْ أُخْتِ مُؤاسِيَةٍ منْكُنَّ أَشْكو إِلَيْها بَعْض ما فَعَلا
فَجاوَبَتْها حَصانٌ غَيْرُ فاحشَةٍ بِرجْعِ قَوْلٍ ولب لم يَكُنْ خَطِلا

ـ ٣٠٩ ـ

وقال أيضاً من بحر البسيط

أَمْسى شَبابُكَ عَنَّا ٱلْغَضُّ قَدْ رحَلا وَلاحَ فى ٱلرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَٱشْتَعَلا
إِنَّ ٱلشَّباب ٱلَّذِى كُنَّا نُزَنّ بِهِ وَلَّى وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ أَمَلا
ولَّى ٱلشَّبابُ حميداً غَيْرَ مُرْتَجَعٍ وٱسْتَبْدَل ٱلرَّأْسُ مِنِّى شَرَّ ما بَدَلا

شَيبٌ تَفَـرَّعَ أَبْـكـانـى مواضحُـهُ ... أَضْحى وحـالَ سوادُ ٱلرَّأْسِ فانْتَقَلا
لَيْت ٱلـشَّبـاب بنـا حلَّتْ رواحلُهُ ... وَأَصْبـح ٱلشَّيْبُ عَنا ٱلْيَوْمَ مُنْتَقِـلا
أَوْدَى ٱلشَّبَابُ وَأَمْسى ٱلْمَوْتُ يخْلُفُهُ ... لا مَرْحبـاً بمحـلَ ٱلشَّيْبِ إِذْ نَزَلا
ما بالُ عرْسِى قَدْ طالَـتْ مُطالَـبَتى ... أَمْستْ تَجنى علَىَّ ٱلـذنب وَٱلْعِلَلا

ـ ٣١٠ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

يا خليلَىَّ سائـلا ٱلْأَطْـلالا ... بِٱلْـبُـلَيَّيْنِ إِنْ أَجـزْنَ سُؤالا
وسفـاهُ لَوْلاَ ٱلـصَّـبـابَـةُ حَبْسى ... فى رُسـومِ ٱلـدِّيارِ رَكْبـاً عجالا
بَعْـدَمـا أَوْحشَتْ مِنْ آلِ ٱلثُّـرَيَّا ... وَأَجَـدَّتْ فيهـا ٱلنَعـاجُ ٱلـظَلالا
يَفـرحُ ٱلْـقـلْبُ إِنْ رَآكِ وَتَسْـتَعْـ ... ـبِـرُ عَيْنـى إِذا أَرَدْت ٱحْتمـالا
ولَئِـنْ كانَ يَنـفَـعُ ٱلْـقُـرْبُ ما أَزْ ... دادُ فيمـا أَراك إِلَّا خبـالا
غَيْرَ أَنِّـى ما دُمْـتِ جالـسـةً عنْـ ... ـدى سأَلْـهـو ما لَمْ تُريدى زَوالا
فَإِذا ما ٱنْـصـرفـت لَمْ أَرَ لِلْعَـيْـ ... ـشِ ٱلْـتـذاذاً وَلا لشَىْءٍ جمـالا
أَنْت كُنْت ٱلْهَـوى وَرُؤْيَتُـك ٱلْخُلْـ ... ـدَ وَكُـنْـت ٱلْـحـديث وٱلْأَشْغـالا
حُلْت دونَ ٱلْـفُـؤادِ وَٱلْـتـذَّك ٱلْـقَلْـ ... ـبُ وخلَّى لَك ٱلنَّسـاءُ ٱلْـوصـالا
وتـخَـلَّقْـت لى خلائـقَ أَعْـطَتـ ... ـكِ قِيادى فَمـا ملَكْتُ ٱحْتمـالا
أَيُّهـا ٱلْـعـاذلـى أَقـلَّ عتـابى ... لَمْ أُطـعْ فى وصـالـهـا ٱلْعُـذَّلا
إِنَّ ما قُلْت وَٱلَّـذى عبْـت منـهـا ... لَمْ يزِدْهـا فى ٱلْـعـيْنِ إِلَّا جلالا
لا تَعـبْـهـا فَلَنْ أُطيعـكَ فيهـا ... لَمْ أَجـدْ لِلْوُشـاة فيهـا مَقـالا
فيم بٱلله تَقْـتُـلين مُحـبـا ... لَك بِٱلْـوصْـلِ مُخْـلصـاً بذَّالا
ولَـعـمْـرى لَئـن هَممْـت بقـتْـلى ... لَبـمـا قَدْ قَتَـلْت قَبْـلى ٱلـرجـالا
حدَّثـينى عَن هجْـركُمْ ووصـالى ... أَحـرامـاً تَرَيْنَـهُ أَمْ حلالا

فَٱحْكُمى بيْنَنا وَقولى بعدْلٍ هلْ جزاءُ ٱلْمُحب إلاَّ ٱلْوصالا
لَيْتَنى متُّ يَوْم أَلْثمُ فاها إذْ خشينا فى منظَرٍ أَهْوالا
إذْ تمنيْتِ أَنَّنى لَك بَعْلٌ قُلْتُ بَلْ لَيْتَنى بِخَدِّك خالا
وبنو ٱلْحارث بْنِ ذُهْلٍ تَبَنى فى ذُرَى ٱلْمَجْدِ فَرْعُها فَاسْتطالا

ـ ٣١١ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

إنَّ أَهْوى ٱلْعِبادِ شَخصاً إلَيْنا وَأَلَذ ٱلْعبادِ نَغِما وَدَلاَّ
لَلَّتى بِٱلْبلاطِ أَمْستْ تَشَكَّى رمداً لَيْتَهُ بعَيْنى حلاَّ
أَرْسلَتْ نَحْوىَ ٱلرَّسُولَ لأَلْقا ها فَأَرْسلْتُ عنْدَ ذاكَ بأَن لاَّ
لَسْتُ أَسْطيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيْقَنْـ ـتُ يَقيناً بِلَوْمِها حينَ وَلَّى
رجَعتْهُ إلَىَّ لَمّا أَتاهَا وبأَيْمانِها عَلَىَّ تَأَلَّى
قالَ أَمْستْ عَلَيْكَ عَبْدَةُ غَضبى عَزَ ذاكَ ٱلْغَداةَ منها وجَلاَّ
قُلْتُ فيم ٱلْبكاءُ وَٱلْحُزْنُ قَالَتْ لِلَّتى قَدْ عُلِّقْت دونَ ٱلْمُصْلَّى
وبلَغْنا وَٱللهِ وصْلَكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يا عَبْدَ كَلاَّ
لا وَقَبْرِ ٱلنَّبىِّ يا عَبْدَ وَٱلْحَجِّ وَمَن كَانَ مُحْرِماً وَمُحِلاَّ
ما عَلَى ٱلْأَرْضِ مَن أُحبُّ سِواكُمْ مِنْ جَميعِ ٱلنِّساءِ قالَتْ فَهَلاَّ
قُلْت لَمَّا دَخَلْتَ هٰذا وَلٰكِنْ غاب لَمّا دَخَلْتَ هٰذا وَضَلاَّ

ـ ٣١٢ ـ

وقال أيضاً من الكامل

إنَّ ٱلْحَبيب تَرَوَّحَتْ أَثْقالُهُ أُصُلاً فَدَمْعُكَ دائِمٌ إسْبالُهُ
قَدْ راحَ في تِلْكَ ٱلْحُمولِ عَشِيَّةً شَخصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُه وَجَمالُهُ

شخصٌ غضيض ٱلطَّرْف مُضْطَمرُ ٱلْحشا عَبْلُ الْمُدَمْلَجِ مُشْبعٌ خلْخالُهُ
فَآقْن ٱلْحياءَ فَقَدْ بَكَيْت بِعَوْلَةٍ لَوْ كانَ ينفَعُ باكياً إعْوالُهُ
يا حَبَّذا تلْكَ ٱلْحُمُولُ وحَبَّذا شَخصٌ هُناكَ وحبذَا أَمْثالُهُ

ـ ٣١٣ ـ

وقال من المنسرح

يا نُعْمُ قَدْ طالَتْ مُماطَلَتى إنْ كانَ ينفَعُ عاشقاً مطُلُهْ
كان ٱلشِّفاءُ لَنَا وَمُنيَتُنَا منكِ ٱلْحديثَ فَغالَنا غيَلُهْ
فَفَدَيْتُ من أَشْفَى برُؤْيَتِه وَأَبَى [وَكَانَ] كَثيرَةً علَلُهْ
ظَبْيٌ تُزَيِّنُهُ عَوارِضُهُ وَٱلْعيْنُ زَيَّنَ لَحْظَهَا كُحُلُهْ
ولَو انَّها بَرَزَتْ لمُنتَصِبٍ قَسٍّ طَويلِ ٱللَّيْلِ يَبْتَهلُهْ
سَيَّارِ أَرْضٍ لا أَنيس بِها فيها شَريعَتُهُ وَمُبتَقَلُهْ
لَصبا وَأَلْقَى عَنهُ بُرْنُسَهُ وسعى وَأَهْوَن سعْيِهِ رملُهْ
حتَّى يُعايِنها مُعايَنَةً غَزِلاً وحُقَّ لقَسهِمْ غَزَلُهْ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أَنْ نَفوزَ بِهِ فى من نُؤَمِّلُهُ وَنَخْتَتِلُهْ
حَتَّى أُتيح لِظَنْينا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زانَهُ حُلَلُهْ
يَغدُو عَلَيْهِ ٱلْخَز يَسْحبُهُ ويَرُوحُ فى عَصْبٍ وَيَبْتَذِلُهْ
فَرَمَى فَأَقْصدَها برَمْيَتِهِ وَرَنَا فَمُهِّدَ لِلْفَتى أَجَلُهْ
قالَتْ لِقَينَاتٍ يَطُفْنَ بِها حَوْلى وَدَمْعى دائِمٌ سبلُهْ
أَنْتُن زَيَّنْتُن فُرْقَتَنا وَلِكُلِّ صاحبِ زينةٍ عَمَلُهْ
لا تُعْجِلاهُ أَنْ يُسَائِلَنا إنْ كانَ شَفَّ فُؤادَهُ ثِقَلُهْ
فَفَدَيْتُ حامِلَهُ وحاضِرَهُ وَفَدَيْتُ ما يَسْمو بِهِ جَمَلُهْ
وَفَدَيْتُ من كانَتْ مساكِنُهُ بِٱلسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوْعَرٌ جبلُهْ

ـ ٣١٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل

إنَّ ٱلْخَليطَ أَجَدَّ فَٱحْتملا ... وَأَرادَ غَيْظَكَ بِٱلَّذِى فَعَلا
قَدْ كُنْتُ آمُلُ طولُ مكْثِهِمُ ... وَٱلنفْسُ ممّا تَأْمُلُ ٱلْأَمَلا
فَإِذَا ٱلْبِغَالُ تُشَدُّ واقِفَةً ... وَإِذَا ٱلْحُداةُ قَد ٱعْتَبُوا ٱلْإِبلا
فَهُناكَ كاد ٱلْحُب يَقْتُلُنى ... لَوْ كانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَلا
إنَّ ٱلَّذِين رجوْتُ مَكْثَهُمُ ... قَدْ أَجْمعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتملا

ـ ٣١٥ ـ

وقال عمر أيضاً من الطويل

خليلَىَّ مُرّا بى عَلَى رَسْمِ مَنْزِلِ ... وَرَبْعٍ لشَنباءَ ٱبْنَةِ ٱلْخَيْرِ مُحْوِلِ
أَتَى دونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ ... خَلوجانِ مِنْ ريحٍ جنُوبٍ وشَمْأَلِ
سرى جُلَّ ضاحى جِلْدِهِ مُلْتَقاهُما ... ومر صبا بِٱلْمورِ هَوْجاءُ محْمِلِ
وَيُدِّلَ بَعْدَ ٱلْحى عيناً سواكناً ... وخيْطَ نَعامٍ بِٱلْأَماعِزِ هُمَّلِ
بما قَدْ أَرَى شَنباءَ حيناً تحِلُّهُ ... وَأَتْرابَها فى ناضِرِ ٱلنَّبْتِ مُبْقِلِ
أَعالى تصْطادُ ٱلْفُؤادَ نساؤهُمْ ... بِعَيْنَىْ خَذولٍ مُؤْنِقِ ٱلْجِم مُطْفِلِ
وَوَحْفٍ يُثَنَّى فى ٱلْعقاصِ كَأَنَّهُ ... دَوانى قُطوفٍ أَوْ أَنابيبُ عُنْصُلِ
تضل مداريها خلَالَ فروعِها ... إذا أَرْسلَتْها أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسلِ
وَتنْكَلُّ عَنْ غُرٍّ شَتيتٍ نَباتُهُ ... عذابٍ ثَناياهُ لَذيذِ ٱلْمُقَبَّلِ
كَمِثْلِ أَقاحى ٱلرَّمْلِ يجْلو مُتونَهُ ... سُقوطُ نَدًى مِنْ آخرِ ٱللَّيْلِ مُخْضِلِ
إذا ٱبْتَسمتْ قُلْت ٱنْكلالُ غَمامَةٍ ... خفى بَرْقُها فى عارِضٍ مُتَهَلِّلِ
كَأَنَّ سحيقَ ٱلْمِسْك خالَطَ طَعْمَهُ ... وريح ٱلْخُزامَى فى جديدِ ٱلْقَرَنْفُلِ

بصهباء دِرْياقِ ٱلْمُدامِ كَأَنَّها ... إذا ما صفا راوُوقُها ماءُ مَفصِلِ
وَتَمْشى عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُما ... يَهاميمُ أَنْهارٍ بِأَبْطَحَ مُسْهَلِ
مِنَ ٱلْحورِ مِخْماضٌ كَأَنَّ وِشاحَها ... بِعُسْلوجِ غابٍ بَيْنَ غيلٍ وَجَدْوَلِ
قَليلَةُ إِزْعاجِ ٱلْحَديثِ يروعُها ... تَعالِى ٱلضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
نَئُومُ ٱلضُّحى مَمْكورَةُ ٱلْخَلْقِ غادَةٌ ... هَضيمُ ٱلْحُشا حُسّانَةُ ٱلْمُتَجَمَّلِ
فَأَمْسَتْ أَحاديثَ ٱلْفُؤادِ وَهَمَّهُ ... وَإِنْ كانَ مِنها قَدْ غَدا لَمْ يُنَوَّلِ
وَقَدْ هاجَنى مِنْها عَلَى ٱلنَّأْىِ دِمْنَةٌ ... لَها بِقُدَيْدٍ دونَ نَعْفِ ٱلْمُشَلَّلِ
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلاماً فَأَوْمَأَتْ ... إِلَيْنا وَنَصَّتْ جيدَ أَحْورَ مُغْزِلِ
فَقُلْتُ لأَصْحابى آربعُوا بَعْض ساعةٌ ... عَلَىَّ وعوجُوا مِنْ سواهِم ذُبَّلِ
قَليلاً فَقالُوا إِنَّ أَمْرَكَ طاعَةٌ ... لِما تَشْتَهى فَٱقْضِ ٱلْهَوَى وَتَأَمَّلِ
لَكَ ٱلْيَوْمُ حَتَّى ٱللَّيْلِ إِنْ شِئْت فَأْتِهِمْ ... وصِدَّرْ غَداً وَكُلُّهُ غَيْرُ مُعْجَلِ
فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسْعِفَ ٱلنَّفْس بِٱلْهَوَى ... حراصٌ فَما حاوَلْت مِنْ ذاكَ فٱفْعَلِ
وَنَصُّ ٱلْمَطايا فى رِضاكَ وحَبْسُها ... لَكَ ٱلْيَوْمَ مَبْذولٌ وَلٰكِنْ تَجَمَّلِ
فَلَمَّا رَأَيتُ ٱلْحَبْس فى رَسْمِ مَنْزِلٍ ... سَفاها وجَهْلاً بِٱلْفُؤادِ ٱلْمُوَكَّلِ
فَقُلْتُ لَهُمْ سيرُوا فإِنَّ لِقاءَها ... تَوافى ٱلْحَجيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ
فَما ذِكْرُهُ شَنْبَاءَ وَٱلدّارُ غَرْبَةٌ ... عَنوجٌ وإِنْ يُجْمِعْ بِضُرٍّ وَيَنْحَلِ
وإِنْ تَنْأَ تحْدُث لِلْفُؤادِ زَمانَةٌ ... وَإِنْ تَقْتَرِبْ تَعْدُ ٱلْعَوادى وَتَشْغَلِ
وإِنْ يَحْضُرِ ٱلْواشى تُطِعْهُ وإِنْ يَقُلْ ... بِها كاشِحٌ عنْدى يُجَبْ ثُمَّ يُعْزَلِ
وَإِنْ تَعدُ لا تَحْفِلْ وَإِنْ تَدْنُ لا تَصِلْ ... وَإِنْ تَنْأَ لا نَصْبِرْ وَإِنْ تَدْنُ أَجْذَلِ
وإِنْ تَلْتَمِسْ منا ٱلْمَوَدَّةَ نُعْطِها ... وَإِنْ نَلْتَمِسْ مِمَّا لَدَيْها تَعلَّلِ
فَقَدْ طالَ لَوْ تَبْكى إِلَى مُتَجَوِّدٍ ... بُكاكَ إِلَى شَنْباءَ ياقَلْبِ فَٱحْتَلِ
أَفِقْ إِنَّما تَبْكى إِلَى مُتَمَنِّعٍ ... مِنَ ٱلْبُخْلِ مَأْلوسِ ٱلْخَليقَةِ حُوَّلِ
فَقَدْ كادَ يَسْلو ٱلْقَلْبُ عَنْها ومن يَطُلْ ... عَلَيْهِ ٱلتَّنائى وٱلتَّباعُدُ يذهَلِ

عَلَى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَها بَعْدَ غَيْبَةٍ ... يَعُدْ لَكَ داءٌ عائدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ
فَإِنَّكِ لا تَدرينَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ ... عُجالَى وَلَوْلا أَنْتِ لَمْ أَتَعَجَّلِ
مَنَعْتُهُم ٱلتَّعْريس حَتى بَدا لَهُمْ ... قَوارِبُ مَعْروفٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ مُنْجِلِ
يَنُصّونَ بِٱلْمَوْماةِ خوصاً كَأَنَّها ... شَرائِجُ نَبْعٍ أَوْ سرىٌّ مُعَطَّلِ
دِقاقاً براها ٱلسَّيْرُ مْنها مُنَعَّلُ ٱلسَّـ ... ـريجِ وواقٍ مِنْ حفا لَمْ يُنَعَّلِ
وَأَضْحَوْا جميعاً تَعْرِفُ ٱلْعَيْنُ فيهِمُ ... كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخى ٱلْعَمائِمِ مُيَّلِ
عَلىَ هَدَم جَحْدِ ٱلثَّرَى ذى مسافَةٍ ... مخوفِ ٱلرَّدَى عارى ٱلْبَنائِقِ مُهْمَلِ
تَرى جِيَفَ ٱلْحيتانِ فيهِ كأَنَّها ... حيامٌ عَلَى ماءٍ حديثٍ مُنَهَّلِ
إرادَةَ أَنْ أَلْقاكِ ياأَثْلَ وَٱلْهَوَى ... كَذٰلِكَ حَمّالُ ٱلْفَتى كُلَّ مَحْمَلِ
فَبَعْض ٱلْبِعادِ ياأُثَيْلَ فَإِنَّنى ... تَروكُ ٱلْهَوَى عَنِ ٱلْهَوانِ بِمَعْزِلِ
أَبَى لِيَ عِرْضى أَنْ أُضامَ وَصارِمٌ ... حُسامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَديثٍ وَأَوَّلِ
مُقيمٌ بِإِذْنِ اللهِ لَيْس بِبارِحٍ ... مَكانَ ٱلثُّرَيّا قاهِرٌ كُلَّ مَنزِلِ
أَقَرَّتْ مَعَدٌّ أَنَّنا خَيْرُها جَدًى ... لِطالِبِ عُرْفٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَمَّلِ
مَقاويلُ بِٱلْمَعْروفِ خُرْسٌ عَنِ ٱلْخَنا ... قُضاةٌ بِفَصْلِ ٱلْحَقِّ فى كُلِّ مَحْفِلِ
أَخوهُمْ إِلَى حِصْنٍ مَنيعٍ وَجارُهُمْ ... بِعَلْياء عِزٍّ لَيْس بِٱلْمُتَذَلِّلِ
وَفينا إِذا ما حادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْحَفَتْ ... نَوائِبُهُ وَٱلدَّهْرُ جَمُّ ٱلتَّنَقُّلِ
لِذى الغرمِ أَعْوان وبِٱلْحقِّ قائِلُ ... وَلِلْحَقِّ تَبّاعٌ وَلِلْحَرْبِ مُصْطَلِ
وَلِلْخَيْرِ كَسّابٌ وَلِلْمَجْدِ رافِعٌ ... وَلِلْحَمْدِ أَعْوانٌ وِلِلْخَيْلِ مُعْتَلِ
نُبيحُ حُصونَ مَنْ نُعادى وَحِصْنُنا ... أَشَمُّ مَنيعٌ حَزْنُهُ لَمْ يسهَّلِ
نَقودُ ذَلولاً مَنْ نُعادى وَقَرْمُنا ... أَبِى ٱلْقِيادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلَّلِ
نُفَلِّلُ أَنْيابَ ٱلْعَدُوِّ وَنابُنا ... حَديدٌ شَديدٌ رَوْقُهُ لَمْ يُفَلَّلِ
أُولٰئِكَ آبائِى وَعِزِّى وَمَعْقِلى ... إِلَيْهِمْ أُثَيْلَ فَٱسْأَلى أَىَّ مَعْقِلِ

ـ ٣١٦ ـ

وقال أيضاً من المتقارب

خَليلَىَّ عوجا بنا ساعَةً ... نُحى ٱلرُّسومَ وَنُؤْىَ ٱلطَّلَلْ
وَنَبْكِ وَهَلْ يَرْجِعن ٱلْبُكَا ... عَلَيْنا زَماناً لَنا قَدْ تَوَلْ
لَيالِى سُعْدَى لَنا خُلَّةٌ ... تُواصِلُ فى وُدِّنا من نَصِلْ
و [تَجْلو] كَمُزنَةِ غَيْثٍ لَها ... غَفائِرُ تَكْسُو ٱلْبِطَاحَ ٱلنَّفَلْ
إِذَا ما مَشَتْ بَيْنَ أَتْرابِها ... كَمِثْلِ ٱلإِراخِ يَطَأْنَ ٱلْوَحَلْ
كَأَنَّ سوابِلَ مصْيوفَةٍ ... أَقامَ بِها كُلُّ وَحْشٍ هَمَلْ
سوافِر قَدْ زانَهُن ٱلْعبيرُ ... مع ٱلْمِسْكِ مُغْتَنِماتُ ٱلطَّفَلْ
فَفاجَأْتَنى غَيْرَ ذى غِرَّةٍ ... شَديدَ ٱلْفَقارَةِ بَعْدَ ٱلنُّهَلْ
فَحَيَّيْتُهُن وحَيَّيْنَنى ... فَعَز ٱلْفِراقُ عَلَيْنا وَجَلْ

ـ ٣١٧ ـ

وقال من الخفيف

سائِلا ٱلرَّبْع بِالْبُلَىَّ وَقولا ... هجْت شَوْقاً لنا ٱلْغَداةَ طَويلا
أَيْن حىٌّ حلّوكَ إِذْ أَنْت محْفو ... فٌ بِهِمْ آهِلاً أَراكَ جَميلا
قالَ سارُوا بِأَجْمعٍ فٱسْتقلُّوا ... وبكُرْهى لَو ٱسْتطَعْتُ سبيلا
سئِمونا وما سئِمْنا ببيْنٍ ... وَأَرَادُوا دِمائَةً وَسُهولا
ذاكَ مَغْنًى منْ آل هنْدٍ وهِندٌ ... قَمَرَتْه فُؤَادَهُ ٱلْمتْبولا
إِذْ تَبَدَّتْ لَنا فَأَبْدَتْ أَثيثاً ... حالِكًا لَوْنُهُ وَجيداً أَسيلا
وَشَتيتا كالأُقْحُوانِ عذاباً ... لَمْ يُغادرْ بِهِ ٱلزَّمانُ فُلولا

ـ ٣١٨ ـ

وقال من الكامل أو السريع

عَلِقَ ٱلنوارَ فُؤادُهُ جَهْلا ... وَصبا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْلا
وَتَعَرَّضَتْ لى فى ٱلْمسيرِ فَما ... أَمْسى ٱلْفُؤَادُ يَرَى لَها شَكْلا
ما ظَبْيَةٌ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ ... تَغذو بِسِقْطِ صريمةٍ طِفْلا
بِأَلَذ مِنهَا إِذْ تَقولُ لَنا ... وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِناعِهَا مَهْلا
دَعْنَا فَإِنَّكَ لا مُكَارَمَةً ... تَجْزِى وَلَسْتَ بِوَاصِلٍ حَبْلا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبْلِ ٱلْفُؤادِ وَإِنْ ... أَمْسى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْلا
فَأَجَبْتُها إِنَّ ٱلْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ ... فَذَرى ٱلْعِتابَ وَأَحْدِثى بَذْلا

ـ ٣١٩ ـ

وقال من الخفيف

حىَّ رَبْعاً أَقْوَى ورَسْماً مُحيلا ... وَعِرَاصاً أَمْسَتْ لِهِنْدٍ مُثولا
فَعَفَا ٱلدَّهْرُ وَٱلزَّمانُ عَلَيْها ... وَأَجالَتْ بِها ٱلرياحُ ذُيولا
لَسْتُ أَنْسى مِنْها عَشِيَّةَ رُحْنَا ... قَوْلَها عُجْ عَلَىَّ مِنْكَ قَليلا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتى وَأَعْهَدُ إِنِّى ... لا أَرَى ذا ٱلصُّدودَ مِنكَ جَميلا
وَ[أَجِبْنى] وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَىْءٍ ... وَلَكَ ٱلْوُدُّ خَالِصاً مَبْذولا
وَلَكَ ٱلْوُدُّ دائِماً ما بَقينا ... قَاطِعاً بَعْدُ كُنْت لى أَوْ وَصولا
ما تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلَكِن ... قُلْتُ ما قُلْتُ فَاعْلَمَن تَعْويلا
فَاقْبَلِ ٱلْيَوْمَ ما أَتاكَ بِشُكْرٍ ... لا تَكُونَنَّ لِلْخَليلِ مَلولا

ـ ٣٢٠ ـ

وقال من الكامل

يا أَهْلَ بابِلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ ... مِنْ عَيْشِكُمْ إلَّا ثَلاثَ خلالِ
مَاءَ ٱلْفُرَاتِ وَطيب لَيْلٍ بارِدٍ ... وَسَماعَ مُنْشِدَتَيْنِ لابْنِ هِلالِ

ـ ٣٢١ ـ

وقال أيضاً من الطويل

سَقَى سِدْرَتَىْ أَجْيادَ فَٱلدَّوْمَةَ ٱلَّتى ... إلَى ٱلدَّارِ صوْبُ ٱلسَّاكِبِ [ٱلْمُتَهَـ]ـلِّلِ
فَلَوْ كُنْتُ بالدار ٱلَّتى مَهْبِطَ ٱلصَّفا ... [سلمْـ]ـتُ إذا ما غاب عَنِّى مُعَلِّلى
هنا لكَ لَوْ أَنِّى مرِضْتُ فَعادَنى ... [كِرامٌ وَ] مَنْ لا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِلِ

ـ ٣٢٢ ـ

وقال من الخفيف

حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْ حَميْدَةَ ثِقْلا ... إنَّ فى ذاكَ لِلْفُؤادِ لَشُغْلا
إنْ فَعَلْتُ ٱلَّذِى سَأَلْتِ فَقولى ... حَمْدَ خَيْراً أَوْ أَتْبعى ٱلْقَوْلَ فِعْلا
وَصِلينى فَأُشْهِدُ ٱللهُ أَنِّى ... لَسْتُ أُصْفى سِواكِ ما عشْتُ وصْلا

ـ ٣٢٣ ـ

وقال من الوافر

خليلىَّ ٱرْبعا وسلا ... بمغنى ٱلْحى قَدْ مثلا
بأَعْلى ٱلْواد عنْدَ ٱلْبئْـ ... ـرِ هيَّج عَبْرَةَ سبلا
وقَدْ تغنى بِهِ نُعْمٌ ... وَكُنتُ بوصْلِهَا جذلا
لَيالِى لا نُحبُّ لَنا ... بِعيْشٍ قَدْ مضى بَدَلا

وَتَهْوَانا وَنهْواها وَنعْصى قَوْلَ من عَذَلا
وَتُرْسِلُ فى مُلاطَفَةٍ وَنعْمِلُ نَحْوها ٱلرُّسُلا

ـ ٣٢٤ ـ

وقال من السريع

اعْتادَ هٰذَا ٱلْعقْب بَلْبَالُهُ إِذْ قُرِّبَتْ للْبَيْنِ أَجْمالُهُ
خَوْدٌ إذا قامَتْ إِلَى خدْرِها قامَتْ قَطوفُ ٱلْمشى مكْسالُهُ
تَفترُّ عَنْ ذى أُشُرٍ بارِدٍ عَذبٍ إذا ما ذيقَ سلْسالُهُ

ـ ٣٢٥ ـ

وقال من الخفيف

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْكَبائِرِ عنْدى قَتْلَ حسْناءَ غادَةٍ عُطْبولِ
قُتِلَتْ باطِلاً عَلَى غَيْرِ ذَنبٍ إِنَّ للهِ دَرَّها مِن قَتِيلِ
كُتِبَ ٱلْقَتْلُ وَٱلْقِتالِ علَيْنا وَعَلَى ٱلْمُحْصناتِ جرُّ ٱلذيولِ

ـ ٣٢٦ ـ

وقال من الطويل

كَفَيْتُ أَخى ٱلْعُذْرِىَّ ما كانَ نابَهُ وَإِنّى لِأَعْباءِ ٱلنَّوائِبِ حَمّالُ
أَما ٱسْتُحْسِنَتْ مِنِّى ٱلْمَكارِمُ وَٱلْعُلا إذا طُرِحَتْ إِنّى لِمالِى بَذّالُ

ـ ٣٢٧ ـ

وقال من الطويل

إذا هِى لَمْ تَسْتكْ بِعودِ أَراكَةٍ تُنُخِّلَ فَاسْتاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِلِ

ـ ٣٢٨ ـ

وقال من الخفيف

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى ... كَنِعاجِ ٱلْمَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا
قَدْ تَنَقَّبْنَ بالْحَرِيرِ وَأَبْدَيْـ ... ـنَ عُيوناً حور ٱلْمَدامِعِ نُجْلا

ـ ٣٢٩ ـ

وقال من الكامل

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبائِلِ نَوفَلِ ... ونَزَلْتُ خَلْفَ ٱلْبِئْرِ أَبْعَدَ مَنزِلِ
حذَراً عَلَيْها مِنْ مَقالَةِ كاشِحٍ ... ذَرِبِ ٱللِّسانِ يَقولُ ما لَمْ نَفعَلِ

ـ ٣٣٠ ـ

وقال من الطويل

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَداةَ لَقيتُها ... فَيا حبَّذا ذاكَ ٱلْحَديثُ ٱلْمُبَسْمَلُ

ـ ٣٣١ ـ

وقال من البسيط

هَلْ تَعْرِفُ ٱلْيَوْمَ رَسْمَ ٱلدَّارِ وَٱلطَّلَلا ... كَما عَرَفتَ بجَفنِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْخِلَلا
دارٌ لِمَرْوةَ إِذْ أَهْلى وَأَهْلُهُمُ ... بالْكانِسِيَّةِ نَرْعَى ٱللَّهْوَ وَٱلْغَزَلا

* * *

حرف الميم

ـ ٣٣٢ ـ

وقال من الطويل

تَشَكَّى ٱلْكُميتُ ٱلجَرْىَ لَمّا جَهَدْتُهُ ... وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطيعُ أَنْ يَتَكَلَّما

فقُلتُ لَهُ إنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً ... فَهانَ عَلَيْنا أَنْ تَكِلَّ وَتَسْأَما

عَدِمْتُ إذاً وَفْرى وفارَقْتُ مُهْجَتى ... لَئِنْ لَم أَقِل قَرْناً إذا ٱللهُ سلَّمَا

لِذلِكَ أُدْنى دون خَيْلِ رِباطَهُ ... وَأُوصى بِهِ أَنْ لا يُهانَ ويُكْرما

فما راعَها إلَّا ٱلْأَغَرُّ كَأَنَّهُ ... عُقابٌ هَوَتْ منقضة قَدْ رَأَتْ دَما

فَقُلْتُ لَهُمْ كَيفَ ٱلثُّريّا هَبِلْتُمُ ... فقالُوا ستدْرى ما مَكَرْنا وتَعْلَما

هُنالِكَ فَانْزِلْ فَاسْتَرِحْ فإذا بَدَتْ ... ثُرَيّاكَ فى أَترابِها ٱلْحورِ كَالدُّمَى

يُرِدْنَ ٱحْتِيازَ ٱلسِّرِ مِنْكَ فَلا تَبُحْ ... بما لَمْ تَكُنْ عنْهُ لَدَيْنا مُجَمْجِما

ـ ٣٣٣ ـ

وقال من الطويل

أَلا يالَقَوْمٍ لِلْهَوَى ٱلْمُتَقَسِّمِ ... وِلِلْقَلْبِ فى ظَلْماءِ سَكْرَتِهِ ٱلْعَمِى

وَلِلْحَيْنِ أَنَّى ساقَنى فَأَتاحَنى ... لِأَحْبالِها مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ

أَقادَ دَمى بَكْرٌ عَلى غَيْرِ ظَنَّةٍ ... وَلَمْ يتأَثَّمْ قَائِلاً غَيرَ مُنْعِمِ

فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عاجِبًا أَتَجَلَّدَتْ ... لَكَ ٱلْخَيْرُ أَمْ لا تُطْعِمُ ٱلصَّيْدَ أَسْهُمِى

وما ذاكَ إلَّا تَعْلَمُ ٱلنَّفْسُ أَنَّهُ ... إلَى مِثْلِها يَصْبُو فُؤادُ ٱلْمُتَيَّمِ

وَإِنِّى لَهـا مِنْ فَرْعِ فِهْرِ بن مَالِكٍ ذُراهُ وَفَـرْعِ ٱلْـمجْـدِ لِلْمُتَـوسمِ
عَلَى أَنَّـهـا قالَـتْ لَهُ لَسْت نائِـلاً لَنـا ظَنَّـةً إِلاَّ لِقـاءً بمـوْسِـمِ
وَقُـلْتُ لِبَـكْـرٍ حينَ رُحْـنـا عَشِـيَّةً عَنِ ٱلسـرِّ لا تَقْصُـرْ وَلا تَتَقَـدَّمِ
لَعَـلِّى ستُنْبينى ٱلْجـوارى منَ ٱلَّتى رَأَتْ عنْـدَهـا قَلْبى فَلَمْ تَتَـأَلَّـمِ
فَلَيْت مِنًى لَمْ تجْمـعِ ٱلْعَـامَ بَيْنَنـا وَلَـمْ يَكُ لى حَجٌّ وَلَـمْ نَتَـكَـلَّمِ
وَلَـيْت ٱلَّتى عاصيْتُ فيهـا عَواذِلى لَهـا قَبِلَتْ عَقـلاً وَلَمْ تَحْتمِـلْ دَمِى
فَرُحْنَـا بِقَصْـرٍ نَتَّقى ٱلْعَيْنَ وٱلـريا وَقَـوْلَ ٱلْعَـدُوِّ ٱلْكَـاشِـحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
وَفـى ٱلْـعَـيْنِ مَرْجُـوٌّ وَآخَـرُ يُتَّـقَى فَيالَـكَ أَمْـراً بَيْنَ بُؤْسـى وَأَنْـعُـمِ
فَلَمَّـا ٱكْفَهَـرَ ٱللَّيْلُ قَالَتْ لِخُـرَّدٍ كَواعِـبَ فى رَيْطٍ وَعَـصْـبٍ مُسـهَّمِ
نَواعِـمَ قُبَّ بُدَّنٍ صُمُت ٱلْبُـرى ويمْـلأْنَ عَيْنَ ٱلنَّـاظِرِ ٱلْمُتَـوسمِ
رواجِـحِ أَكْفَـال تبـاهَيْنَ قَوْلُهـا لَدَيْهِـن مَقْبُـولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَـمِ
لَقَـدْ خلَجتْ عَيْنى وَأَحْسِبُ أَنَّهـا لِقُـرْبِ أَبى ٱلْخَـطَّابِ ذَلِكَ مَزْعَمى
فَقُـلْن لَهَـا أُمْـنِـيَّةٌ أَوْمزاحـةٌ أَرَدْت بهـا عَيْب ٱلْحديثِ ٱلْمُرَجَّمِ
فَقـالَتْ لَهُنَّ ٱذْهَبْن آمـرُنـا معـاً لأَمْـرِكِ مجْنُـوبٌ تَبُـوعٌ فَقَـدَمى
أَمـامَـكِ من يَرْعى ٱلطَّريقَ فَأَرْسَلَتْ فَتـاةً حصـانـاً عَذبـةَ ٱلْـمُتبسمِ
وَقـالَتْ لَهـا امْضى فَكُـونى أَمـامَنـا لحـفظ ٱلَّـذى نَخشَى وَلا تَتَكَلَّمى
فَقَـامَتْ وَلَمْ تفعـلْ وَنامَتْ فَلَمْ تُطقْ فَقُـلْن لَهـا قومى فَقَـامَتْ وَلَمْ لَمِ
تُبِنْ غَيْر أَنْ قَدْ أَوْمَـأَتْ فَعَمـدْنهـا كشـارِبِ مَكْنُـونِ ٱلشَّرابِ ٱلْمُخَتَّمِ
فَلَمَّـا ٱلْـتـقَـيْنَـا باحَ كُلٌّ بِسِـرِهِ وَأَبْـدَى لَهـا منًى ٱلسُّـرور تبسُّمى
فَيا لَكَ لَيْلاً بتُّ فيهِ مُوَسَّـداً إِذا شئْتُ بَعْـدَ ٱلنَّـوْمِ أَكْرَمَ معْصمِ
وَأَسْقَى بِعـذبٍ بَارِدِ ٱلـريقِ واضِحٍ لَذيذِ ٱلـثَّـنـايا طَيِّبِ ٱلْـمُـتنسَّـمِ

ـ ٣٣٤ ـ

وقال من الطويل

أَلا قُلْ لِهنْدٍ اخْرجى وَتَأَثَّمى ... ولا تَقْتُلينى لا يحِلُّ لَكُمْ دَمى
وَحُلّى حبالَ ٱلسِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عاشِقٍ ... حَزينٍ وَلا تَسْتَحْقِبى قَتْلَ مُسْلِمِ
فَأَنْتِ وَبَيْتِ ٱللهِ هَمّى وَمُنْيَتى ... وَكِبْرُ مُنانا مِنْ فَصيحٍ وَأَعْجمِ
فَواللهِ ما أَحْبَبْتُ حُبَّكِ أَيِّماً ... وَلا ذات بَعْلٍ يا هُنَيْدَةُ فَاعْلَمِى
فَصَدَّتْ وَقالَتْ كاذِبٌ وتَجَهَّمَتْ ... فَنَفسِى فِداءُ ٱلْمُعْرِضِ ٱلْمُتَجَهِّمِ
فَقالَتْ وَصَدَّتْ ما تَزالُ مُتَيَّماً ... صَبُوباً بِنَجْدٍ ذا هَوًى مُتَقَسِّمِ
وَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا بِٱلثَّنِيَّةِ أَوْمَضَتْ ... مَخافَةَ عَيْنِ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
أَشارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِها ... إِشارَةَ محْزونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلطَّرْفَ قَدْ قالَ مَرْحَباً ... وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِٱلْحبيبِ ٱلْمُتَيَّمِ
فَأَبْرَدْتُ طَرْفِى نَحْوها بِتَحِيَّةٍ ... وقُلْتُ لَها قَوْلَ ٱمْرِءٍ غَيْرِ مُفْحَمِ
وإِنِّى لأُذْرى كُلَّما هاجَ ذِكْرُكُمْ ... دموعاً أَغَصَّتْ لَهْجَتى بِتَكَلُّمِ
وَأَنْقادُ طَوْعاً لِلَّذى أَنْت أَهْلُهُ ... عَلَى غلْظَةٍ مِنْكُمْ لَنا وَتَجَهُّمِ
أُلامُ عَلى حُبِّى كَأَنِّى سَنَنْتُهُ ... وَقَدْ سُنَّ هذا ٱلْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
وقالَتْ أَطَعْت ٱلْكاشِحينَ ومن يُطِعْ ... مقالَةَ واشٍ كاذِبِ ٱلْقَوْلِ ينْدَمِ
وصَرَّمْت حَبْلَ ٱلْوُدِّ مِنْ وُدِّكَ ٱلَّذِى ... حَباكَ بِمحْضِ ٱلْوُدِّ قَبْلَ ٱلتَّفَهُّمِ
فَقُلْتُ ٱسْمعى ياهنْدُ ثُمَّ تَفَهَّمى ... مقالَةَ مَحْزونٍ بِحُبِّكِ مُغْرمِ
لقَدْ مات سِرّى وَٱسْتَقامَتْ مَوَدَّتِى ... وَلَمْ يَنْشَرِحْ بِالْقَوْلِ ياحبَّتى فَمِى
فَإِنْ تَقْتُلى فى غَيْرِ ذَنبٍ أَقُلْ لَكُمْ ... مَقالَةَ مَظْلومٍ مَشُوقٍ مُتَيَّمِ
هَنيئاً لَكُمْ قَتْلِى وصَفْوُ مَوَدَّتى ... فَقَدْ سيطَ مِنْ لَحْمى هَواكِ ومِنْ دَمِى

ـ ٣٣٥ ـ

وقال أيضاً من الرمل

لمسِ الدّارُ كخطٍّ بالْقلَمْ ... لَمْ يُغير رسْمها طولُ الْقدَمْ
صاحِ إنى شفَّنى طولُ السقمْ ... وصبا الْقلْبُ إلَى أمِّ الْحكمْ
وصبا الْقلْبُ إلَى بَهْنانةٍ ... مثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ يَبْدُو فى الظُّلَمْ
ما رَأَتْ عَيْنى لَها فِيما ترى ... شَبهاً فى أَهْلِ حلٍّ وحرَمْ
وطرى حسنٍ تَقْويسُهُ ... زانها ذاكَ وعِرْنين أَشَمْ
وبثَغرٍ واضحٍ أَنْيابُهُ ... طَيَب الرّيحِ جميلِ الْمُبْتسمْ

ـ ٣٣٦ ـ

وقال أيضاً من الكامل

من عاشقٍ كَلِف الْفُؤادِ مُتَيمِ ... يُهْدى السَّلامَ إلَى الْمَليحةِ كَلْثَمِ
ويبوحُ بالسِّر الْمَصونِ وبالْهَوى ... يُدْرِى لِيُعْلِمَها بما لَمْ تَعْلَمِ
كَىْ لا تشكَّ عَلَى التَّجنُّب أَنَّها ... عندى بمنزِلَة الْمُحب الْمُكْرمِ
أَخَذَتْ من الْقَلْبِ الْعَميدِ بقُوَّةٍ ... ومِن الْوصال بمتْنِ حَبْلٍ مُبْرمِ
وَتمَكَّنَتْ فى النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ ... نَفْسُ الْحبيبِ من الْمُحب الْمُغْرَمِ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كتابَها فَفَهِمتُهُ ... لَوْ كانَ غَيْرَ كِتابِها لَمْ أَفْهمِ
عَجمتْ عَلَيْهِ بكَفِّها وبَنانِها ... من ماء مُقْلَتِها بغيْرِ الْمُعْجمِ
ومشَى الرَّسولُ بحاجةٍ مَكْتُومةٍ ... لَوْلا ملاحةُ بَعْضِها لَمْ تُكْتمِ
فى غَفْلَةٍ ممَّن نحاذرُ قَوْلَهُ ... وسوادِ لَيْلٍ ذى دَواجٍ مُظْلمِ
دينى ودينكِ يا كُلَيْثِمُ واحدٌ ... [نَرْفُضْ] وَقَيْتُكِ دينَنا أَوْ نُسْلِمِ

ـ ٣٣٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل

رَأَيْتُ بجنبِ ٱلْخيفِ هِنْداً فَراقَنى ... لَها جيدُ رِئْمٍ زَينَتْهُ ٱلصَّرائِمُ
وذو أُشُرٍ عَذْبٌ كَأَنَّ نَباتَهُ ... جنى أُقْحُوانٍ نَبْتُهُ مُتَناعِمُ
نَظَرْتُ إِلَيْها بِٱلْمُحصَّبِ مِن منى ... وَلى نظَرٌ لَوْلا ٱلتَّحرُّجُ عازمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مصابيحُ بيعةٍ ... بَدَتْ لَكَ تحْت ٱلسِّجْف أَمْ أَنْت حالمُ
مُهَفهَفَةٌ غَرّاءُ صِفرٌ وِشاحُها ... وَفى ٱلْمِرْطِ منْها أَهْيَلُ مُتَراكمُ
بعيدَةُ مَهْوى ٱلْقُرْطِ إِمَّا لنَوْفَلٍ ... أَبوها وإِمّا عَبْدُ شمْسٍ وهاشمُ
ومدَّ عَلَيْها ٱلسِّجْف يَوْمَ لَقِيتُها ... عَلَى عَجلٍ تُبّاعُها وَٱلْخوادِمُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْها غَيْرَ أَنْ قَدْ بدا لَنا ... عَشيَّةَ راحتْ كفها وَٱلْمعاصمُ
معاصِمُ لَمْ تَضرِبْ علَى ٱلْبَهْمِ بِٱلضُّحى ... عَصاها وَوَجْهُ لَمْ تَلُحْهُ ٱلسَّمائمُ
نَضيرٌ تَرَى فيهِ أَساريع مائهِ ... صبيحٌ تُغاديهِ ٱلْأَكُفُّ ٱلنَّواعِمُ
إِذا ما دَعَتْ أَتْرابَها فَٱكْتَنَفنها ... تمايَلْن أَوْ مالَتْ بِهِن ٱلْمآكِمُ
طَلَبْن ٱلصِّبا حتَّى إِذا ما أَصبنهُ ... نَزَعْنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِماتُ ٱلظَّوالِمُ
فَذَكَّرْتُها داءً قديماً مُخامِراً ... تقَطَّعَ منهُ إِنْ ذَكَرْنَ ٱلْحيازِمُ
وَقُرْبُكِ لا يُجْدى عَلَىَّ وَنأْيُكُمْ ... جوى داخلٌ فى ٱلْقَلْبِ ياهنْدُ لازِمُ
فإِنْ بنتِ كَدَّرْت ٱلْمَعاش صبابَةً ... وإِنْ تصْقبى فَٱلْقَلْبُ حَيْرانُ هائمُ
وَقَدْ زَعَمتْ أَنَّ ٱلَّذى وجدَتْ بنا ... مُقيمٌ لَنا فى أَسْودِ ٱلْقَلْبِ دائمُ

ـ ٣٣٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَقِلِّ ٱلْملامَ يا عَتيقُ فَإِنَّنى ... بِهندٍ طَوالَ ٱلدَّهْر حرّان هائمُ
فَقَض ملامى وَٱطْلُب ٱلطِّبَّ إِنَّنى ... أَسير جوى مِن حُبِّها فهْو رازمُ

فَقالَ علَيْك ٱلْيَوْمَ أَسْماءَ إِنَّها ... أَطَب بِهذا وٱلْمُباطِنُ عالِمُ
فَقُلْتُ لِأَسْماءَ ٱشْتكاءً وَأَخْضلَتْ ... مسارب عَيْنَى ٱلدُّموعُ ٱلسَّواجمُ
أَبينى لَنا كَيْف ٱلسَّبيلُ إِلَى ٱلَّتى ... نَأَتْ غرْبةٌ عنا بها ما تُلائمُ
فَقالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَها لَوْ أَطَعْتَنا ... تجنَّبْتها أَيّام قَلْبُك سالِمُ
وَلكن دَعَتْ لِلْحيْنِ عَيْنٌ مريضةٌ ... فطاوَعْتها عَمْداً كأَنَّك حالِمُ
وَكُنْت تَبوعاً لِلْهَوى مُصْحباً لَهُ ... إِذا أَعْجبَتْك ٱلْآنساتُ ٱلنَّواعمُ
تُكَلِّفُ أَفْراس ٱلصبا تعباً لَهُ ... وَلَسْت تُبالى أَنْ تَلُوم ٱللَّوائمُ
وَوكَّلْت أَفْراس ٱلصبا بِطلابِها ... زماناً فَقَدْ هانتْ علَيْك ٱلْملاومُ
وَعُلِّقْتها أَيَّامَ قَلْبُك مُوثَقٌ ... لَدَيْها فَدَعْها ٱلْآنَ إِذْ أَنْت سالِمُ
فَقُلْتُ لَها أَنَّى سلمْتُ وحُبُّها ... جوًى لِبَنات ٱلْقَلْب يا أَسْم لازِمُ
فَأَنَّى سُلُوُّ ٱلْقَلْب عَنها وَقَدْ سبى ... فُؤادِىَ منها ذو غدائر فاحِمُ
وجيدُ غَزالٍ فائِقُ ٱلدُّرِّ حلْيُهُ ... وَرَخصٌ لَطيفٌ واضحُ ٱللَّوْنِ ناعمُ

ـ ٣٣٩ ـ

وقال أيضاً من السريع

يامَن لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْرمٍ ... هامَ إِلَى هنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ
هامَ إِلَى رِئْمِ هَضيم ٱلْحشَا ... عَذْبِ ٱلثَّنايا طَيِّبِ ٱلْمبْسِمِ
كالشمْسِ بِالأَسْعُد إِذْ أَشرَقَتْ ... فى يَوْمِ دَجْنٍ بارِدٍ مُقْتَمِ
لَمْ أَحْسِبِ ٱلشَّمْس بِلَيْلٍ بَدَتْ ... قَبْلى لذى لَحْمٍ وَلا ذى دَمِ
قالَتْ وَقَدْ جَدَّ رحيلٌ بِها ... وَٱلْعيْنُ إِنْ تَطْرفْ بِها تَسْجُمِ
إِنْ يَنسنا ٱلْموْتُ وَيُؤْذَنْ لَنا ... نَلْقَكَ إِنْ عُمِّرْت بِٱلْموْسِمِ
إِنْ لَمْ تحُلْ أَوْ تَكُ ذا مَلَّةٍ ... بِطَرْفِكَ ٱلْأَدْنى عَلَى ٱلْأَقْدَمِ
قُلْتُ لَها بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ ... فى ٱلْوصْلِ يا هنْدُ لِكَىْ تَصْرِمى

ـ ٣٤٠ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَلِمَّا بِذاتِ ٱلْخالِ فَٱسْتَطْلِعا لَنا ... أَكُـٱلْعَهْـد باقٍ وُدُّهـا أَمْ تَصـرَّما
وَقـولا لَهـا إِنَّ ٱلنـوى أَجْنـبِيَّةٌ ... بنـا وبِكُـمْ قَدْ خفتُ أَنْ تَتَتَمَّما
شَطونٌ بِأَهْـواءٍ نَرَى أَنَّ قُرْبَـنـا ... وَقُـرْبُكُمُ إِنْ يشْهـدِ ٱلنَّـاسُ مَوْسِما
وقـولا لَهـا لا تَقْبَلِى قَوْلَ كاشِـحٍ ... وَقـولـى لَهُ إِنْ زَلَّ أَنْـفُـكَ أَرْغَمـا
وقـولا لَهـا لَمْ يُسْلِنـا ٱلنَّـأْيُ عَنْكُمُ ... وَلا قَوْلُ واشٍ كاذِبٍ إِنْ تَنَـمَّـمـا
وَقـولا لَهـا مافى ٱلْعِبـادِ كَريمـةٌ ... أَعَـز عَلَيْنـا منـكِ طُرًّا وَأَكْـرمـا
وَقـولا لَهـا لا تَسْمعِن لِكـاشِـحٍ ... مَقَـالاً وإِنْ أَسْـدَى لَدَيْكِ وألَّحَما
وقُـولا لَهـا لَمْ أَجْـنِ ذَنْبـاً فَتَعْتِبِى ... عَلى بحَـقٍّ بَلْ عتـبْـتِ تَجَـرُّمـا
فَقـالا لَهـا فَٱرْفَض فَيْضُ دُمـوعِهـا ... كَما أَسْلَمَ ٱلسِّلْكُ ٱلْجُمانَ ٱلْمُنَظَّما
تَحَـدُّرَ غُصْنِ ٱلْبـانِ لانَتْ فُروعُـهُ ... وجـادَتْ عَلَيْهِ ديمـةٌ ثُمَّ أَرْهَـمـا
فَلَمّـا رَأَتْ عَيْنـى عَلَيْهـا تَهَـلَّلَتْ ... مخـافَـةَ أَنْ تَنْهَـلَّ كُرْهـاً تَبَسَّما
وَقـالَتْ لأُخْتَيْهـا آذْهَبـا فى حفيظَةٍ ... فَزورا أَبـا ٱلْخَـطَّابِ سِرًّا وسلِّمـا
وَقـولا لَهُ وَٱللهِ ما ٱلْمـاءُ لِلصَّـدى ... بِأَشْهَى إِلَيْنـا مِن لِقـائِـكَ فَٱعْلَما
قَولا لَهُ ما شاعَ قَوْلُ مُحـرِّشٍ ... لَدَىَّ وَلا رامَ ٱلـرِّضـا أَوْ تَرَغَّـمـا
وَقـولا لَهُ إِنْ تجْـنِ ذَنبـاً أَعُـدُّهُ ... مِنَ ٱلْعُـرْفِ إِنْ رامَ ٱلْـوُشاةُ ٱلتَّكَلُّما
فَقُلْتُ آذْهَبـا قُولا لَهـا أَنْت هَمُّـه ... وَكِبْـرُ مُنـاهُ مِنْ فَصيحٍ وأَعْجمـا
إِذا بنتِ بانَتْ لَذَّةُ ٱلْعَيْشِ وَٱلْهَوى ... وَإِنْ قَرُبَـتْ دارٌ بِكُـمْ فَكَـأَنَّـمـا
يرى نِعْمَةَ ٱلـدُّنْيا ٱحْتواهـا لِنَفسِهِ ... يرى ٱلْيَأْس غَبناً وَٱقْتِرابَـكِ مغنما
فَلَمْ تَفـضُـلينـا فى هَوًى غَيْرَ أَنَّنـا ... نَرَى وُدَّنـا أَبْـقَـى بَقـاءً وَأَدْومـا

ـ ٣٤١ ـ

وقال أيضا من الطويل

وآخر عهْدى بالرباب مقالُها ... لنا ليْلة الْبطْحاء والدَّمْعُ يسجم
طربْت وطاوعْت الْوُشاة وبيت ... شمائلٌ مس وجْد ففيم الْتَجرُّمُ
هلُمَّ فأخْبرنى بذنبى أعْترف ... بعُتْباك أوْ أعْرف إذا كيْف أصْرمُ
فإنْ كان فى ذنبٍ إليْك اجْترمْتُهُ ... تعمدْته عمْدا فعسى الْومُ
وإنْ كان شىءٌ قالَهُ لَك كاشحٌ ... كما شاءَ يُسْديه علىَّ ويُلْحمُ
فصدَّقْته لمْ أسْتطعْ أنْ أرُدَّهُ ... ولَمْ أمْلك الْأعْداء أنْ يتكلَّمُوا
فقُلْتُ وَكانتْ حُجَّة وافقتْ بها ... مس الْحقَ عنْدى بعْض ما كُنْتُ أعْلمُ
صدقْت ومس يَعْلَمْ فَيكْتُمْ شهادة ... علَى نفسه أوْ غيره فهُو أظْلَمُ
فَأَمَا الَّذى فيهِ عُتبتُ فَأنْفهُ ... لأنْفك فى صرمٍ الْخلائق أرْغمُ
فعُتْباك منى أنَّنى غيْرُ عائد ... وأُقْسم بالرَّحْمس لا نتكلَّمُ
وَقُلْتُ لَها لَوْ يسْلُكُ النَّاسُ وادياً ... وتَنْحيس نحْو الشَّرْق عمَّا تَيَمَّمُوا
لَكَلَّفَنى قَلْبى أُتابعْك إنَّنى ... بذكْراك أُخْرى الدَّهْر صب مُتيَّمُ
أرَى ما يَلى نجْداً إذا ما حلَلْته ... جميلا وَأَهْوى الْغوْر إنْ تتتهَّمُوا

ـ ٣٤٢ ـ

وقال من الطويل

يلومونى فى غيْر جُرْم جنيْتُهُ ... وغيْرى فى كُلِّ الَّذى كان أَلْومُ
أمنتُ أُناساً أنْتُمُ تأْمنونَهُم ... فزادُوا علَيْنا فى الْحديث وَأَوْهموا
وقالُوا لَنا ما لَمْ نُقُلْ ثم أكْثرُوا ... علَيْنا وباحُوا بالَّذى كُنْتُ أكْتُمُ
وقدْ كُحلتْ عَيْنى الْقَذَى لفراقكُمْ ... وعادَ لَها تَهْتانُها فهْى تسْجُمُ
فلا تصْرمينى إنْ ترينى أُحبُّكُمْ ... أبوءُ بذَنبى إنَّنى أنا أظْلَمُ

مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِها لَكادَ دبيبُ ٱلذَّرِّ فى ٱلْجِلْدِ يَكْلِمُ
أَلَيْس كَثيراً أَنْ نَكونَ بِبَلْدَةٍ كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ

ـ ٣٤٣ ـ

وقال أيضاً من الطويل

هَجرْت ٱلْحبيب ٱلْيَوْمَ منْ غَيْر ما ٱجْتَرَمْ وَقَطَّعْتِ منْ وُدِّى لَكِ ٱلْحَبْلَ فَٱنْصرَمْ
أَطَعْتِ ٱلْوُشاةَ ٱلْكاشحينَ ومن يُطِعْ مَقالَةَ واشٍ يَقْرعِ ٱلسِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أَتانى رسولٌ كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّهُ شَفيقٌ عَلَيْنا ناصِحٌ كَٱلَّذى زَعَمْ
فَلَمَّا تَباثَثْنا ٱلْحديثَ وَبَيَّنَتْ سريرَتُهُ أَبْدَى ٱلَّذى كانَ قَدْ كَتَمْ
يُخَبِّرُنى أَنَّ ٱلْمُحرِّش كاذِبٌ ومنْ يُطِعِ ٱلْواشِينَ أَوْ زَعْمَ مَن زَعَمْ
يُصَرَّمْ بظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خليلِهِ وشِيكاً وَيَجْذِمْ قُوَّةَ ٱلْحَبْلِ ما جذَمْ
وَقُلْتُ لَها لَمَّا خشِيتُ لَجاجَةً فَعِندى لَكِ ٱلْعُتْبَى عَلَى رَغمِ من رغِمْ
ظُلِمْت وَلَمْ تَعْتِبْ وَكانَ رسولُها إِلَيْكَ سريعاً بٱلرِّضا لَكَ إِذْ ظَلَمْ
فَمِلْآنَ لُمْتُ ٱلنَّفْس بَعْدَ ٱلَّذى مضى وَبَعْدَ ٱلَّذى آلَتْ وَآلَيْتُ من قَسَم
إِذا أَنْت لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَتْبَعِ ٱلْهَوَى فَكُنْ صخرَةً بِٱلْحجْرِ من حجرٍ أَصمْ

ـ ٣٤٤ ـ

وقال من الطويل

خليلَىَّ عوجا نَبْكِ شَجْواً عَلَى ٱلرَّسْمِ عفا بَيْنَ وادٍ للْعَشيرةِ فالْحزْمِ
خليلَىَّ ما كَانَتْ تصابُ مَقاتلى وَلا غُرَّتى حتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ
خليلَىَّ حتَّى لُف حَبْلى بِخادعٍ مُوَقَّى إِذا يُرْمَى صيُودٍ إِذا يَرْمى
خليلَىَّ إِنْ باعَدْتُ لانَتْ وَإِنْ أَلِنْ تُباعِدْ فَما تُرْجى لِحرْبٍ وَلا سِلْمِ
خليلَىَّ إِنْ ٱلْحُبَّ أَحْسِبُ قاتِلى فَقاضٍ عَلَى نَفسى كَما قَدْ برى عَظْمى

خليلَىَّ من يَكْلَفْ بِآخَر كَآلَذى ... كَلِفْتُ بهِ يَدْمُلْ فُؤاداً عَلَى سُقْمِ
خليلَىَّ بَعْض آللَّوْمِ لا تَرْحَلا بِهِ ... رَفيقَكُما حتَّى تَقولا عَلَى علْمِ
خليلَىَّ ما حُبٌّ كَحُبِّ أُحبهُ ... وَلا داءُ ذى حُبٍّ كَدائى وَلا هَمّى
خَليلَىَّ قَدْ أَعْيا آلْعزاءُ فَخَفِّفا ... وَلا تُبْدِيا لَوْمى فَينبيكُما جِسْمى
خليلَىَّ مُنّا لا تَكُونا مع آلْعدَى ... وما آللَّوْمُ بِآلْمُسْلِى فُؤادى منَ آلْغَم
خَليلَىَّ لَوْ أَرْقى مُجيباً إِلَى آلرُّقَى ... رَقَيْتُ بِما يُدْنى آلنَّوارَ منَ آلْعُصْم

ـ ٣٤٥ ـ

وقال من الطويل

دَعانى إِلى أَسْماءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ ... صُروفُ منايا كَانَ وَقْفاً حِمامُها
فَلَمَّا آلْتَقَيْنا شَفَّ بُرْدٌ مُحقَّقٌ ... عَنِ آلشَّمْسِ جلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمامُها
وَقُلْنَ لَها وَآلْعَيْنُ حَوْلَكِ جَمَّةٌ ... ومِثْلُكِ بادٍ مُسْتشارٌ مَقامُها
أَيَخْفَى لَنا وَلِلْمُغيرِىِّ مَجْلِسٌ ... فَإِنَّ آلنَّوى كانَتْ قَليلاً لِمامُها
بنا وبِهِ فَآرْتَعْنَ نَعْهَدْ مُسَلِّماً ... عَسى أَنْ يُقَضى مِنْ نُفوسٍ سقامُها
فَقُلْنَ عديةِ دُلْجَةَ آلرَّكْبِ إِنَّهُ ... سَيَسْتُرُنا منْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلامُها

ـ ٣٤٦ ـ

وقال أيضاً من الطويل

بِوَجْرَةَ أَطْلالٌ تَعَفَّتْ رُسومُها ... وَأَقْفَر مِنْ بَعْدِ آلْأَنيسِ قَديمُها
تَلوحُ عَلَى طولِ آلزَّمانِ عراصُها ... كَما لاحَ فى كَفِّ آلْفَتاةِ وُشومُها
وَقَفْتُ بِها وَآلْعَيْنُ شاملَةُ آلْقَذى ... كَعَيْنٍ طَريفٍ ما يجِفُّ سُجومُها
فَذٰلِكَ هاجَ آلشَّوْقَ مِنْ أُمِّ نَوفَلٍ ... وذِكْرى لنَفْس جمَّةً مَا تَريمُها
فَقَدْ أَدْرَكَتْ عنْدى مِنَ آلْوُدِّ فَوْقَ ما ... تَمَنَّتْ بِغَيْبٍ أَوْ تَمَنى حميمُها
وَإِنْ قاسَمَتْ فى وُدِّه ذَهَبَتْ بِهِ ... جميعاً ولَمْ يَرْجِعْ بِشَىْءٍ قَسيمُها

ـ ٣٤٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَباكِرَةٌ فى ٱلظَّاعنينَ رميمُ ... وَلَمْ يُشْفَ مَتْبولُ ٱلْفُؤادِ سقيم
أَم ٱتَّعدَ ٱلْحىُّ الرَّواحَ فَإِنَّنى ... لِكُلِّ ٱلَّذى يَنوى ٱلْأميرُ وجومٌ
فَراحُوا ورَاحتْ وَٱسْتمرَّتْ كَأَنَّها ... غَمامَةُ دَجْنٍ تَنْجلى وَتغيم
مُبَتَّلَةٌ صفراءُ مَهْضومةُ ٱلْحشا ... غَداها سُرورٌ دائِمٌ وَنعيمٌ
قَدِ ٱعْتَدَلَتْ فَٱلنِّصْفُ مِنْ غُصْنِ بانَةٍ ... وَنِصْفٌ كَثيبٌ لَبَّدَتْهُ سجومٌ
مُنَعَّمَةٌ أَهْدَى لَها ٱلْجيدَ شادِن ... وأَهْدَتْ لَها ٱلْعَيْن ٱلْقَتول بغومٌ
تراختْ بها دَارٌ وَأَصْبحتِ ٱلْعُدَى ... لَدَيْها كَما شاءُوا وَقالَ نمومٌ
رميمُ ٱلَّتى قالَتْ لجارات بَيْتِها ... ضمنتُ لَكُمْ أَنْ لا يزال يهيم
ضمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لا يزالَ كَأَنَّهُ ... لطَيْف خيال منْ رميم غريمٌ
وَقالَتْ لأَتْراب لَها شبه ٱلدُّمَى ... تنكَّبْنَ شيْئاً وَٱلدُّموعُ سُجومٌ
وَلِلْفتْيَةِ ٱنْحازُوا قَليلاً فَإِنَّهُ ... لَنا فى أُمورٍ قَدْ خلَوْن ظلومٌ
وقالَتْ لَهُن ٱرْبَعْن شَيْئاً لَعَلَّنى ... وإِنْ لامَنى فى ما ٱرْتَأَبْتُ مُليم
فَقالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَراً أَنْ تزورنا ... وَتشريفٌ ممْشانا إِلَيْك عظيمٌ
وأَنْت علَيْنا إِنْ نَأَيْت وإِنْ دنتْ ... بك ٱلدارُ فَٱعْلمْ يآبْن عم كريم
فَقُلْتُ لَها وُدِّى وَتكْرمتى لَكُمْ ... على كُل ما أَصْفيك منك طَعومٌ
وَلَمْ أَنْس ما قالَتْ وإِنْ شطَّت النَّوى ... بها وٱمير ما يزالُ شتومٌ
عَشيَّةَ رُحْنا ملْغميمِ وصُحْبتى ... تخب بهمْ عيس لهُن رسيم
فَقُلْتُ لِأَصْحابى ٱنْفُذوا إِنَّ مَوْعداً ... لكُمْ مر وَلْيربعْ علىَّ حكيم

ـ ٣٤٨ ـ

وقال أيضا من الوافر

أَقولُ لصاحبىَّ ومِثْلُ ما بى ... شكاهُ ٱلْمرْءُ ذو ٱلْوجْد ٱلْأَليمِ

إِلَى ٱلْأَخَوَيْنِ مثْلِهما إذا ما ... تَأَوَّبَهُ مُؤَرِّقَةُ ٱلْهُمومِ
لحيني وَٱلْبلاءِ لَقيتُ ظُهْراً ... بأَعْلَى ٱلنَّقْعِ أُخْت بَنى تَميمِ
فَلَمّا أَنْ بَدا لِلْعَيْنِ منها ... أَسيلُ ٱلْخَدِّ فى خلْقٍ عَميم
وَعَيْنا جُؤْذَرٍ خرِقٍ وَثَغرٌ ... كَمِثْلِ ٱلْأُقْحُوانِ وجيدُ ريم
حنا أَتْرابُها دونى عَلَيْها ... حُنُوَّ ٱلْعائِدات علَى سقيم
عَقائِلُ لَمْ يعِشنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ ... وَلٰكن بِٱلْغَضارَةِ وَٱلنعيم

ـ ٣٤٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل

ياصاحِ قُلْ لِلرَّبعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ ... فَيُبين عَمّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ
فَثَنى مطِيَّتَهُ عَلَيَّ وَقالَ لى ... آسْأَلْ وكَيْفَ يُبينُ رسْمٌ أَعْجمُ
دَرجَتْ عَلَيْهِ ٱلْعاصِفاتُ فَقَدْ عَفَتْ ... آياتُهُ إِلَّا ثَلَاثٌ جُثَّمُ
عُجْتُ ٱلْقَلوص بِهِ وَعَرَّج صُحْبَتى ... وَكَفَفْتُ غَرْب دُموعِ عِيْنٍ تَسْجُمُ
أُدْمُ ٱلظِّباءِ بِهِ تُراعى خلْفَةً ... وسِخالُها فى رسْمِهِ تَتَبغَّمُ
وثَنى صبابَةَ قَلْبِهِ بَعْدَ ٱلْبلَى ... وَرْقاءُ ظَلَّتْ فى ٱلْغُصُونِ تَرَنَّمُ
غَردَت عَلَى فَنَنٍ فَأَسْعَدَ شَجْوها ... وُرْقٌ يُجِبْنَ كَما ٱسْتجاب ٱلْمَأْتَمُ
هَلْ عَيْشُنا بِمِنًى يَعُودُ كَعَهْدنا ... إِذْ لا نُراعُ وَلا يُطاعُ ٱللُّوَّمُ
أَيَّامَ هِنْدٌ لا تُطيعُ مُحَرِّشاً ... خطِلَ ٱلْمَقالِ وسِرُّنا لا يُعْلَمُ
وَعَشِيَّةً حَبَستْ فَلَمْ تَفتَحْ فَما ... بِكَلامِها مِن كاشِحٍ يَتَنمَّمُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ وَذو شِبامٍ دونَها ... نَظراً يَكادُ بِسِرها يَتَكَلَّمُ
فَأَبانَ رَجْعُ الطرف أَنْ لا تَرْحَلَنْ ... حتَّى يُجِن ٱلنَّاس لَيْلٌ مُظْلِمُ
فلَعَلَّ غبَّ ٱللَّيْلِ يَسْتُرُ مجْلساً ... فيهِ يُوَدَّعُ عاشِقٌ وَيُسْلَّمُ
فَأَتَيْتُ أَمْشى بَعْدَما نامَ ٱلْعِدَى ... وَأَجَنَّهُمْ للنَّوْمِ جوْنٌ أَدْهَمُ

فَإذا مهاةٌ فى مهاً بخميلَةٍ أُدْمٍ أَطاعَ لَهُن وادٍ مُلْحمُ
حَيَّيْتُها فَتبسمتْ فكأَنَّها عنْدَ ٱلتَّبسمِ مُزْنَةٌ تتبسمُ
وَتضوَّعَتْ مسْكًا وسُر فُؤادُهَا فَسُرورُها بادٍ لمَن يَتوسَّمُ
فَغَنيتُ جذْلاناً وَقَدْ جذلَتْ بنا نَبغى بذٰلك رغم من يترغَّمُ
ثُمَّ ٱنْصرَفْتُ وَكانَ آخر قَوْلها أَنْ سوْف يجْمعُنا إِلَيْك ٱلْمَوْسِمُ

ـ ٣٥٠ ـ

وقال أيضاً من الكامل

قُلْ لِلْمَنازل بِٱلْكَديدِ تَكَلَّمى درستْ وعهْدُ جديدِها لَمْ يَقْدُمِ
لَعِبتْ بِجِدَّتِها ٱلرياحُ وَتارَة تَعْتادُها دِيمٌ بأَسْحم مُرْهِمِ
دارُ الَّتى صادَتْ فُؤادَكَ إِذْ بَدَتْ بِٱلْخَيف لَمّا ٱلْتَف أَهْلُ ٱلْموْسِمِ
قالَتْ لِآنسةٍ رداحٍ عنْدَها كَٱلرِّئْمِ فى عَقِد ٱلْكَثيب ٱلْأَيْهَمِ
هٰذا ٱلَّذى منح ٱلْحِسانَ فُؤادَهُ وَشركْنهُ فى مُخِّه وَٱلْأَعْظُمِ
قالَتْ نَعَمْ فَتنكَّبى بى إِنَّه ذَرِبُ ٱللِّسانِ إِخالُهُ لَمْ يُسْلِمِ
فَبَعَثْتُ جارِيَتى فَقُلْتُ لَها ٱذْهَبى فَاشْكى إِلَيْها ما عَلِمْتُ وسلَّمى
قولى يقولُ تَحوَّبى فى عاشِقٍ كَلِفٍ بِكُمْ حتَّى ٱلْممات مُتَيَّمِ
فُكِّى رهينتهُ فَإِنْ لَمْ تَفعَلى فَٱبْكى عَلَى قَتْلِ ٱبْنِ عَمِّكِ وٱسْلَمى
فَتبسمتْ عَجباً وَقالَتْ حقُّهُ أَنْ لا يُعَلِّمنا بِما لَمْ نَعْلَمِ
علْمى بِهِ واللهُ يَغفر ذَنبهُ فيما بدا لى ذو هَوًى مُتَقسمِ
طَرفٌ يُنازِعُهُ إِلَى أَدْنَى ٱلْهَوى وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذى ٱلْوصالِ ٱلْأَقْدَمِ
وَتغاطَسَتْ عَمّا بنا وَلَقَدْ تَرَى أَنْ قَدْ تخَلَّلَتِ ٱلْفُؤادَ بأَسْهُمِ
قالَتْ لَها ماذا أَرُدُّ عَلَى فَتًى أَقْصدْتهِ بعفافَةٍ وَتكَرُّمِ
قالَتْ أَقولُ لَهُ بأَنَّك مازِحٌ كَلِفٌ بِكُلِّ مُغَورٍ وَمُتهمِ
قالَتْ لَها بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعادَهُ لَمّا عَرفت بِأَنْ مَلَكْتِ فَتَممى

ـ ٣٥١ ـ

وقال أيضاً من الكامل

بِٱسْمِ ٱلْإِلٰهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيَّمِ ... تُهْدَى إِلَى حسنِ ٱلْقَوامِ مُكَرَّمِ
وصحيفَةٌ ضَمَّنْتُها بِأَمانَةٍ ... عِنْدَ ٱلرَّحيلِ إِلَيْكِ أُمَّ ٱلْهَيْثَمِ
فيها ٱلتَّحِيَّةُ وَٱلسَّلامُ وَرَحْمَةٌ ... حَفَّ ٱلدُّموعُ كِتابَها بِٱلْمُعْجَمِ
مِنْ عاشِقٍ كَلِفٍ يبوءُ بِذَنبِهِ ... صب ٱلْفُؤادِ مُعاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ
بادى ٱلصَّبابَةِ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... كَلِفٍ بِحُبكِ يا عُثَيْمَ مُتَيَّمِ
يَشكو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وبِعَوْلَةٍ ... وَيَقولُ أَمَا إِذْ مَلِلْتِ فَأَنْعِمِى
لا تَقْتُلينى يا عُثَيْمَ فَإِنَّنى ... أَخْشَى عَلَيكِ عقاب رَبِّكِ فى دَمِى
إِنْ لَمْ يَكُن لَك رحْمةٌ وَتَعَطَّفٌ ... فَتَحرَّجى مِن قَتْلِنا أَنْ تَأْثَمِى
لَمْ يُخْطِ سهْمُكِ إِذْ رَمَيْت مَقاتلى ... وَتطيشُ عَنْكِ إِذا رَمَيْتُكِ أَسْهُمِى
ووجدْتُ حوْض ٱلْحُب حين وَرَدْتُهُ ... مُرَّ ٱلْمذَاقَةِ طَعْمُهُ كَٱلْعَلْقَمِ
لا وَٱلَّذِى بعثَ ٱلنبىَّ مُحمَّداً ... بِالنورِ وَٱلإِسْلامِ دِينِ ٱلْقَيمِ
وَبِما أَهَلَّ بِهِ ٱلْحجيجُ وَكَبَّرُوا ... عِنْدَ ٱلْمَقامِ وَرُكْنِ بَيْتِ ٱلْمَحْرمِ
وَٱلْمسْجِد ٱلْأَقْصى المبارك حَوْلَهُ ... ٱلطُّورِ حلْفَةَ صادقٍ لَمْ يَأْثَمِ
ما خُنْتُ عَهْدَكِ يا عثيم وَلا هَفا ... قَلْبى إِلَى وصْلٍ لِغيرِكِ فَٱعْلَمِى
فُبَكِّى أَسيراً يا عُثَيْمَ فَإِنَّهُ ... خلَطَ ٱلْحياءَ بِعِفةٍ وَتَكَرُّمِ
وَرَعَى ٱلْأَمانَةَ فى ٱلْمَغيبِ ولَمْ يخُنْ ... غَيْب ٱلصَّديقِ وَذاكَ فعْلُ ٱلْمُسْلِمِ
أَحْصيْتُ خمْسةَ أَشْهُرٍ مَعْدودَةٍ ... وَثَلاثَةً مِنْ بَعْدِها لَمْ تُوهَمِ
هذى ثَمانِيَةٌ تَهُلُّ وَتَنْقَضى ... عالَجْتُ فيها سُقْم صبٍّ مُغْرمِ
مَكَث ٱلرَّسولُ لَدَيْكُمُ حتَّى إِذا ... قَدم ٱلرَّسولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ
لَمْ يَأْتِنى لَكُمُ بِخطٍّ واحدٍ ... يشفى غَليلَ فؤادِىَ ٱلْمُتقَسمِ
وحرَمْتنى رَدَّ ٱلسَّلامِ وما أَرَى ... رَدَّ ٱلسَّلامِ عَلَى ٱلْكَريمِ بِمحْرمِ

إِنْ كُنْت عاتبةً علَيَّ فأَهْلُ ما ... أَنْ تعْتبى فيما عتَبْت وَتَكْرمى
أَنْت ٱلْأَميرَةُ فَٱسْمعى لمقالَتى ... وَتفهَّمى من بَعْض ما لَمْ تفهمى
إِنِّى أَتوبُ إِلَيْك توبةَ مُذْنبٍ ... يخشى ٱلْعُقوبة من مليكٍ مُنْعمِ
حتَّى أَنالَ رِضاكِ حَيْثُ علمْتُهُ ... بِطَريف مالى وَٱلتَّليدِ ٱلْأَقْدَمِ
وَأَعوذُ منْكِ بك ٱلْغَداة لتَصْفَحى ... عمَّا جنَيْتُ من ٱلذنوب وَتَرْحمى
إِنْ تَقْبلى عُذْرى فَلَسْتُ بعائدٍ ... حتَّى تُغادَرَ فى ٱلْمَقابر أَعْظُمى
لَوْ كَفَى ٱلْيُمْنى سأَتْكِ قَطَعْتُها ... وَلَذُقْتُ بَعْدَ رضاك عَيْش ٱلْأَجْذَمِ

ـ ٣٥٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

ذَكَّرَتْنى ٱلدِّيارُ شَوْقاً قَديماً ... بَيْنَ خيْصٍ وبيْن أَعْلَى يسوما
بِٱلشَّلِيلِ ٱلَّذِى أَتَى عَنْ يمينى ... قَدْ تَعَفتْ إِلَّا ثَلاثاً جُثوما
ونَخيباً مُسجَّجاً أَوْطَن ٱلْعَرْ ... صةَ فَرْداً أَبَى بها أَنْ يريما
وعِراصاً تُذْرِى ٱلرياحُ عَلَيْهَا ... ذا بُروقٍ جوْناً أَجشَّ هزيما
وَدُعَاءَ ٱلْحمامِ تَدْعُو هَديلاً ... بَيْنَ غُصْنين هاج قَلْباً سقيماً
غَرداً فَٱسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَٱنْهَلَّتْ ... دُموعى حتَّى ظَلِلْتُ كَظيما
عُجْتُ فيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجُوا ... وَدُموعُ ٱلْعينين تُذْرَى سُجوما
فَثَنَوْا هزَّةَ ٱلْمطِىَّ وَقالُوا ... كَيْف نَرْجُو من عَرْصةٍ تَكْليما
ومقاماً قُمْنا به نَتَّقى ٱلْعَيْـ ... ـن لَهَوْنا بِهِ وَذَقْنا ٱلنَّعيما
منْ لَدُنْ فَحْمةِ ٱلْعشاء إِلَى أَنْ ... لاحَ وَرْدٌ يُسوقُ جَوْناً بهيما
وَقُميْرٌ بدا ٱبْنُ خمْسٍ وعِشريـ ... ـن لَهُ قالَتِ ٱلْفَتاتانِ قُوما
ثُمَّ قالَتْ وَدَمْعُها يغسلُ ٱلْكُحْـ ... ـلَ مراراً يُخالُ دُرًّا نَظيما
لا يَكونن آخر ٱلْعهْد هذا ... يا ٱبْن عمى ولا تطيعن نموما

ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها إنَّ قَلْبى ... مِن هَواهُ أمْسى مُصابا كليما
رُبَّ لَيْلٍ سمرْتُ فيهِ قَصيرٍ ... ورَفيقٍ قَدْ كانَ كفْأً كَريما
ثُمَّ أحْيَيْتُه أُنازِعُ فيهِ ... شادِناً أحْوراً أغَن رخيما
بات وهْناً يَمُجُّ فى فِيَّ مِسْكاً ... شاب ثَلْجاً وعاتِقاً مختوما
ثُمَّ إنَّ الصَّباحَ دلَّ عَلَيْنا ... إذْ رَأَيْنا مِنَ الصَّباحِ نجوما

ـ ٣٥٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

يا ثُرَيَّا الْفُؤادِ رُدّى السَّلاما ... وصِلينا ولا تَبُتِّى الذِّماما
وأذكُرى لَيلَةَ الْمطارِفِ وَالْوَبْـ ... ـلِ وَإرْسالَنا إلَيْكِ الْغُلاما
بِحديثٍ إنْ أنْتِ لَم تَقْبليهِ ... لَمْ أُنازِعْكِ ما حَييتُ الْكَلاما
وَأذْكُرى مَجْلِساً لَدَى جانِبِ الْقَصْـ ... ـرِ غَشِيًّا وَمُقْسِمى أقْساما
فى لَيالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةُ باتَتْ ... ناقَتى والِهاً تَجُرُّ الزِّماما
يَغْسِلُ الْقَطْرُ رحْلَها لا أُبالى ... أنْ تَبُلَّ السَّماءُ عَضْباً حُساما
إنْ تَكونى نَزَحْتِ أوْ قَدُمَ الْعَهْـ ... ـدُ فَما زايَلَ الْوِدادُ الْعِظَاما
مَنْ يَكُن ناسِياً فَلَمْ أنْس مِنْها ... وَهْى تُذْرى لِذاكَ دمْعاً سِجاما
يَوْم قالَتْ وَدمْعُها يَغْسِلُ الْكُحْـ ... ـلَ أرَدْت الْغَداةَ مِنا الْنصِراما
حُلْت عَنْ عَهْدِنا وَطاوعْت حُسّا ... دا قَديماً كانُوا علَيْكَ رِغاما
قُلْتُ لَم تُصْرمى ولَمْ يُطَعِ الْوا ... شِى وَقَدْ زِدْتِ ذا الْفُؤادَ غَراما

ـ ٣٥٤ ـ

وقال أيضاً من البسيط

إنّى أتَتْنى شَكْوى لا أُسَر بها ... وذَرْوُ قَوْلٍ وَلَمْ نَخشَ الَّذى نَجَما

حتَّى تَبَدَّى ولَمْ أَعْلَمْ بقائلِهِ ... وَقَدْ أكونُ بما حاوَلْتِهِ فَهِما
لا يرْغَمِ ٱللهُ أَنْفاً أَنْتِ حَامِلُهُ ... بَلْ أَنْفَ شانِيكِ فيما سَرَّكُمْ رَغِما
إِنْ كانَ غاظَكِ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ ... منِّى فَهذى يمينى بِٱلرِّضا سلَما
ما تَشْتَهِينَ فَإِنِّى ٱلْيَوْمَ فاعِلُهُ ... وَٱلْقَلْبُ صبٌّ فَما جشَّمْتِهِ جشِما
لا تَرْجِعينى إِلَى مَن لَيْس يرحمُنى ... فَداكِ من تُبْغِضينَ ٱلْحَتفَ وَٱلسَّقَما
إِنَّ ٱلْوُشاةَ كَثيرٌ إِنْ أَطَعْتِهِمُ ... لا يَرْقُبونَ بِنا إِلَّا وَلا ذِمَما
إِنْ كُنْتُ أَمَّمْتُ سُخْطاً عامداً لَكُمُ ... فَلا أَرَحْتُ إِذاً نَهْلاً وَلا نَعَما
أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمُ ... فَلا أَقَلَّتْ إِذاً نَعْلى لِى ٱلْقَدَما

ـ ٣٥٥ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

عاوَدَ ٱلْقَلْبُ يا لَقَوْمِى سُقْما ... يَوْمَ أَبْدَتْ لَنا قُرَيْبَةُ صرْما
صرمتْنى وما ٱجْتَرَمْتُ إِلَيْها ... غَيْرَ أَنِّى أَرْعَى ٱلْمَوَدَّةَ جُرْما
حُرَّةٌ مِن نِساءِ عَبْدِ مَنافٍ ... جمعتْ مَنْطِقاً وَعَقْلاً وجِسْما
عَمُّها خالُها وَإِنْ عُدَّ يَوْماً ... كانَ خالاً لَها إِذا عُدَّ عما
صرمتْنى وَٱللهِ فى غَيْرِ ذَنْبٍ ... رب مُوسى أَميرَةُ ٱلْقَلْبِ ظلْماً
قُلْتُ لَمَّا أَتانِى ٱلْقَوْلُ ذَرْواً ... لَيْت شعْرِى من صاغَ ذا ثُمَّ نَمَّا
كَيْفَ أَسْلُو وَكَيْف أَصْبِر عنْها ... يا لَقَوْمِى وحُبِّها كانَ غُرْما
لَيْت شعْرِى يا بَكْرُ هَلْ كانَ هٰذا ... أَمْ يراهُ ٱلإِلٰهُ بِٱلْغَيْبِ رجْما
قالَ مَهْلاً فلا تَظُنَّن هذا ... عمْرَكَ ٱللهِ ما قَتَلْناهُ علْمَا
قُلْتُ ٱذْهَبْ وَلا تَلَبَّثْ لشَيْءٍ ... وَٱسْتمِعْ وَٱعْلَمِ ٱلَّذى كانَ نَمَّا
فَمَضى نَحْوَها بِعقْلٍ وحزْمٍ ... وَٱحْتِيَالٍ وَنُصْحِ حُبٍ فَلَمَّا
جاءَها قالَ ما ٱلَّذى كانَ بَعْدى ... حدِّثينى فَقَد تحمَّلْت إِثْما

أَصرمْتِ ٱلَّذى دَعَاهُ هَواكُمْ ... وبرى لَحْمهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْما
فاسْتُفِزَّتُ لِقَوْلِه ثُمَّ قالَتْ ... لا وربى يابَكْرُ ما كانَ ممّا
قيلَ حَرْفٌ فَلا تُراعَن منهُ ... بَلْ نَرَى وصْلَهُ وربى حتْما
لَعَنَ ٱللهُ منْ تَقَوَّلَ هٰذا ... وَثَنى من وَشَى بِلَعْنٍ وَهَمَّا
لِيَسُوءَ ٱلصَّديقَ بِٱلصَّرْمِ منا ... زيدَ أَنْفُ ٱلْعُداةِ بِٱلْوصْلِ رَغما

ـ ٣٥٦ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف

يا خليلَىَّ عادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمى ... فَبَرى داؤُهُ لِحَيْنِى عَظْمى
لِمُصِرٍّ أَصر وَٱسْتَكْبر ٱلْيَوْ ... م وَظَن ٱلصُّدودَ لَيْس بِظُلْمِ
صدَّ عَمْداً فَباءَ إِذْ صدَّ عَنِّى ... يا خليلى بِإِثْمِهِ وبِإِثْمى
إِنْ تجودى أَوْ تَبْخَلى فَبِحمْدٍ ... أَنْتِ مِن واصِلٍ لَنا لا تُذَمّى
أَوْ تقولى ما زِلْت فى ٱلشِّعْرِ حتَّى ... بُحْتُ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ
فَٱلْمحلُّ ٱلَّذى حلَلْتِ بِهِ وَٱلْـ ... ـحُسْنُ أَبْدَى عَلَيْكِ ما كُنْتُ أَكْمِى
بَيْتُكِ ٱلْبَيْتُ تَسْقُفينَ عَلَيْهِ ... وَعَلَى صالِحِ ٱلْخَلائِقِ يَنمى
أَنْتِ فى ٱلْجوْهَرِ ٱلْمُهَذَّبِ من تَيْـ ... ـمٍ ذُرَى ٱلْمَجْدِ بَيْنَ خالٍ وَعَمِّ

ـ ٣٥٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

طالَ لَيْلى وَٱعْتادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمُ ... وَأَصابَتْ مَقاتِلَ ٱلْقَلْبِ نُعْمُ
قَصدَتْ نحْو مَقْتلى بِسِهامٍ ... نافذاتٍ وما تَبَيَّنَ كَلْمُ
حُرَّةُ ٱلْوجْهِ وَٱلشَّمائلِ وَٱلْجوْ ... هَرِ تَكْلِيمُها لمن نالَ غُنْمُ
وحديثٍ بِمِثْلِهِ تَنْزلُ ٱلْعُصْـ ... ـمُ رَخيمٍ يَشوبُ ذٰلِكَ حلْمُ

سلَب ٱلْقَلْب دَلُّها وَنَقِىٌّ مثْلُ جيدِ ٱلْغَزَالِ يَعْلُوهُ نَظْمُ
وَنَبيلٌ عَبْلُ ٱلرَّوادِفِ كَالْقو زِ منَ ٱلرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعْمُ
وَوَضِىءٌ كَٱلشَّمْسِ بَيْنَ سحابٍ رائِحٍ مَقْصر ٱلْعشِيَّةِ فَخمُ
وَشَتيتٌ أَحْوَى ٱلْمَراكِزِ عَذْبٌ ما لَهُ فى جميعِ ما ذيقَ طَعْمُ
طَفْلَةٌ كَٱلْمهَاةِ لَيْس لمَن عا ب إذا تُذْكَرُ ٱلْمعايبُ وصْمُ
هٰكَذَا وصْفُ ما بَدا لِى مِنها لَيْس لى بِٱلَّذِى تُغَيِّبُ علْمُ
غَيْرَ أَنِّى أَرَى ٱلثَياب ملاءً فى يَفاعٍ يَزينُ ذٰلكَ جِسْمُ

ـ ٣٥٨ ـ

وقال أيضاً يذكرها من الطويل

أَقلِّى ٱلْبعادَ أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّما قُصارَى ٱلْحُروبِ أَنْ تعودَ إِلَى سِلْمِ
فَوَالله ما للْعَيْشِ ما لَمْ أُلاقِكُمْ وما للْهَوى إِذْ ما تُزارين من طَعْمِ
وما لِى صبْرٌ عَنْكُمُ قَدْ عَلمْتُمُ وَلا لَكِ عَنا مِن عَزاءٍ وَلا عَزْمِ
فَقولى لِواشينا كما كُنْتُ قائلاً لواشيكُمُ رغماً عُصيت عَلَى رغمِ
كلانا أَراد ٱلصَّرْم ما ٱسْطَاعَ جاهداً فَأَعْيَا قَريباً م ٱلسَّماحة وَٱلصَّرْمِ
أَلَمْ تَعْلَمى ما كُنْتُ ٱلَيْتُ فيكُمُ وَأَقْسمْت لا تحكين ذاكرَة بٱسْمى

ـ ٣٥٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل

يا لَيْلَةً قَطَعَ ٱلصَّباحُ نعيمها عُودى علَىَّ فقدْ أَصبْت صميمِى
ما إِنْ رأَيْتُ وَلا سمِعْتُ كلَيْلَةٍ فى غَيْرِ سُوءٍ عندَ بَيْت حكيمِ
مثل الَّتى نَكبتْ فُؤَادِى نَكْبَةً تَركتْ حليماً وهْو غَيْرُ حليمِ
يالَيْل يا ذات ٱلبهاء لأَهْلها إِنى ظُلمْتُ ولِمْتُ غَيْرَ مُليمِ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا بهيَّةُ بَعْدَمَا ذَهَبَ ٱلْكَرى بِمُجالِسى وَنَديمى
فَعَلَيْكِ يا لَيْلَ ٱلسلامُ تَحيَّةً عدَدَ ٱلنجومِ وَقَلَّ مِن تَسْليمى

ـ ٣٦٠ ـ

وقال أيضاً من الرمل

طال لَيلى لِسُرى طَيْفٍ أَلَمْ فَنَفَى ٱلنَّوم وَأَجْدانى ٱلسَّقَمْ
طَيْف رِئْمٍ شَطَّهُ أَوْطانُهُ فَهْى لَمْ تَدْنُ وَلَيْسَتْ بِأَمَمْ
منْ رسولٌ ناصِحٌ يُخْبِرنَا عَنْ مُحبٍّ مُسْتهامٍ قَدْ كَتَمْ
حُبَّهُ حَتَّى تَبَلَّى جِسْمُهُ وبراهُ طولُ أَحْزان وهَمْ
ذاكَ مَن يَبْخَلُ عَنِّى بِٱلَّذى لَوْ بِهِ جادَ شَفانِى من سقَمْ
كُلَّما ساءَلْتُهُ خَيْراً أَبَى وبِلاءٍ شَدَّ ظَهْراً وَٱعتصمْ
لَجَّ فيما بَيْنَنا قَوْلاً بِلا لَيْت لا من قالَها نالَ ٱلصَّمَمْ
ولَو آنِّى كانَ ما أَطْلُبُهُ عنْدَما يَطْلُبُهُ قُلْتُ نَعَمْ
وأَراهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَنى عِلَلاً فى غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَرَمْ
ظَنها بى ظنُّ سَوْءٍ فاحشٍ وبِها ظَنِّى عَفافٌ وَكَرَمْ
وإِذا قالَ مُقالاً جِئْتُهُ وإِذا قُلْتُ تأَبَّى وظَلَمْ
كَيْف هٰذا يَسْتوى فى حُكْمِهِ أَنَّهُ بَرٌّ وَأَنِّى مُتَّهَمْ
قَد تَراضَيْنَاهُ عَدْلاً بيْنَنا وجَعلْنَاهُ أَميراً وحكَمْ
فَعَلَيْهِ ٱلآنَ أَنْ يُنْصِفَنا وَيُجِدَّ ٱلْيَوْمَ ما كانَ صرَمْ
أَوْ يَرُدَّ ٱلْحُكْم عَنهُ بِٱلرِّضَا فَعَلَيْنَا حُكْمُهُ فيما ٱحْتكَمْ
ولَهُ ٱلْحُكْمُ علَى رَغمِ ٱلْعدَى لا نُبالى سُخْطَ من فيهِ رَغَمْ

ـ ٣٦١ ـ

وقال من المنسرح

وَقِّفْ بِرَبْعٍ أَنْساكَهُ قِدَمُهْ ... جَرَتْ بِهِ الرِيحُ فَامَّحَى عَلَمُهْ
وقَفْتُ بِالرَّبْعِ كَيْ أُسائِلَهُ ... لَو اسْتَطاعَ الْكَلامَ لَمْ أَرِمُهْ
رَبْعٍ لِرَخصِ الْبَنانِ مُخْتَضِبٍ ... طُوبى لِمَنْ بات وَهْوَ يَلْتَثِمُهْ
ما زِلْتُ أَصْطادُهُ وَأَخْتُلُهُ ... يَوْماً وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتَتِمُهْ
حَتَّى تَرَكْتُ الْحَبيب وامِقَنا ... يَنْتابُنا ماشِياً بِهِ قَدَمُهْ
يطوفُ بِالْبَيْتِ ما يُفارِقُهُ ... قَدْ شَفَهُ حُبُّنا فَلَمْ يرِمُهْ
ما كُنْتُ أَرْعَى الْمَخاض قَدْ عَلِمُوا ... وَلا أَنيخُ الْبَعير أَخْتَطِمُهْ

ـ ٣٦٢ ـ

وقال من بحر الرمل المجزوء

هلْ عَرَفْتَ الْيوم مِنْ شَنـ ... ـباءَ بِالنَّعْفِ رُسوما
غَيَّرَتْها كُلُّ رِيحٍ ... تَذَرُ التُّرْب مُسيما
حَرْجَفٌ تُذْرِى عَلَيْهَا ... أَسْحَماً جوْناً هَزيما
ولَقَدْ هَيَّجَ مغنى ... رَسْمِها شَوْقاً قَديما
وَلَقَدْ ذَكَّرَنى الرَّبْـ ... ـعُ شُئُوناً لَنْ تَريما
يَوْمَ أَبْدَتْ بِجَنوبِ الْـ ... ـخَيْفِ رَفافاً وسيما
وَشَتيتاً بارِداً تَحْـ ... ـسُبُهُ دُرًّا نَظيما
ثُمَّ قالَتْ وَهْى تُذْرى ... دَمْع عَيْنَيْها سُجوما
لِلثُّرَيَّا قَدْ أَبَى هـ ... ـذا الْمُغَنى أَنْ يدوما
أَخْبِريهِ بِالَّذِى أَلْـ ... ـقَى فَإِنْ كانَ مُقيما
فَلْيَعِدْنا مَوْعِداً لا ... تَتَّقى فيهِ نَموما

وَلْيَكُن ذاكَ إذا ما آنَ ... تَصِفَ ٱللَّيْلُ بهيما
بَرَزَتْ بينَ ثَلاثٍ ... كَٱلْمَها تَقْرُو ٱلصَّريما
قَمَرٌ بَدْرٌ تَبَدَّى ... باهراً يُعْشِى ٱلنُّجوما
قُلْتُ أَهْلاً بِكُمُ مِنْ ... زُوَّرٍ زُرْنَ كَريما
فَأَذاقَتْنى لَذيذاً ... خِلْتُهُ راحاً ختيما
شابَهُ شَهْدٌ وَثَلْجٌ ... نَقَعا قَلْباً كَليما
ثُمَّ أَبْدَتْ إِذْ سَلَبْتُ ٱلْـ ... ـمِرْطَ مُبْيَضًّا هَضيما
فَلَهَوْنا ٱللَّيْلَ حتَّى ... هَجَم ٱلصُّبْحُ هُجوما
قُلْنَ قَدْ نادَى ٱلْمُنادِى ... وبدا ٱلصُّبْحُ فَقوما
قُمْنَ يُزْجينَ غَزالاً ... فاتِرَ ٱلطَّرْفِ رخيما
وَلَقَدْ قَضَيْتُ حاجا ... تى وَلاقَيْتُ ٱلنعيما

ـ ٣٦٣ ـ

وقال من الخفيف

أَيُّها ٱلْعاذِلُ ٱلَّذِى لَجَّ فى ٱلْهَجْـ ... ـرِ عَلامَ ٱلَّذِى فَعَلْت ومِمَّا
فيم هَجْرى وَفِيم تُجْمِعُ ظُلْمى ... وصُدوداً وَلِمْ عَتَبْت وَعَمَّا
أَدَلالاً لتَسْتَزيد مُحِبا ... أَمْ بِعاداً فَتُشْعِر ٱلْقَلْب هَما
أَيَّما أَنْ يَكونَ كانَ هَوًى منـ ... ـكَ فَزادَ ٱلْإِلٰهُ فيهِ وتَمَّا
أَمْ عَدُوٌّ يَمْشى بِزُورٍ وَإِفْك ... كاشِحٌ دَبَّ بِٱلنَّميمةِ لَمَّا
يُلْفِ عَهْداً نَقَضْتُهُ بَعْد وأْىٍ ... وأَساءَ ٱلَّذِى وَشَى وَأَذَما
زَعَمُوا أَنَّنى لِغَيْرِكَ سِلْمٌ ... شلّ شانِيكَ لا أُحاشى وصَمَّا
فَٱتَّقِ ٱللهَ فى ٱلْمَغِيبِ فَإِنِّى ... حافِظٌ لِلْمَغيبِ ذلِكَ مَعْما

لَيْس يُقْتاتُ ذو ٱلْمَوَدَّةِ عِنْدى وَيَرَى ٱلْكَاشِحُونَ أَنْفاً أَشَمّا
قَدْ رَضِينا وَإِنْ قَضَيْتِ بِجَوْرٍ فَٱقْبلى قَوْلَ كاشِحٍ أَثِل أَمّا

ـ ٣٦٤ ـ

وقال أيضاً من الوافر المجزوء

أَرِقْتُ وَآبَنى هَمّى لِنَأْىِ ٱلدِّارِ مِنْ نُعْم
فَأَقْصَرَ عاذِلٌ عَنى وَمَلَّ مُمَرِّضى سُقْمى
أَموتُ لِهَجْرِها حُزْناً وَيَحْلُو عنْدَها صرْمِى
فَبِئْس ثَوابُ ذاتِ ٱلْوُدِّ تَجْزيهِ ٱبْنَةُ ٱلْعَمِّ
ويَوْمَ ٱلشَّرْىِ قَدْ هاجَتْ دُموعاً وُكِّفَ ٱلسَّجمِ
غَداةَ جَلَتْ عَلَى عَجَلٍ شَتيتاً بارِدَ ٱلظَّلْمِ
وَقالَتْ لِفَتاةٍ عنْـ ـدَها حَوْراءَ كَٱلرِّئْمِ
أَهو يا أُخْتِ بِٱللهِ ٱلَّـ ـذِى لَمْ يَكْنِ عَنْ اِسْمى
وَلَمْ يُجازِنا بِٱلْوُدِّ أَحْفَى [بى] وَلَمْ يَكْمِ
فقالَتْ رَجْعَ ما قالَتْ نَعَمْ يُخفيهِ عَنْ عِلْمِ
فَجِئْتُ فَقُلْتُ صبٌّ ذَلَّ مِنْ واشٍ أَخى إِثْمِ
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنباً فَٱصْـ ـفَحى بِٱللهِ عَنْ ظُلْمى
فَقالَتْ لا فَقُلْتُ فَلِمْ أَرَقْتِ دَمى بِلا جُرْمِ
أَإِنْ أَقْرَرْتُ بِٱلذنبِ لِحُبٍّ قَدْ بَرَى جِسْمى
زَوَيْتِ ٱلْعُرْفَ وَٱلنائِـ ـلَ عَمْداً غَيْرَ ذى رَحْمِ

ـ ٣٦٥ ـ

وقال من الخفيف

قُلْتُ بِٱلْخَيْفِ مَرَّةً لِجَوارٍ نَواعِمِ

قُلْن بآللهِ لِلَّتى سمِعتْ قَوْلَ ظالِمِ
آقْبلى آلْعُذر مِنْ فَتًى صادِقٍ غَيْرِ آثِمِ
لَمْ يخُنكِ آلْوِدادَ لا لا ورب آلْمواسمِ
لِمَ تَبوئينَ بِآثْمِهِ تائِباً غَيْرَ واغمِ
اِتَّقى آللهُ فى فَتًى ماجِدٍ أُخْت هاشِمِ

ـ ٣٦٦ ـ

وقال من الكامل

أَخْطَأْتِ أَنْتِ بدَأْتِ بِآلصَّرم وَآبْتعْتِ منا آلْهجْر بِآلسِّلْمِ
وَزَعَمْتِ أَنّى قَدْ ظَلَمْتُكُمُ كَلاَّ وَأَنْتِ بَدَأْتِ بِآلظَلْمِ
وسمِعْتِ بى قَوْلَ آلْوَشاة بِلا ذَنبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلا جُرْمِ
إِلاَّ صبابَةَ عاشِقٍ لَكُمُ أَوْرَثْتِهِ سُقْماً علَى سُقْمِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسبُنى جَليداً عَنْكُم فَإِذا فُؤادى غيرُ ذى عَزْمِ
ما كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّ حُبًّا قاتِلى حتَّى بُليتُ بِما برى جِسْمى
أَوْرَثْتِنى داءً أُخامِرُهُ أَسْماءُ بَزَّ آللَّحمُ عَنْ عَظْمِى
لَوْ كُنْتِ أَنْتِ قَسَمْتِ ذاكَ لَهُ منى عَلَيْهِ لَجُرْتِ فى آلْقَسْمِ
لٰكن رَبّى كانَ قَدَّرَهُ فَقَضاءُ ربى أَفْضلُ آلْحُكْمِ

ـ ٣٦٧ ـ

وقال أيضاً من الوافر

أَلا تَجْزِى عُثَيْمَةُ وُدَّ صبٍّ بِذِكْرِكِ لا يَنامُ وَلا يُنيمُ
لِصبٍّ زادَهُ حُبًّا وَوَجْداً بِكُمْ سُعْدَى مَلامَةُ من يَلُومُ
كَريمٍ لَمْ تُغَيِّرْهُ آللَّيالى فَتُذْهِلَهُ وَلا عَهْدٌ قَديمُ

تَودَّعَ مِنْ نِساءِ ٱلْحَيِّ طُرًّا ... فَأَمْسى خالِصاً بِكُمُ يَهِيمُ
وَأَمْسى مُدْنَفاً قَدْ مات وَجْداً ... بِسُعْداهُ وَأُبْلَتهُ ٱلْهُمومُ
أَمِيناً ما يخونُ لَهُ صَديقاً ... إذا وَلِّى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ
وَإِنّى حينَ يُفْشَى سِرُّ هاذٍ ... لِسِرّى حافِظٌ أَبَداً كَتومُ
كَلِفْتُ بِها خَدَلَّجَةً خَرِيداً ... مُنَعَّمَةً لَها دَلٌّ رَخِيمُ
إذا ٱحْتَفَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ شَمْسٌ ... وَإِنْ عطِلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ رِيمُ
لَها وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَدْرٍ ... عَتِيقُ ٱللَّوْنِ باشَرَه ٱلنَّعِيمُ
إذا ٱلْحُبُّ ٱلْمُبَرِّحُ بادَ يَوْماً ... فَحُبُّكِ عِنْدنا أَبَداً مُقِيمُ
أَصُومُ إذا تصومُ عُثَيْم نَفسى ... وأُفْطِرُ حينَ تُفْطِرُ لا أَصُومُ
قَليلُ رِضاكِ يُحْمَدُ عِنْد نَفسى ... وَسُخطُكِ عِنْدَنا حَدَثٌ عَظِيمُ

ـ ٣٦٨ ـ

وقال من المديد

قَد أَصاب ٱلْقَلْب مِنْ نُعْمٍ ... سُقْم داءٍ لَيْس كَٱلسُّقْمِ
إنَّ نُعْماً أَقْصَدَتْ رَجُلاً ... آمِناً بِٱلْخَيْفِ إذْ تَرْمى
بِشَتِيتٍ نَبْتُهُ رَتِلٍ ... طَيِّبِ ٱلْأَنْيابِ وَٱلطَّعْمِ
وَبِوَحْفٍ مائِلٍ رَجَلٍ ... كَعَناقِيدَ مِنَ ٱلْكَرْمِ
عَرَّضَتْ يَوْماً لِجارَتِها ... وَهْى لا تَبوحُ لى بِٱسْمِ
اِسْأَلِيهِ ثُمَّت ٱسْتَمِعى ... أَيُّنا أَحَقُّ بِٱلظُّلْمِ
وٱفْهَمى عَنَّا تَحاوُرَنا ... وَٱحْكُمى رَضيتُ بِٱلْحُكْمِ
وَٱنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ ... سَخَطاً مِنّى عَلَى عِلْمِ
يَأْتِكُمْ مِنّى بِحُجَّتِهِ ... فَلَهُ ٱلْعَتْبى وَلا أَحْمى

ـ ٣٦٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل.

أَوْقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمِ ... بِلِوَى ٱلْعَقِيقِ يَلوحُ كَٱلْوَشْمِ
أَقْوَى وَأَقْفر بَعْدَ ساكِنِهِ ... غَيْرَ ٱلنَّعامِ يَرودُ وَٱلْأُدْمِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أُسائِلُهُ ... وَٱلدَّمْعُ مِنِّى بَيِّنُ ٱلسَّجْمِ
وَذَكَرْتُ نُعْماً إِذْ وَقَفْتُ بِهِ ... وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى نُعْمِ
يا نُعْمُ آتِيهِ أُسائِلُهُ ... فَيَزيدُنى سُقْماً عَلى سُقْمِ
ما بالُ سَهْمِكِ لَيْس يُخْطِئُنى ... وَيَطيشُ عَنْكِ حَزيمةً سَهْمِى
يا نُعْمُ ما لاقَيْتُ بَعْدَكُمُ ... لِمَجالِسِ ٱللَّذَّاتِ مِنْ طَعْمِ
أَمَّا ٱلنَّهارَ فَأَنْتِ ماشَجَنى ... وَٱللَّيْلَ أَنْتِ طوائِفُ ٱلْحُلْمِ
لا تُظْهِرى سِرّى فَإِنَّ حَديثَكُمْ ... فى مَحْصَنٍ أَنْأَى مِنْ ٱلنَّجْمِ
إِنِّى رَأَيْتُ ٱلْحُبَّ يَنْقُصُهُ ... طُولُ ٱلزَّمانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمى
سَأَرُبُّ وَصْلَكِ إِنْ مَنَنْتِ بِهِ ... فى ٱلْمُخِّ أيا سُكْنَى وَفى ٱلْعَظْمِ

ـ ٣٧٠ ـ

وقال أيضاً من الوافر

أَبينى ٱلْيَوْمَ يا نُعْمُ ... أَوَصْلٌ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرْمُ عاتِبَةٍ ... فَقَدْ نَغْنى وَهُوَ سِلْمُ
تَلومُكَ فى ٱلْهَوَى نُعْمٌ ... وَلَيْس لَها بِهِ عِلْمُ
صحيحٌ لَوْ رَأَى نُعْماً ... لَخامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ
جَلَتْ نُعْمٌ عَلَى عَجَلٍ ... بِبَطْنِ مِنًى وَهُمْ حُرْمُ
أَسيلاً لَيْس فيهِ لِنا ... ظِرٍ غَيْبٌ وَلا كَلْمُ

ـ ٣٧١ ـ

وقال أيضاً

فَيا لَيْتَ أَنّـى حَيْثُ تَدْنـو مَنِيَّتى ... شَمِمْتُ ٱلَّذِى ما بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَٱلْفَمِ
وَلَـيْت طَهـورى كانَ ريقَـكِ كُلهُ ... وَلَيْتَ حَنـوطى مِنْ مُشـاشِكِ وَٱلدَّمِ
ولَيْتَ سُلَيْمَى فى ٱلْمَنَامِ ضَجيعَتى ... لَدَى ٱلْجَنَّـةِ ٱلْخَضْراءِ أَوْفى جَهَنَّمِ

ـ ٣٧٢ ـ

وقال من المتقارب

وفِـتْيَانِ صدْقٍ حِسـانِ ٱلْـوُجُـو ... هِ لا يَجِـدونَ لِشَـىْءٍ أَلَـمْ
من آلِ ٱلْـمُـغـيرَةِ لا يَشْـهَـدو ... نَ عِنْـدَ ٱلْـمجـازِرِ لَحْم ٱلْـوَضَمْ

ـ ٣٧٣ ـ

وقال من السريع

من عاشِـقٍ يُسـرُّ ٱلْـهَـوَى ... قَدْ شَفـهُ ٱلْـوَجْـدُ إِلَـى كَلْثَـمِ
رَأَتْـك عَيْنـى فَدَعـانـى ٱلْـهَـوَى ... إِلَـيْكِ لِلْحَـيْنِ وَلَـمْ أَعْـلَمِ
قَتَـلْتَـنـا ياحـبَّـذا أَنْـتُـمُ ... فى غَيْرِ ما جُرْمٍ ولا مَأْثَـمِ
وَٱللهِ قدْ أَنْـزَلَ فى وَحْـيِهِ ... مُبَـيِّنـاً فى آيِهِ ٱلْـمُـحْـكَـمِ
من يقتُـلِ ٱلـنفس كذا ظالـمـاً ... وَلَـمْ يُقِـدْهـا نَفـسـهِ يَظْلِمِ
وأَنْـت ثَأْرى فتـلافـى دمـى ... ثُمَّ ٱجْـعَـليهِ نِعْـمَـةً تُنْـعِـمى
وحـكِّـمـى عدْلا يكـن بَيْنَـنـا ... أَوْ أَنْـتِ فيمـا بَيْنَـنـا فَاحْكُمى
وجـالِـسـينى مجْلسـا واحِـداً ... منْ غَيْرِ ما عارٍ وَلا محْـرمِ
وخـبـرِينـى ما ٱلَّـدى عنْـدَكُـمْ ... بِٱللهِ فى قَتْـلِ ٱمْـرِءٍ مُسْـلِمِ

ـ ٣٧٤ ـ

وقال من الطويل

كفَى حزَناً أنْ تجْمع الدّارُ شمْلَنا ... وَأمْسى قريباً لا أزورُك كلْثما
دعى الْقَلْب لا يَزْدَدْ خبالاً مع الّذى ... بِهِ منك أوْ داوى جواهُ الْمُكتَّما
ومن كان لا يَعْدُو هواهُ لسانهُ ... فقدْ حلَّ فى قلْبى هواك وخيَّما
وَلَيْس بتزْويق اللِّسان وصوْغِه ... ولكنَّهُ قدْ خالَطَ اللَّحْم وَالدَّما

ـ ٣٧٥ ـ

وقال من المديد

رثَّ حَبْلُ الْوصْلِ وَانْصرما ... من حبيبٍ هاج لى سقما
كدْتُ أقْضى إذْ رَأيْتُ لَهُ ... منزِلاً بالْخيْف قدْ طَسما
لا تَرَى إلَّا الرَّمادَ بِهِ ... ومغانى الْقدْر وَالْحُمما
ومخَطَّ النُّؤْىِ مر بِهِ ... مدْفعٌ للسَّيْلِ فَانْهدَما

ـ ٣٧٦ ـ

وقال من الكامل

ما بالُ قَلْبِكَ لا يَزالُ يهيجُهُ ... ذِكَرٌ عَواقِبُ غبِّهن سقامُ
ذِكَرُ الَّتى طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكائبٍ ... تَمْشى بِمِزْهَرِها وَأنْت حرامُ
أتُريدُ قَتْلَكَ أمْ جزاءَ مَوَدَّةٍ ... إنَّ الرَّفيقَ لهُ عَلَيْكَ ذمامُ
قَدْ ساقَنى حَيْنٌ وَقَدْرٌ غالبٌ ... منها وصرْفُ منِيَّةٍ وحِمامُ
قَدْ كُنْت أغْنَى فى السَّفاهَةِ وَالصِّبا ... عَجبا لما تَأْتى بِهِ الْأيَّامُ
وَالْآن أعْذُرُها وَأعْلَمُ أنَّما ... سُبُلُ الضَّلالَة وَالْهُدَى أقْسامُ
إنْ تَعْدُ دارُكُمْ أزُرْكِ وَإنْ أمُتْ ... فَعَلَيْك منى رحْمةٌ وسلامُ

ـ ٣٧٧ ـ

وقال من السريع

ياذا ٱلَّذِى فى ٱلْحُبِّ يُلْحى أَما [تَخشَى عِقاب ٱللهِ فينا أَما]
[تَعْلَمُ أَنَّ ٱلْحُبَّ داءٌ أَما] وَٱللهِ لَوْ حُمِّلْت مِنْهُ كَما
حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّ رخيمٍ لَما لُمْتُ عَلَى ٱلْحُبِّ فَدَعْنى وَما
أَطْلُبُ إِنِّى لَسْتُ أَدْرى بِما قُتِلْتُ إِلاَّ أَنَّنى بَيْنَما
أَنا بِبابِ ٱلْقَصْرِ فى بَعْضِ ما أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمُ إِذْ رَمَى
شِبْهُ غَزالٍ بِسِهامٍ فَما أَخْطَأَ سَهْماهُ وَلٰكِنَّما
عَيْناهُ سَهْمانِ لَهُ كُلَّما أَرادَ قَتْلى بِهِما سَلَّما

ـ ٣٧٨ ـ

وقال من الطويل

أَيا نَخلَتَىْ وادى بُوانَةَ حَبَّذَا إِذا نامَ حُرَّاسُ ٱلنَّخيلِ جَناكُما
فَطيبُكُما أَرْبَى عَلَى ٱلنَّخْلِ بَهْجَةً وَزادَ عَلَى طول ٱلْفَتاءِ فَتاكُما

ـ ٣٧٩ ـ

وقال من الخفيف المجزوء

صاحِ قَدْ لُمْت ظالِماً فَانْظُرِ آنْ كُنْت لائِما
هَلْ تَرَى مِثْل ظَبْيَةٍ قَلَّدوها ٱلتَّمائِما

ـ ٣٨٠ ـ

وقال من الخفيف

إِنَّ طَيْفَ ٱلْخَيالِ حينَ أَلَمّا هاجَ لى ذِكْرَةً وَأَحْدَثَ هَمّا

جَددى ٱلْوَصْلَ لى سُكَيْنَ وَجودى ... لِمُحِبٍّ فِراقُهُ قَدْ أَحَمّا
إِنْ تُنيلى أَعِشْ بِخَيْرٍ وَإِنْ لَمْ ... تَبْذُلى ٱلْوُدَّ مِتُّ بِٱلْهَمِّ غَمّا
لَيْس دونَ ٱلرَّحِيلِ وَٱلْبَيْنِ إِلَّا ... أَنْ يَرُدُّوا جمالَهُمْ فَتُزَمّا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِياً لِغَرِيضٍ ... هَلْ تَرَى ذٰلِكَ ٱلْأَحَمّا
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ ٱلنَّاسِ شَخْصاً ... أَحْسَنَ ٱلْيَوْمَ صورَةً وَأَتَمّا

ـ ٣٨١ ـ

وقال من الخفيف

ثُمَّ نَبَّهْتُها فَمَدَّتْ كِعاباً ... طَفْلَةً ما تُبِينُ رَجْعَ ٱلْكَلامِ
ساعَةً ثُمَّ إِنَّها بَعْدُ قالَتْ ... وَيْلَتا قَدْ عَجِلْت يا ٱبنَ ٱلْكِرامِ

ـ ٣٨٢ ـ

وقال من الخفيف

مَن رسولى إِلَى ٱلثُّرَيَّا فإِنّى ... ضاقَنى ٱلْهَمُّ وَٱعْتَرتْنى ٱلْغُمومُ
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّنى مُسْتَهامٌ ... بِهَواكُمْ وَأَنَّنى مَرْحومُ

ـ ٣٨٣ ـ

وقال من الكامل

يا راكِباً نَحْوَ ٱلْمَدِينةِ جَسْرَةً ... أُجُداً تُلاعِبُ حَلْقَةً وَزِماما
اِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ مِنِ ٱمْرِىءٍ ... كَمِدٍ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ سلاما
كَمْ غَيَّبُوا فيهِ كَريماً ماجِداً ... شَهْماً وَمُقْتَبِلَ ٱلشَّبابِ غُلاما
وَنَفيسةً فى أَهْلِها مَرْجُوَّةً ... جَمَعَتْ صباحَةَ صورَةٍ وَتَماما

ـ ٣٨٤ ـ

وقال من الخفيف المجزوء

نام صحْبى وَلَمْ أَنَمْ ... من خيالٍ بنا أَلَمْ
طاف بالرَّكْب موْهِناً ... بَيْن خاخٍ إِلَى إِضَمْ
ثُمَّ نبهْتُ صاحباً ... طَيَب ٱلْخيمِ وَٱلشيمْ
أَرْيَحيًّا سُماعداً ... غيْرَ نكْسٍ وَلا برِمْ
قُلْتُ يا عمْرُو شفنى ... لاعجُ ٱلْحُب وَٱلْأَلَمْ
ايت هنْداً فَقُلْ لَها ... لَيْلَة ٱلْخيْف بٱلسلَمْ

ـ ٣٨٥ ـ

وقال من الطويل

ذهبت وَلَمْ تُلْمِمْ بديباجةٍ ٱلْحرمْ ... وَقَدْ كُنْت منها فى عناءٍ وَفى سقمْ
جُننت بها لَمَّا سمِعْت بذِكْرها ... وَقَدْ كُنْت مجْنوناً بجاراتِها ٱلْقُدُمْ
إِذا أَنْت لَمْ تَعْشقْ وَلَمْ تَدْر ما ٱلْهَوَى ... فَكُنْ حجراً بِالْحزْنِ من حرَّةٍ أَصمْ

ـ ٣٨٦ ـ

وقال من الطويل

صدَدْت فَأَطْوَلْت ٱلصُّدودَ وَقَلَّ ما ... وِصالٌ عَلَى طول ٱلصُّدودِ يدومُ

ـ ٣٨٧ ـ

وقال من الكامل:

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْخالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ ... قَعَدَ العدُوُّ بِهِ علَيْكَ وَقاما

ـ ٣٨٨ ـ

وقال من الطويل

ويوْمٍ كَتَنــورِ آلــطَّواهى سجــرْنَـهُ وأَلْقَيْن فيهِ آلْجــزْلَ حتَّى تضــرَّمــا

حـــرف النـــون

ـ ٣٨٩ ـ

وقال عمر من الطويل

أَشـارَتْ إِلَـينـا بِٱلْـبـنـانِ تحـيَّةً ... فَرَدَّ عَلَيْهـا مثـلَ ذاكَ بنـانُ
فَقالَتْ وَأَهْلُ ٱلْخَيفِ قَدْ حان منْهُمُ ... خُفـوفٌ ومـا يُبْـدى ٱلْمَقـالَ لسـانُ
نَوًى غَرْبَـةً قَدْ كُنْـت أَيْقَـنت أَنَّهـا ... وجـدِّكَ فيهـا عنْ نواكَ شطان
تعـالَ فَزرنـا زَوْرَةً قَبْـلَ بَيْنِـنـا ... فَقـدْ غاب عَنـا من نَخـافُ جبـانُ
فَقُـلْتُ لَهـا خيرُ ٱلـلِّقـاء ببـلْدَةٍ ... من ٱلْأَرْض لا يُخْشى بها ٱلْحدَثانُ
نُكَـذِّبُ من قَدْ ظَنَّ أَنَّـا سنـلْتَـقِى ... وَنـأْمَـن من فى صدْرِهِ شَنـآنُ
سنـمْكُـثُ عنْـهُـمْ لَيْلَةً ثُمَّ مَوْعِـدٌ ... لَكُـمْ بَعْـدَ أُخْـرى لَيْلَتَـيْنِ عَدانُ
ويُبْـدى ٱلْـهـوى رَكْبٌ هُداةٌ وَأَيْنُقٌ ... بهـن عَلَيْنـا فى رضـاكِ هَوانُ
سلامـيَّةٌ كَٱلْـجـنِّ أَوْ أَرْحـبـيَّةٌ ... عَلائـفُ أَمْثـالُ ٱلسَّمـام هجـانُ
مُعيداتُ حبْسٍ عنْـدَ كُلِّ لُبـانَـةٍ ... مُقَـيَّدَةٌ قُبُّ ٱلْـبُـطونِ سمـانُ
لَهُـن فَلا يُنْكِـرْنَـهُ كُلَّمـا دَعـا ... هَوًى من أَمـارات ٱلشَّقـاء عنـانُ
فَلَمَّـا هَبَـطْنـا مِن غفـارٍ وغَيَّبَتْ ... ذُرَى ٱلْأَرْض عَنَّـا طَحْيَةٌ وَدُخـانُ
أَثـارَتْ لَنـا ناراً أَتَى دُونَ ضوْئِهـا ... مع ٱلـلَّيْلِ بيدٌ أَعْـرضـتْ ومِتـانُ
فَقُلْتُ ٱلْحقُوا بِٱلْحى قَبْلَ منـامهمْ ... سَيَبْـدو لَنـا ممّـا نريدُ بيان
وَقـالَتْ لأَتْـرابٍ لَهـا كُلُّ قَوْلِهـا ... لَدَيْهِـن فيمـا قَدْ يَرَيْنَ حنـانُ
هَلُمَّ إِلـى ميعـادِهِ فَٱنْـتـظِرْنَـهُ ... فَقَـدْ حانَ منـهُ أَنْ يجـىءَ أَوانُ

فجاءَتْ تهادى كَٱلْمَهاة وحوْلَها ... مناصفُ أَمْثالُ ٱلظَّباء حسانُ
فَلَمَّا ٱلْتقَيْنا باح كُلٌّ بِسرّهِ ... مع ٱلْعلْم أَنْ لَيْس ٱلْحديثُ يُخانُ
فَبتُّ مبيتاً لَيْس مثْلَ مَكاننا ... لمَن لَذ أَوْ خافَ ٱلْعُيونَ مَكانُ
إِلَى مُسْتزادٍ من كَثيب وروْضةٍ ... سُترْنا بها إِنَّ ٱلْمُعانَ مُعانُ
فَلَمّا تَقَضى ٱللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ ... هَبَبنا وَنادَى بٱلرَّحيلِ سنانُ
رجعْنا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنا حديثنا ... عَدُو وَلَمْ تَنْطِقْ بهِ شَفَتان
وَقالَتْ وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ يجْرى كما جرى ... سريعاً من ٱلسِّلْك ٱلضَّعيف جُمانُ
أَأَلْحقُّ أن ٱلْيَوْمَ كانَ لقاءكُمْ ... تنظُّرُ حوْلٍ بَعْدَ ذاكَ زَمانُ

ـ ٣٩٠ ـ

وقال أيضاً من الطويل

طَربْت وهاجتْك ٱلْمنازلُ من جفن ... أَلاَ رُبَّما يَعْتادُكَ ٱلشَّوْقُ بٱلْحُزْنِ
مَررْت علَى أَطْلال زَينب بَعْدَها ... فَأَعْوَلتَها لَوْ كانَ إِعْوالُها يُغْنى
وَقدْ أَرْسلَتْ فى ٱلسِّرِّ أَنْ قَدْ فَضحْتنى ... وقدْ بُحْت بٱسْمى فى ٱلنَّسيب وَلَمْ تَكْن
فَشرَّفَنى أَهْلى وجلَّ عشيرَتى ... فَإِن كانَ يَهْنيك ٱلَّذى جئْت فَلْيَهْنِ
أَضعْت ٱلَّذى قدْ كان فى ٱلسِّرِّ بَيْنَنا ... وسِرُّكَ عنْدى كان فى أَحْصن ٱلْحصن

ـ ٣٩١ ـ

وقال أيضاً من الطويل

لَقَدْ عَرَضتْ لى بٱلْمُحصَّب من مى ... لحينِى شمْسٌ سُترتْ بيمان
بدا لِى منها معْصمٌ يَوْم جمَّرتْ ... وَكف خضيبٌ زُيِّنَتْ ببنان
فَلَما ٱلْتقَيْنا بٱلثنيَّةِ سلَّمَتْ ... وَنازَعنى ٱلْبَغْلُ ٱللَّعينُ عنانى
فوٱلله ما أَدْرى وإِنِّى لحاسبٌ ... بسبْعٍ رميْتُ ٱلْجمْر أَمْ بثمان

ـ ٣٩٢ ـ

وقال أيضاً من الكامل

يارَب إنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّهَا ... أَهْوى عبادِكَ كُلِّهِمْ إِنْسانا
وَأَلَذُّهُمْ نُعْمٌ إِلَيْنَا واحداً ... وَأَحَبُّ من نَأْتى ومن حيَّانا
فَآجْزِ ٱلْمُحِب تحيَّة وَآجْزِ ٱلَّذى ... يَبْغى قَطيعةَ حُبِّه هجْرانا
آمِين ياذا ٱلْعَرْشِ فَآسْمعْ وَآسْتجِبْ ... بِما نَقولُ وَلا يخيبُ دُعانا
حُمِّلْتُ منْ حبّيك ثقْلاً فادحاً ... وَٱلْحُبُّ يُحْدث للْفَتَى أَحْزانا
لَوْ تَبْذُلِينَ لَنا دَلالَك لَمْ نُرِدْ ... غَيْرَ ٱلدَّلال وَكانَ ذاكَ كَفانا
وأَطَعْتِ فِيَّ عَواذِلاً حمَّلْنَكُمْ ... وعصيْتُ فيكِ ٱلْأَهْلَ وَالْإِخْوانا
أَنْبِئْتُ أَنَّك إِذْ أَتاكِ كتابُنا ... أَعْرَضت عندَ قراتِكِ ٱلْعُنْوانا
وَنبذْتِهِ كَٱلْعودِ حين رَأَيْتِهِ ... فَٱشْتَدَّ ذاكَ عَلَيَّ منكِ وسانا
وَأَخَذْتِه بَعْدَ ٱلصُّدود تَكَرُّهاً ... وَأَشَعْتِ عنْدَ قِراتِه عصْيانا
قالَتْ لَقَدْ كَذَب ٱلرَّسولُ فَقُلْتُهُ ... أَبِقَوْلِ زُورٍ يَرْتَجى إِحْسانا
كَذَب ٱلرَّسولُ فَسلْ معادَهُ هكَذا ... كانَ ٱلْحديثُ وَلا تَكُنْ عَجْلانا
بَلْ جاءَنى فَقَرَأْتُهُ مُتهلِّلاً ... وَجْهى وبعْدَ تهلُّلٍ أَبْكانا
قَدْ قُلْتُ حين رَأَيْتُهُ لوْ أَنَّهُ ... يا بِشْر منهُ سوى نَصيرَة جانا
أَرْسلْت أَكْذَب من مشى وَأَنَمَّهُ ... من لَيْس يَكْتُمُ سرنا أَعْدانا
ما إِنْ ظَلَمْتُ بما فَعَلْتُ وَإِنَّما ... يَجْزى ٱلْعَطية من أَراب وخانا
وصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صرَمْتُ لأَنَّنى ... أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَويت سوانا
هٰذَا وذَنْبٌ قَبْلَ ذاكَ جنَيْتَهُ ... سلَّى ٱلْفُؤَادَ ومِثْلُهُ سلانا
صرَّحْت فيهِ وما كَتَمْت مُجاهراً ... بِٱلْقَوْلِ أَنَّكَ لا تُريدُ لقانا
قُلْتُ ٱسْمعى لا تَعْجلى بِقَطيعةٍ ... بِٱللهِ أَحْلِفُ صادِقاً أَيْمانا
إِنَّ ٱلْمُبَلِّغَكِ ٱلْحديثَ لَكاذبٌ ... يَسْعى لِيقْطَعَ بَيْنَنَا ٱلْأَقْرانا

لا تُجْمِعى صَرْمى وَهَجْرِىَ باطِلاً ... وَتَفَهَّمى وٱسْتَيْقِنى ٱسْتيقانا
إِنِّى لِمَن وادَدْتُهُ ووصلْتُهُ ... أُلْفِيتُ لا مَذِقاً وَلا مَنانا
أَصِلُ ٱلصَّديقَ إذا أَرادَ وِصالَنا ... وَأَصُدُّ مِثْلَ صُدودِنا أَحْيانا
إِنْ صدَّ عَنِّى كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ ... ووجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلاً وَمَكانا
لا مُفْشِياً عِنْدَ ٱلْقَطيعَةِ سِرَّهُ ... بَلْ حافِظٌ مِنْ ذاكَ ما ٱسْتَرْعانا

ـ ٣٩٣ ـ

وقال أيضاً من الكامل

أَلْمِمْ بِحورٍ فى ٱلصِّفاحِ حسانِ ... هَيَّجْنَ منكَ روائِعَ ٱلْأَحْزانِ
بيضٍ أَوانِس قَدْ أَصبْنَ مَقاتِلى ... يُشْبِهْنَ تُلْعَ شَوادِنِ ٱلْغِزْلانِ
وَٱذْكُرْ لَهُنَّ جَوًى بنَفسِكَ داخلاً ... قَدْ هاض عَظْمِى حَرُّهُ وبرانى
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُوَدِّعاً ... بِدَلالِهِن وربَّما أَضْنانى
وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ ٱلْغَدَاةَ بِغادَةٍ ... مجْدولَةٍ جُدِلَتْ كَجَدْلِ عنانِ
ثَقُلَتْ عَجيزَتُها فَرَاثَ قِيامُها ... وَمَشَتْ كَمَشْىِ ٱلشَّارِبِ ٱلنَّشْوانِ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِمُقْلَتَىْ يَعْفورَةٍ ... نَظَرَ ٱلرَّبيبِ الشادنِ ٱلْوسْنانِ
وَلَها مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقْرُو بِهِ ... بَقْلَ ٱلتِّلاعِ بِحافَتَىْ عَمانِ
يا قَلْبِ ما لَكَ لا تَزَالُ مُوَكَّلاً ... تَهْذِى بِهِنْدٍ عِنْدَ حينِ أَوانِ
ما إِنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِها لٰكِنَّهُ ... غُلِبَ ٱلْعزاءُ وَبُحْتُ بِٱلْكِتْمانِ
لَوْ كُنْتُ إِذْ أَدْنَفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِها ... يَوْماً أَصبْتُ حَديثَها لَشَفانى
وَكَأَنَّ كافوراً ومِسْكاً خَالِصاً ... عَبِقا بِها بِٱلْجَيْبِ وٱلْأَرْدانِ
وجَلَتْ بُشَيْرَةُ سُنَّةً مشْهورَةً ... دونَ ٱلْأَراكِ وراهِنِ ٱلْحَوْذانِ
شَبَّهْتُها مِنْ حُسْنِها شَمْسَ ٱلضُّحَى ... وهْىَ ٱلْقَتولُ وَدُمْيَةَ ٱلرُّهبانِ

ـ ٣٩٤ ـ

وقال من الكامل

ذَكَرَ ٱلْبِلاطَ وَكُلُّ ساكِنِ قَرْيَةٍ ... بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ تَهيجُهُ أَوْطانُهُ
ثُمَّ ٱلْتَقَيْنَا بِٱلْمُحَصَّبِ غُدْوَةً ... وَٱلْقَلْبُ يخْلِجُهُ لَها أَشْطانُهُ
قالَتْ لِأَتْرَابٍ لَها شَبَهِ ٱلدُّمَى ... قَدْ غاب عَنْ عُمَرِ ٱلْغداةَ بيانُهُ
ما لى أَراهُ لا يُسَدِّدُ حُجَّةً ... حَتَّى يُسَدِّدَها لَهُ أَعْوانُهُ
مِثْلُ ٱلَّذِى أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقيتُها ... عَىَّ ٱلْخَطيبُ بِهِ وَكَلَّ لِسَانُهُ
أَسْعَرْت نَفسكَ حُبَّ هِنْدٍ فَٱلْهَوَى ... حَتَّى تَلَبَّس فَوْقَهُ أَكْفانُهُ
هِنْدٌ وهِندٌ لا تزالُ بخيلَةً ... وَٱلْقَلْبُ يُسْعِرُهُ لَها أَشْجانُهُ

ـ ٣٩٥ ـ

وقال من الخفيف

صاحِ إِنَّ ٱلْمَلامَ فى حُب جُمْلٍ ... كادَ يُقْضِى ٱلْغَدَاةَ مِنكَ مَكانى
فَٱنْظُر ٱلْيَوْمَ بَعْض مَن كُنْت تَهْوَى ... فَآنْجُ مِنْ شَأْنِهِ وَدَعنى وَشانى
فَبِحَسْبى أَنِّى بِذِكْرَةِ هِنْدٍ ... هائِمُ ٱلْعقْلِ دائِمُ ٱلْأَحْزانِ
وإِذا جِئْتُها لِأَشْكُو إِلَيْها ... بَعْض ما شَفنى وَما قَد شَجانى
هِبْتُها وَٱزْدَهَى مِنَ ٱلْحُب عَقْلى ... وعَصانى بِذاتِ نَفسِى لِسانى
وَنَسِيتُ ٱلَّذِى جَمَعْتُ مِنَ ٱلْقَوْ ... لِ لدَيْها وغاب عَنِّى بيانى

ـ ٣٩٦ ـ

وقال من المنسرح

أَلا حَى ٱلَّتى قامَتْ ... عَلَى خَوْفٍ تُحَيينا
فَفاضَتْ عَبْرَةً مِنْها ... فَكادَ ٱلدَّمْعُ يُبْكينا

لَئِن شَطَّتْ بها دارٌ عَنوجٌ بآلْهَوى حينا
لَقَدْ كُنَّا نُؤاتيها وَقَدْ كانَتْ تُؤاتينا
فَلا قُرْبٌ لَها يشْفى وَلَيْس آلْبُعْدُ يُسْلينا
وَقَدْ قالَتْ لِتِرْبَيْها ورَجْعُ آلْقَوْلِ يَعْنينا
أَلا يا لَيْت ما شِعْرى وما قَدْ كانَ يَمْنِينا
أَموفٍ بِآلَّذِى قالَ وما قَدْ كانَ يُعْطينا
فَقالَتْ تِرْبُها ظَنِّى بِهِ أَنْ سوْفَ يَجْزينا
ويَعْصى قَوْلَ مَن يَنهَى ومن يَعْذلُهُ فينا
كَما نَعْصى إِلَيْه عِنْـ ـدَ جِدِّ آلْقَوْل ناهينا

ـ ٣٩٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

من لِقَلْبٍ أَمْسى حزيناً مُعَنى مُسْتَكيناً قَدْ شَفَّهُ ما أَجنا
إِثْر شَخْصٍ فَدَتْ ذاكَ شَخصاً نازِحِ آلدَّارِ بآلْمدينةِ عَنَّا
أَنْ أَراهُ وَآللهُ يَعْلَمُ يَوْمًا مُنْتَهَى رَغبتى وما أَتَمنى
لَيْت حظًّى كَطَرْفَةِ آلْعَيْنِ مِنها وَكثيرٌ مِنْها آلْقَليلُ آلْمُهَنا
أَوْ حديثٍ عَلَى خَلاءٍ يُسَلِّى ما أَجَن الضميرُ منْها ومنا
أَنرى نِعْمةً نَراها عَلَيْنَا مِنكِ يَوْماً قَبْلَ آلْمَماتِ وَمَنا
خَبِّرنا بما كَتَبْتِ إِلَيْنَا أَهُو آلْحَقُّ أَمْ تَهَزَّأْتِ منا
ما نَرَى راكِباً يُخَبرُ عَنكُمْ أَوْ يُريدُ آلْحِجازَ إِلَّا حَزنَّا
ثُمَّ ما نِمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنامٍ مُنْذُ فارَقْتُ أَرْضَكُمْ مُطْمَئِنَا
ثُمَّ ما تُذْكَرينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا زيدَ شَوْقاً إِلَيْكُمُ وَآسْتُجِنا
ذاكَ أَنِّى ذَكَرْتُ قيلَكِ يَوْماً يا صفِىَّ آلْفُؤادِ لا تَنْسَيْنَا

ـ ٣٩٨ ـ

وقال أيضاً من الرمل

وغضيضِ ٱلطَّرْف مكْسال ٱلضحى ... أحْـور ٱلْـمُـقْـلة كٱلـرئْـم ٱلْأغن
مر بى فى نَفَـرٍ يحْـفُـفـنـهُ ... مثـل ما حف ٱلـنصـارى بٱلْـوثْ
راعَـنـى منـظَرُهُ لَمّـا بدا ... رُبَّـمـا أَرْتـاعُ بٱلـشىْءِ ٱلْـحسس
قُلْتُ من هذا فَقـالَـتْ بَعْض من ... فتـن ٱلله بكُـمْ فى من فتـن
بَعْض من كان أَسـيراً زَمَـنـاً ... ثُمَّ أَضْـحـى لِهـواكُـمْ قدْ مجن
قُلْتُ حقًّـا ذا فقـالَـتْ قَوْلـةً ... أَوْرَثَـتْ فى ٱلْـقـلْب همـا وشـجن
يشْـهـدُ ٱللهُ عَلَى حُبّـى لَكُـمْ ... وَدُمـوعـى شاهـدٌ لى وحـزَن
قُلْتُ ياسـيَدَتـى عَذَّبْـتـنـى ... قالَـت ٱلـلهُـم عذِّبْـنـى إدن

ـ ٣٩٩ ـ

وقال من الخفيف

أَيُّهـا ٱلْعـاتبُ ٱلَّـذى رامَ هَجْـرى ... وَٱبْـتـدَانـى بهـجْـرهِ وَٱلـتـجنّـى
أَبـعِـلْمٍ أَتَـيْت ما جِئْـت منـى ... عَمْـرِكِ ٱللهُ سادرا أَمْ بظَنّ
وَلَـو ٱنَّ ٱلَّـذى عَرَضـتِ عَلَيْنـا ... كانَ من عنـد غَيْركُـمْ لَمْ يَرُعْـنـى
أَنْـتِ كُنْـت ٱلْمُنى وَرُؤْيَتُـكِ ٱلْخُلْـ ... ـدَ فَقَـرّى عَيْنـاً بهِ وَٱطْـمئـنـى
وَٱعْـلَمـى أَنَّ ذا مِنَ ٱلْأَمْـرِ حقٌّ ... قسْـمـةً حازَهـا لَك ٱللهُ منـى
فَلَقَـدْ نلْتِ مِنْ فُؤادِى محـلاً ... لوْ تَمَـنـيْت زادَ فَوْقَ ٱلـتَّـمـنـى

ـ ٤٠٠ ـ

وقال من الوافر

أَجَـدَّ غداً لِبَـينِـهِـم ٱلْـقـطينُ ... وَفـاتـتْـنـا بِهِـمْ دارٌ شَطون

عَنوجٌ لا يُلائمُنا وَفيهِمْ غَداة تحمَّلُوا قَلْبٌ رهين
تبعْتُهُمُ بطَرْف ٱلْعين حتَّى أَتَى من دونِهِمْ خرْقٌ بطين
فَظَلَّ ٱلْوجْدُ يُشْعرنى كَأَنى أَخو رِبْعٍ يُؤَرِّقُ أَوْ طَعين
يَقولُ مُجالد لَمَّا رآنى يُراجِعُنى ٱلْكَلامَ فَما أُبينُ
أَحقًّا أَنَّ حُبَّا سوْفَ يَقْضِى وَقَدْ كَثُرتْ بصاحِبى ٱلظُّنونُ
تُقَرِّبُنى وَلَيْس تَشُكُّ أَنى عَدا فيهِن بى ٱلدّاءُ ٱلدَّفينُ
لَدُنْ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ ٱلشمْس حتَّى تغيب لوُدِّنا منهُمْ حمونُ
أَقولُ لِصاحِبىَّ ضحًى أَنَخلَّ بَدَا لَكُما بعُمْرَة أَوْ سفينُ
أَم ٱلْأَظْعانُ يَرْفَعُهُن رُبْعٌ من ٱلرَّفْرافِ جالَ بها ٱلْحرونُ
عَلَى ٱلْبغلاتِ أَمْثالُ وحورٌ كَمِثلِ نَراعِمِ ٱلْبُقَّارِ عينُ
نَواعِمُ لَمْ يُخالِطْهُن بُؤْسٌ وَلَمْ يُخْلَطْ بِنِعْمتِهِن هونُ

ـ ٤٠١ ـ

وقال من الرمل

إِنَّ من تَهْوى مع ٱلْفَجْرِ ظَعَن للْهَوى وَٱلْقَلْبُ متْباعُ ٱلْوطَنْ
بانَتِ ٱلشَّمْسُ وَكانَتْ كُلَّما ذُكِرتْ للْقَلْبِ عاوَدْتُ دَدَنْ
نَظَرَتْ عَيْنى إِلَيْها نَظْرَةً مَهْبطَ ٱلْحُجّاجِ من بَطْن يمنْ(١)
مَوْهِناً تَمْشى بها بَغلَتُها فى عثانين منَ ٱلْحج ثُكَنْ (٢)
فَرَآها ٱلْقَلْبُ لا شَكْلَ لَها رُبَّما يُعْجبُ بِٱلشَّىْءِ ٱلْحسن

---

(١) مهبط الحجاج أى فى مهبط ومنزل الحجاج

(٢) عثانين جمع عثنون وهو اللحية أى تمشى مع رجال ذوى عثانين موقرين من الحج ، ففى بمعنى مع التى للمصاحبة نحو ادخلوا فى أمم أى معهم وفى الحديث وفروا الثعانين ثكن أى مجتمعين والثكنة الجماعة من الناس والبهائم وغيرها

قُلْتُ قَدْ صدَّتْ فَماذا عِنْدَكُمْ ... أَحْسنَ ٱلنَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَن
وَلَئِن أَمْسَتْ نَواها غَرْبَةً ... لا تُؤاتِيني وَلَيْسَتْ مِنْ وطَنْ
فَلَقِدْماً قَرَّبَتْني نَظْرَتي ... لِعَناءٍ آخرِ ٱلدَّهْرِ مُعَنْ (١)
ثُمَّ قالَتْ بَلْ لِمَن أَبْغَضَكُمْ ... شِقْوَةُ ٱلْعَيْشِ وَتَكْليفُ ٱلْحَزَنْ (٢)
بَلْ كَريمٌ عَلَّقَتْهُ نَفْسُهُ ... بِكَريمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَن
سَوْفَ آتي زائِراً أَرْضَكُمُ ... بَيْقَينٍ فَٱعْلَميهِ غَيْرِ ظَنْ
فَأَجابَتْ هٰذِهِ أُمْنِيَّةٌ ... لَيْتَ أَنَّا نَشْتَريها بِثَمن
وَهْيَ إِنْ شِئْتَ تَسيرُ نَحْوَنا ... لَوْ تُريدُ ٱلْوَصْلَ أَوْ تُعْقَلُ عَنْ (٣)
نَصَكَ ٱلْعيسَ إِلَيْنا أَرْبَعاً ... تَمْلِكُ ٱلْعَيْنَ إِذا ٱلْوانى وَهَن

ـ ٤٠٢ ـ

وقال أيضاً من البسيط

قَدْ هاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ ٱلسَّلْوَةِ ٱلْوَطَنُ ... وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ ٱلشَّجَنُ (٤)
مَن كانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنا ... فَالْأُقْحُوانَةُ مِنا مَنْزِلٌ قَمَنُ (٥)
وما لِدارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ ساكِنِها ... وَما لِعَيْشٍ بِها إِذْ ذاكُمُ ثَمَنُ (٦)

(١) لعناء معن أى لتعب متعب

(٢) ثم قالت أى قالت له بل شقاء العيش وتحمل الأحزان لمن أبغضكم وقلاكم ، فهى بذلك تدعو على نفسها إن كانت تكرهه

(٣) أو تعقل عن أى تعقل العيس بأفنية البيوت أو فى معاقلها عوضا عن نصك ورفعك اياها فى السير إلينا أربعا ، وبذا تملك العين والرقيب إذا الوانى وهو الذى ضعف بدنه من التعب ، والفتور وهن ، أى تأمن مغبة الرقيب

(٤) يحدثه الشجن أى يجدده ، والشجن الهم والحزن

(٥) الاقحوانة موضع بالبادية

(٦) إذا ذاكم اسم الإشارة يرجع إلى ساكنها أى ليست الإقامة فيها بذات قيمة إذا ارتحل عنها أهلها

إذِ ٱلْجِمــارُ جَرَى مِمَّنْ يُسَــرُّ بِهِ وَٱلْحَجُّ قِدْماً بِهِ مُعْرَوْرِفٌ ثُكَنُ (١)
إِذْ يَلْبَسُ ٱلْعَيْشُ صفــواً لا يُكَــدِّرُهُ جَفــوُ ٱلْوُشــاةِ وَلا يَنْبُــو بِنــا زَمَنُ (٢)
إِذا ٱجْتَمَعْنــا هَجَــرْنــا كُلَّ فاحشَــةٍ عِنْــدَ ٱللَّقــاءِ وَذاكُمْ مَجْلِسٌ حَسنُ
فَذاكَ دَهْــرٌ مَضَــتْ عَنــا ضَلالَتُــهُ وَكُــلُّ دَهْــرٍ لَهُ فى سَيْرِهِ سنــنُ

ـ ٤٠٣ ـ

وقال من الكامل المجزوء

هاجَ ٱلْــفُــؤادَ ظَعــائِــن بِٱلْجِزْعِ مِنْ أَعْلَى ٱلْحَجونِ
يُخْــدَى بِهِن وَفى ٱلــظَّعــا ئِنِ رَبْــرَبٌ حورُ ٱلْــعُــيونِ
فيهِــن طاوِيَةُ ٱلْــحَــشــا جَيْداءُ واضِــحــةُ ٱلْــجَــبينِ
بَيْضــاءُ ناصِــعــةُ ٱلْــبــيا ضِ كَدُرَّةِ ٱلصَّــدَفِ ٱلْكَنينِ
فى ٱلْــمَنْصِبِ ٱلْعــالى وَبَيْـ ـتِ ٱلْمَجْدِ فى حَسبٍ وَدينِ
إِنَّ ٱلْــقَــتــولَ تَقَــتَّــلَتْ بِٱلــدَّلِّ لِلْقَــلْبِ ٱلــرَّهــينِ
حُبُّ ٱلْــقَــتــولِ أَحَــلَّهــا فى ٱلْقَلْبِ مَنــزِلَــةَ ٱلْمَكينِ
فَإِذَا تَجــاوَبَ مَرَّةً وَرْقُ ٱلْحمــامِ عَلَى ٱلْغُصُونِ
ذَكَّــرنَــنِــى ما قَدْ نَســيـ ـتُ مِنَ ٱلصَّبــابَــةِ بَعْــدَ حين

---

(١) الجمار جرى ، شبه الجمار بالماء وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من اللوازم وهو الجرى على طريق التخييل والحج قدما به معرورف أى به نخل معرورف على المجاز أى كثيف ملتف كأنه عرف الضبع ، كنى بذلك عن كثرة الخير والبركات بأرض الحجاز ثكن أى مجتمع كأنه يقول إذا جرى الجمار ممن أحظى بمشاهدته وأسر برؤيته فى هذه البقعة الكثيرة الخير حيث يصفو ويهنأ بها العيش فسأكون معه فى حظ وسرور تام حيث لا يكدره علينا هناك مكدر

(٢) اذ يلبس العيش صفوا ، الصفو الخالص الغير مشوب بكدر شبه ما يغشى الإنسان وينزل به عند السرور والفرح من أثر الهناء والراحة من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه

إنَّ ٱلْحَزينَ يهيجُهُ بَعْدَ ٱلذُّهولِ بُكا ٱلْحَزينِ
لَمْ يُنْسِنى طولُ ٱلزَّما نِ وما يَمُرُّ مِن ٱلسِّنينِ
حُبَّ ٱلْقَتولِ وَلا تَزا لُ لَنا هَوًى أُخْرَى ٱلْمَنونِ

— ٤٠٤ —

وقال من البسيط

هَيْهَات مِنْ أَمَةِ ٱلْوَهّاب مَنزِلُنا إذا حَلَلْنَا بسيفِ ٱلْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
وَٱحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْياداً فَلَيْس لَنا إلَّا ٱلتَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ ٱلْحزَنِ
لا دارُكُمْ دارُنا ياوَهْب إنْ نَزَحَتْ نَواكِ عَنّا وَلا أَوْطانُكُمْ وَطَنى
فَلَسْتُ أَمْلِكُ إلَّا أَنْ أقولَ إذا ذُكِرْتِ لا يُبْعِدَنْكِ ٱللهُ يا سَكَنِى
يا وَهْب إنْ يَكُ قَدْ شَطَّ ٱلْبعادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ ٱلشَّمْلَ مِنّا صرْفُ ذا ٱلزَّمَنِ
فَكَمْ وكَمْ حَديثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فى مَسْمعٍ مِنْكُمُ أَوْ مَنْظَرٍ حَسنِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذو ٱلْعَقْلِ يُفْتَتَنِ
بَلْ ما نَسيتُ ببطْنِ ٱلْخَيفِ مَوْقِفَها ومَوْقِفى وَكِلانا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقَوْلَها لِلثُّرَيّا يومَ ذى خُشُبٍ وَٱلدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ ذو سنَنِ
بَٱلله قولى لَهُ فى غَيْرِ مَعْتَبةٍ ماذا أَرَدْت بطولِ ٱلْمكْثِ فى يمنِ
إنْ كُنْت حاوَلْت دُنْيا أَوْ نَعِمْت بِها فَما أَخَذت بتَرْكِ ٱلْحجِّ مِنْ ثَمَنِ
فَلَوْ شَهِدْنَ غَداةَ ٱلْبَيْنِ عَبْرَتَنا لَأَنْ تَغَرَّدَ قُمْرِىٌّ عَلَى فَنَنِ
لاسْتَيْقَنَتْ غَيْرَ ما ظَنَّتْ بصاحِبِها وَأَيْقَنتْ أَنَّ عَكّا لَيْس مِنْ وَطَنى

— ٤٠٥ —

وقال من الرمل

مِنْ رُسومٍ بالِياتٍ ودِمَن عادَ لى هَمِّى وعاوَدْتُ دَدَن

يا أَبا ٱلْخَطَّابِ قَلْبى هائِمٌ ... فَٱئْتَمِرْ أَمْر رَشِيدٍ مُؤْتَمن
عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ غَزالاً شادِناً ... يا لَقَوْمٍ لِغَزالٍ قَدْ شَدَنْ
ٱطْلُبَنْ لى صاحِ وَصْلاً عنْدَها ... إِنَّ خَيْرَ ٱلْوصْلِ ما لَيْس يُمَن
إِنَّ حُبِّى آلَ لَيْلَى قاتِلى ... ظَهَر ٱلْحُبُّ بِجِسْمى وبَطَنْ
لَيْس حُبٌّ فَوْقَ ماأَحْبَبْتُهُ ... غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفسى أَوْ أُجَن
جعلَتْ لِلْقَلْبِ منِّى حُبَّها ... شَجَناً زادَ عَلَى كُلِّ شَجَن
فَإِذا ما شَحطَتْ هامَ بِها ... وإِذَا راعَتْ إِلَى ٱلدّار سَكَن

ـ ٤٠٦ ـ

وقال من المنسرح

اعْتادنى بَعْدَ سلْوَةِ حزَنى ... طَيْفُ حبيبٍ سرى فَأَرقَنى
مِنْ ظَبْيَةٍ بِٱلْعقيقِ ساكنةٍ ... قَدْ شَفنى حُبُّها وعَذَّبَنى
وَهْى لَنا بِٱلْوصالِ طَيِّبَةُ ٱلنَّفْـ ... ـسِ وَرَبّى بِها قَدَ ٱغْرَمنى
شَطَّتْ دِيارُ ٱلْحبيبِ فَٱغْتربتْ ... هَيْهَات شَعْبُ ٱلْحبيبِ مِنْ وطَنى
عُلِّقْتُها شقْوَةً وبانَ بِها ... منى مَليكٌ فَأَصْبحتْ شَجنى
فَلَيْتَها فى ٱلْحديثِ تَتْبعُنى ... وعِنْدَ مَوْتى يَضُمُّها كَفَنى
يا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ مُوجِعةً ... لَمْ أَرها بَعْدَها وَلَمْ تَرَنى

ـ ٤٠٧ ـ

وقال من البسيط

بانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كانَتْ تُؤاتينى ... إِنَّ ٱلْأَحاديثَ تَأْتيها وَتَأْتينى
فَقُلْتُ لَمّا ٱلْتَقَيْنا وَهْى مُعْرِضةٌ ... عَنِّى لِيَهْنِكِ من تُدْنينهُ دونى
مَنَّيْتِنا فَرَجاً إِنْ كُنْتِ صادِقَةً ... يا بِنْت مَرْوَةَ حقًّا ما تُمَنينى

ماذا عَلَيْكِ وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَماً ... مِنْ حَضرَةِ ٱلْمَوْتِ نَفسِى أَنْ تَعودينى
وَتَجْعَلى نُطْفَةً فى ٱلْقَلْبِ بارِدَةً ... فَتَغْمِسى فاكِ فيها ثُمَّ تَسْقينى
فَهْى شفائى إذا ما كُنْتُ ذَا سَقَمٍ ... وَهْى دَوائى إذا ما ٱلدَّاءُ يُضْنينى

ـ ٤٠٨ ـ

وقال من الخفيف

يا خَليلَىَّ مِنْ مَلامٍ دعانى ... وَأَلِمّا ٱلْغَداةَ بِٱلْأَظْعانِ
لا تَلوما فى أَهْلِ زَيْنَب إنَّ ٱلْـ ... ـقَلْب رَهْن بِآلِ زَينب عانى
وَهْى أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلْوُدِّ مِنى ... وَإِلَيْها ٱلْهَوَى فَلا تَعْذُلانى
لَمْ تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدى نَصيباً ... غَيْرَ ما كُنْتُ مازِحاً بِلسانى
وَلَعَمْرى لَحَيْنُ عُمْر إِلَيْها ... يَوْمَ ذى ٱلشَّرْىِ قادَنى وَدَعانى
ما أَرَى ما حَييتُ أَنْ أَذْكُر ٱلْمَوْ ... قِفَ مِنْها بِٱلْخَيفِ إلَّا شَجانى
ثَمَّ قالَتْ لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى ... مِنْ قَطينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثانى
كَيْفَ لى ٱلْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمر ٱلْمُرْ ... سِلَ بِٱلْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقانى
قالَتا تَبْعَثى إِلَيْهِ رسولاً ... وَيُميت ٱلْحديثَ بِٱلْكِتْمانِ
إنَّ قَلْبى بَعْدَ ٱلَّذِى نالَ مِنْها ... كَٱلْمُعنى عَنْ سائِرِ ٱلنِّسوانِ

ـ ٤٠٩ ـ

وقال من الخفيف

إِنَّنى ٱلْيَوْمَ عادَنى أَحْزانى ... وَتَذَكَّرْتُ مَيْعَتى فى زَمانى
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَةً أُمَّ رئْمٍ ... صدَعَ ٱلْقَلْب ذِكْرُها فَشَجانى
لا تَلُمْنى عَتيقُ حسْبى ٱلَّذِى بى ... إنَّ بى يا عَتيقُ ما قَدْ كَفانى
إنَّ بى داخِلاً مِن ٱلْحُب قَدْ أَبْـ ... ـلَى عظامى مَكْنونُهُ وبرانى

إنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلِي بِسُعْدَى ... لِزَمانٍ يَهُمُّ بِالْإِحْسانِ
لا تلُمْني وَأَنْت زَيَّنْتَها لي ... أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطانِ لِلْإِنْسانِ
لَوْ بِعَيْنَيْكَ يا عَتيقُ نَظَرْنا ... لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَينانِ
هِيَ دائي وَهْيَ الدَّواءُ لِدائي ... لَوْ أُداوَى بِريقِها لَشَفانِي
لَم تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدي نَصيباً ... غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحاً بِلِساني
وَقَلى قَلْبِيَ النِّساءَ سِواها ... بَعْدَ ما كانَ مُغْرَماً بِالْغَواني
وَأُرَجّي أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمْلاً ... بِكِ سَقْياً لذلكُمْ مِنْ زَماني
لَيْتَني أَشْتَري لِنَفْسي مِنْها ... مِثْلَ وُدّي بِساعِدي وَبَناني
خَلَجَتْ عَيْنِيَ الْيَمينُ بِخَيْرٍ ... تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمونَةُ الْخَلَجانِ

— ٤١٠ —

وقال من الخفيف

ضَحِكَتْ أُمُّ نَوفَلٍ إِذْ رَأَتْني ... وَزُهَيْراً وسالِفَ بْنَ سِنانِ
عَجِبَتْ إِذْ رَأَتْ لِداتِيَ شابُوا ... وَقَتيراً مِنَ الْمَشيبِ عَلاني
إِنْ تَرَيْني أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْـ ... ـغَيِّ وَطاوَعْتُ عاذِلي إِذْ نَهاني
وَتَرَكْتُ الصِّبا وَأَدْرَكَني الْحِلْـ ... ـمُ وَحَرَّمْتُ بَعْضَ ما قَدْ كَفاني
وَدَعاني إِلَى الرَّشادِ فُؤادٌ ... كانَ لِلْغَيِّ مَرَّةً قَدْ دَعاني
فَجَوارٍ مُسْتَقْتِلاتٍ إِلَى اللَّهْـ ... ـوِ حِسانٍ كَناضِرِ الْأَغْصانِ
قُتِّلٍ لِلرِّجالِ يَرْشُقْنَ بِالطَّرْ ... فِ حِسانٍ كَخُذَّلِ الْغِزْلانِ
بُدَّنٍ في خَدالَةٍ وَبَهاءٍ ... طَيِّباتِ الْأَعْطافِ وَالْأَرْدانِ
قَدْ دَعاني وَقَدْ دَعاهُنَّ لِلَّهْـ ... ـوِ شُجونٌ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْجانِ
فَاهْتَصَرْنا مِنَ الْحَديثِ غُصوناً ... حَيْثُ لا يَجْتَني لَعَمْرُكِ جانِي
ذاكَ طَوْراً وَتارَةً أَبْعَثُ الْقَيْـ ... ـنَةَ وَهْناً بِالْمِزْهَرِ الْحَنّانِ

وَأَنَصُّ ٱلْمَطِيَّ بِٱلرَّكْبِ يَطْلُبْـ ـنَ سِراعاً بَواكِرَ ٱلْأَظْعَانِ
ذاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتِ فيهِ قَريبى غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتِ لِى عِصْيانى
وَتَقَلَّبْتُ فى ٱلْفِرَاشِ وَلا تَعْـ ـرِفُ إِلَّا ٱلظُّنونُ أَيْنَ مَكانى

— ٤١١ —

وقال من الكامل

أَضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذاتِ أَوانِ بَلْ لَمْ يَرُعْكَ تَحَمُّلُ ٱلْجيرانِ
بانُوا وصدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ ٱلنَّوَى عَجَبًا كَذاكَ تَقَلُّبُ ٱلْأَزْمانِ
أَخْطَى ٱلرَّبِيعُ بِلادَهُمْ فتَيَمَّنُوا وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمانِ
ٱللهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلَّ مُجَلْجِلٍ واهى ٱلْعَزَالِى مُعْلِمِ ٱلْأَوْطانِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ ضَجيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ ٱلْأَنامِلِ طَيِّبِ ٱلْأَرْدانِ
عَبِقِ ٱلثِّيابِ مِنَ ٱلْعَبيرِ مُبَتَّلٍ يَمْشِى يميدُ كَمِشْيَةِ ٱلنَّشْوانِ
دِعْصٍ مِنَ ٱلْأَنْقاءِ إِنْ هِى أَدْبَرَتْ أَوْ أَقْبَلَتْ فَكَصَعْدَةِ ٱلْمُرَّانِ
يَجْرى عَلَيْها كُلَّما ٱغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ ٱلْحَميمِ يجولُ كَٱلْمَرْجانِ
سقْياً لِدارِهِمُ ٱلَّتى كانُوا بِها إِذْ لا يَزالُ رسولُهُمْ يَلْقانى
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ أَلَجَّ بِهَجْرِكُمْ إِنَّ ٱلْحَبيبَ مُذَهِّلُ ٱلْإِنْسانِ
بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دارُها جَزَعاً وَكِدْتُ أَبوحُ بِٱلْكِتْمانِ

— ٤١٢ —

وقال من الخفيف

وَلَقَدْ أَشْهَدُ ٱلْمُحَدِّثَ عِنْدَ ٱلْـ ـقَصْرِ فيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيانُ
فى زَمانٍ مِنَ ٱلْمَعيشَةِ لَذ قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهٰذا زَمانُ
نَجْعَلُ ٱللَّيْلَ مَوْعِداً حينَ نُمْسى ثُمَّ يُخْفى حَديثَنا ٱلْكِتْمانُ

أَيُّهـا ٱلْكـاشـحُ ٱلْمُعـرِّضُ بِٱلصَّـرْ ... م تَزَحْـزَحْ فَمـا لَهـا ٱلْـهِجْـرانُ
لا مُطاعٌ فى آل زَينـب فَٱرْجـعْ ... أَوْ تَكَـلَّمْ حتَّـى يمـلَّ ٱللسـانُ
لا صديقـاً كُنْت ٱتَّخـذت وَلا نُصْـ ... ـحُـكَ عنـدى زَجْـرٌ لَهُ ميزانُ
فَٱنْـطَلقْ صاغـراً فَلَيْس لَهـا ٱلصَّـر ... مُ لَدَيْنـا وَلا إِلَـيْهـا ٱلْـهـوانُ
كَيْف صبْرى عَن بَعْض نَفسى وهَلْ يصْ ... ـبِـرُ عَنْ بَعْضِ نَفسـه ٱلْإِنْسـانُ

ـ ٤١٣ ـ

وقال من الطويل

إذا خدرتْ رِجْلى ذَكَـرْتُـكِ صادقـاً ... وصرَّحْتُ إِذْ أَدْعُوكِ بِٱسْمك لا أَكْنِى
وإِنّـى لَتَغشـانى لذكْـراكِ رَوْعَـةٌ ... يخفُّ لهـا ما بَيْنَ كَعْبِى إِلَى قَرْنِى
وَأَفْـرحُ بِٱلْأَمْـرِ ٱلَّـذى لا أُبـينـهُ ... يَقينـاً سِوى أَنْ قَدْ رجمْتُ بِهِ ظَنّى
وَقُلْتُ عَسى عنـدَ ٱصْطِبارى وجدْتُهُ ... لِذِكْـرَتِهـا أَيّاىَ صرَّتْ لَهـا أُذْنى
فَيا نُعْمُ قَلْبى فى ٱلْأَسـارَى إِلَيْكُمُ ... رهين وَقَـدْ شَطَّ ٱلْمَـزارُ بِكُمْ عَنى
قَدَرْتِ عَلَى نَفعى وَضـرِّى فَأَجْمِلى ... وَفُكِّـى بِمـن مِن إِسـارِكُـمُ رَهْـنى
لَك ٱلْـوُدُّ مِنى ما حييتُ مع ٱلْهَـوى ... هَنـيئـاً بلا منٍّ وَقَـلَّ لَكُـمْ منـى
أَبَيْت فَلَمْ أَسْمـعْ بِهـا قَوْلَ كاشـحٍ ... قَديمِـاً فَأَنْـبِ ما بَدا لَكَ أَوْ دَعْـنى

ـ ٤١٤ ـ

وقال من الخفيف

سحـرَتْـنـى ٱلـزَّرْقـاءُ من مَارونِ ... إِنَّـمـا ٱلسحْـرُ عنْـدَ زُرْق ٱلْعُيونِ
سحـرَتْـنـى بجـيدِهـا وشـتيتٍ ... وبـوجْـهٍ ذى بَهْـجـةٍ مَسْـنـونِ
كاقـاحٍ بِرَمْـلةٍ ضربـتْـهـا ... ريحُ جو بديمـةٍ وَدُجُـونِ

تَرْدعُ ٱلْقلْب ذا ٱلْعزاء وَيُسْلى ... بَرْدُ أنْيابها رُدوع ٱلْحزين
وجبينٍ وحاجب لمْ يُصبْهُ ... نتْف خطَّ كأنَّهُ خطَّ نونِ
فرمتْنى فأقْصدتْنى بسهْمٍ ... شك منى ٱلْفُؤادَ بَعْدَ ٱلْوَتين
ورمتْها يدَاى منى بنبْلٍ ... كيْف أصْطادُ عاقلا فى حُصونِ
تنْتحينى فلا تُرى وَترى ٱلنَّا ... س بصعْبٍ مُمنعٍ مأْمونِ
ذى محاريب أحْرزَتْ أنْ تراها ... كُلّ بَيْضاء سهلة ٱلْعرنين

ـ ٤١٥ ـ

وقال من المنسرح

إنى ومن أحْرم ٱلْحجيجُ لَهُ ... ومَوْقف ٱلْهَدْى بَعْدُ وَٱلْبُدُن
وَٱلْبَيْتِ ذى ٱلْأَبْطَح ٱلْعَتيق وما ... جُلِّل من حُرِّ عصْب ذى ٱلْيمن
وَٱلأَشْعث ٱلطَّائفِ ٱلْمُهلِّ وما ... بَيْن ٱلصَّفا وَٱلْمقام وَٱلرُّكْن
وَزَمْزَمٍ وَٱلْجمار إذْ رُميتْ ... وَٱلْجمْرَتيْن ٱللَّتيْن بٱلْبطْن
وما أقَر ٱلظبَاءَ بٱلْبيْت وَٱلْـ ... ـوُرْق إذا ما دعَتْ عَلَى فنن
ما خُنْتُ عَهْدَ ٱلْقَتولِ إذْ شَحطَتْ ... وَلَوْ أتَوْها بِهِ لتصْرمنى
يا عَبْدَ لا أُقْذَفن بداهيَةٍ ... منكُمْ وَلَمْ آتها وَلَمْ أَخُن
لا يَكُنِ ٱلْبُخلُ لى وجُودُكُمُ ... يَوْماً لغَيْرى وَأَنْتُمُ شَجنى
ما كانت ٱلدَّارُ بٱلتِّلاع ولا ٱلأَ ... جْراع لَوْلا ٱلْقتولُ من وطَنى
يا قَوْم حُبُّ ٱلْقتول أجْرَضنى ... وَتاركى هائماً بلا دمن
قَدْ خُط فى ٱلزَّبْر فَاطْلُبُوا بدَمى ... من لَمْ يُقدْنى يَوْماً وَلَمْ يدى
عُلِّقْتُها ناشئاً وَعُلِّقَتْ رجُلاً ... غَيْرى غَض ٱلشَّباب كَٱلْغُصْن
وعُلِّقَتْنى أخْرى وَعُلِّقَها ... ناشٍ يصيدُ ٱلْقلوب كَٱلشَّطَن

فَٱلشَّكْلُ منْها ٱلْغَدَاةَ مُخْتَلِفٌ ذاكَ طلابُ ٱلضلالِ وٱلْفتنِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا سمِعْتُ أَمْرَهُمُ يارَب قَدْ شَفنى وَأَحْزَننى
إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذى أُصبْتُ بِهِ لتُدْرِكَ ٱلتَّبْلَ لى وَتنصُرَنى
أَنْكَرْتِنى ٱلْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتى وبَعْدَ جرى إِلَيْكُمُ رسنى
ومجْلِسى لَيْلَةَ ٱلْخَمِيس لَدَى ٱلْـ ـخَيْمات بَيْنَ ٱلتِّلاعِ وَٱلْحصْنِ
وَلَيْلَة ٱلسَّبْتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنا بِٱلْوُدِّ وَٱلدَّمْعُ منكِ فى سنن
آثَرْتِ غَيْرى عَلَىَّ ظالِمةً ٱللهُ بَيْنى وبَيْنَكُمْ سَكَنى
أَبْعدَنى ٱللهُ إِذْ منحْتُكُمُ وُدّى وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسْحقَنى

ـ ٤١٦ ـ

وقال فى رَمْلَةَ أُختِ طَلْحَةَ ٱلطَّلَحات من بحر الخفيف

أَصْبح ٱلْقَلْبُ فى ٱلْجمالِ رهيناً مُقْصداً يَوْمَ فارَقَ ٱلظَّاعنينا
عَجِلَتْ حمَّةُ ٱلْفِراقِ عَلَيْنَا برحيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبينا
لَمْ يَرُعْنى إِلَّا ٱلْفَتاةُ وَإِلَّا دَمْعُها فى الرداءِ سحًّا سنينا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا قَبْلَ وَشْكٍ مِن بَيْنِكُمْ نَوِّلينا
أَنْتِ أَهْوى ٱلْبِلادِ قُرْباً وَدَلًّا لَوْ تُنيلينَ عاشِقاً محْزونا
قادَهُ ٱلطَّرْفُ يَوْمَ مَرَّ إِلَى ٱلْحيْنِ جِهاراً وَلَمْ يخَفْ أَنْ يحينا
فَإِذا نَعْجَةٌ تُراعى نعاجاً ومهاً بُهَّج ٱلْمناظِرِ عينا
قُلْتُ من أَنْتُمُ فصدَّتْ وَقالَتْ أَمُبِدٌّ سُؤالَكَ ٱلْعالَمينا
قُلْتُ بِاللهِ ذى ٱلْجَلالَةِ لَمَّا أَنْ تَبَلْتِ ٱلْفُؤادَ أَنْ تصْدُقينا
أَىُّ من تَجْمعُ ٱلْمَواسِمُ قولى وَأَبينى لَنا وَلا تَكْتُمينا
نَحْنُ مِن ساكنى ٱلْعِراقِ وَكُنَّا قَبْلَهَا قاطنين مَكَّةَ حينا
قَدْ صدَقْناكَ إِذْ سألْت فَمَن أَنْـ ـت عَسى أَنْ يَجُر شَأْنٌ شُئُونا

وَنَرى أَنَّنا عَرَفناكَ بِآلنَّعْـ ـتِ بِظَنٍّ وما قَتَلْنَا يَقينا
بِسَوادِ آلثَيَّتَيْنِ وَنَعت قَدْ نَراهُ لناظِرٍ مُسْتَبينا

ـ ٤١٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَصْبَح آلْقَلْبُ بآلْقتولِ حَزيناً هائِم آللُبِّ لَوْ قَضَتْهُ آلدُّيونا
قالَ أَبْشِرْ لَمّا أَتاها رسول قَدْ رَأَيْنا منها لَكَ آلْيَوْمَ لينا
إِنْ تَكُنْ بآلصَّفاء ياصاحِ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنت آلْفُؤادَ سِنينا
أَرْسَلَتْ أَنَّنا نَخافُ شَناتٍ آفكاتٍ مِن حوْلِنا وَعُيونا
اجْتنِبْنَا فى آلْأَرْضِ إِنَّ كُنْت تَخْشَى إِنْ بَقيناكَ مَرَّةً أَنْ تَخونا
فَلَكِ آللهُ وَآلْأَمانَةُ وَآلْمي ـثاقُ أَنْ لا نَخونَكُمْ ما بَقينا
ثُمَّ أَنْ لا يزالُ من كُنْتِ تَهْوَيْـ ـن حبيباً ما عشت عنْدى مَكينا
ثُمَّ لا تُخْرب آلْأَمانَةُ عنْدى أَغْدَرُ آلنَّاسِ من يخون آلْأَمينا
ثُمَّ أَنْ نصْرفُ آلْمناسب حتَّى نَتْرُكَ آلنَّاس يَرْجُمونَ آلظُّنونا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُض آلنساءَ سواكُمْ هَل رَضيتُمْ قالُوا نَعَمْ قَدْ رَضينا

ـ ٤١٨ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

ارْحمينا يا نُعْمُ ممّا لَقينا وصلينا فأَنْعمى أَوْ دعينا
عَنك إِنْ تَسْأَلى فدًى لَك نَفسى ثُمَّ تَأْتين غَيْرَ ما تَزْعُمينا
إِنَّ خَيْرَ آلنساءِ عنْدى وصالاً منْ تُؤاتى بوصلها ما هَوينا
وَآذْكُرى آلْعَهْدَ وَآلْمَوُاثيقَ منّا يَوْمَ آلَيْت لا تُطيعين فينا
قَوْلَ واشٍ أَتاك عَنا بِصرْمٍ أَوْ نَصيحٍ يُريدُ أَنْ تَقْطَعينا

ويمينى بمثل ذلك أنّى ... لا أصافى سواك فى العالمينا
ثُمَّ غيَّرْت ما فعلْت بفعْلٍ ... كان فيه خلافٌ ما تعديا
فلئن كُنْت قَدْ تغيَّرْت بَعْدى ... ورَضيت ٱلْغداة أنْ تصْرمينا
ونسيت ٱلَّذى عهدْت إلَيْنا ... فى أُمورٍ خلَوْنَ أنْ تعْلَمينا
لا تزالينَ آثر ٱلناسِ عندى ... فَاعْلَمى ذاكَ فى ٱلْهَوى ما حيينا

ـ ٤١٩ ـ

وقال من الخفيف

حدّثينا قُرَيْب ما تأْمرينا ... إنَّ قَلْبى أَمْسى بهندٍ رهينا
ما أراهُ إلَّا سَيُقْضى عَلَيْهِ ... ناظر ٱلْحُب خشْيَةً أنْ تبينا
ثُمَّ قالَتْ ودِدْتُ أنَّ شِفاءً ... لَكَ يُحْمى منهُ ٱلْغداة يَقينا
إن نَأَتْ غَرْبَةٌ بهندٍ فإنَا ... قَدْ خشينا أنْ لا تُقارب حينا
فَأَشارَتْ بأنَّ قَلْبى مريض ... مِن هَواكُمْ يُجن وجْداً رصينا
فَٱلْتَمِسْ ناصحاً قريباً مِنَ ٱلنُّصْـ ... ـحِ لَطيفاً لما تُريدُ مَكينا
لا يخونُ ٱلْخَليلَ شَيْئاً وَلكِن ... رُبَّما يُحْسبُ ٱلْمُضيعُ أمينا
فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُسْدِى إلَيْهِ ... وَهْو فى ذاكَ بٱلْحرى أنْ يخونا
يَعْلَمُ ٱللهُ أنَّهُ لأمين ... قَبُحتْ طينةُ ٱلْخيانَةِ طينا

ـ ٤٢٠ ـ

وقال من الخفيف

لَمْ تَرَ ٱلْعيْنُ لِلثُّريا شَبيهاً ... بمسيلِ ٱلتلاع لَمّا ٱلْتَقَيْنا
أعْملَتْ طَرْفَها إلَىَّ وَقالَتْ ... حبَّ بٱلسائرينَ زَوْراً إلَينا
ثُمَّ قالَتْ لأُخْتِها قَدْ ظَلَمْنا ... إنْ رجعْناهُ خائباً وَٱعْتَدَيْنا

فى خَلاءٍ مِنَ ٱلْأَنيسِ وَأَمْنٍ فَشَفَيْنا غَليلَهُ وٱشْتَفَيْنا
وَضَربنا ٱلْحَديثَ ظَهْراً لِبَطْنٍ وأَتَيْنا مِنْ أَمْرِنا ما ٱشْتَهَيْنا
فَلَبِثْنا بِذاكَ عَشْراً تِباعاً فَقَضَيْنا دُيونَنا وَٱقْتَضَينا
كانَ ذا فى مسيرِنا ورجعْنا عَلِمَ ٱللهُ منهُ ما قَدْ نَوَينا

ـ ٤٢١ ـ

وقال من الخفيف

عاوَدَ ٱلْقَلْب مِنْ تَذَكُّرِ جُمْلٍ ما يهيجُ الْمُتيَّمَ ٱلْمحْزونا
إِنَّ ما أَوْرَثَتْ مِنَ ٱلْحُبِّ جُمْلٌ كادَ يُبْدى ٱلْمُجَمْجم ٱلْمَكْنونا
لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْها نَظْرَةً زادَتِ ٱلْفُؤادِ جُنونا
إِنَّ مَمْشاكِ دونَ دارِ عَدِيٍّ كانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتونا
وَتَراءَتْ عَلَى ٱلْبلاطِ فَلَمّا واجهَتنا كَٱلشَّمْسِ تُعْشى ٱلْعُيونا
قالَ هارونَ قِفْ فَيالَيْت أَنّى كُنْتُ طاوَعْتُ ساعَةً هارونا
وَنَهَتْنى عَن ٱلنِّساءِ وحلَّتْ مَنزِلاً مِنْ حمى ٱلْفُؤادِ مَكينا
ثُمَّ شَكَّتْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنها مِقَةً لى وَلا قِلًى مُسْتَبينا
غَيْرَ أَنّى أُؤَمِّلُ ٱلْوصْلَ منها أَمَلَ ٱلْمُرْتَجى بِغَيْبٍ ظُنونا

ـ ٤٢٢ ـ

وقال من البسيط

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَٱلْأَطْلالَ وَٱلدمنا زِدْنَ ٱلْفُؤادَ عَلَى علاَّتِهِ حزَنا
دارٌ لأَسْماءَ قَدْ كانتْ تحلُّ بها وَأَنْت إِذْ ذاكَ إِذْ كانَتْ لَنا وطَنا
لَمْ يُحْبِبِ ٱلْقَلْبُ شَيْئاً مِثلَ حُبِّكُمُ وَلَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ شَيْئاً بَعْدَكُمْ حَسنا
ما إِنْ أُبالى إِذا ما ٱللهُ قَرَّبَكُمْ من كانَ شَطَّ مِنَ ٱلْأَحْبابِ أَوْظَعَنا
فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصاب ٱلْقَلْب نَأْيُكُمُ وإِنْ دَنَتْ دارُكُمْ كُنْتُمْ لَنا سَكَنا

إِنْ تَبْخَلى لا يُسَلى ٱلْقَلْب بُخْلُكُمُ ... وَإِنْ تَجودى فَقَدْ عَنيتِنِى زَمَنا
أَمْسى ٱلْفُؤادُ بِكُمْ ياهِنْدُ مُرْتَهَنًا ... وَأَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَٱلْهَمَّ وٱلْوسنا
إِذْ تَسْتَبيكَ بمصْقولٍ عَوارِضُهُ ... ومُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدَنا

— ٤٢٣ —

وقال من البسيط

قُل لِلمَنازِلِ بٱلظَّهْرانِ قَدْ حانا ... أَن تَنْطِقى فَتُبينى ٱلْيوم تِبْيانا
رُدّى عَلَيْنا بما قُلْنا تَحِيَّتَنا ... وَحدثينا مَتَى بانَ ٱلَّذِى بانا
قالَتْ ومنْ أَنْتَ اذْكُرْ قالَ ذو شَجنٍ ... قَدْ هاج منْهُ نحِيبُ ٱلْحُب أَحْزانا
قالَتْ فَأَنْت ٱلَّذِى أَرْسَلْت جارِيَةً ... وهْناً إِلَى ٱلرَّكْب تُدْعَى أُمَّ سُفيانا
ثُمَّ أَنَخت وراءَ ٱلْعرْق أَبْعِرَةً ... أَتَيْنَ مِن رَكبِهِ ٱلْأَعْلَى وَرُكْبانا
ثُمَّ أَتَيْت تَخَطَّى ٱلرَّكْب مُسْتَتِراً ... حَتَّى لَقيت لَدَى ٱلْبَطْحاءِ إِنْسانا
قُلْتُ نَعَمْ فَأَبينى فى مُحاوَرَة ... وحدِّثينى حدِيثَ ٱلرَّكْب من كانا
ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱلَّذِى فيهِ مَوَدَّتُكُمْ ... فَقَدَ تَبَدَّلَ بَعْدَ ٱلْعَهْد أَزْمانا
وَقَدْ مضتْ حججٌ من بَعْدُ أَرْبَعَةٌ ... وَأَشْهُرٌ وَٱنْتَقَصْنا ٱلْعامَ شَعْبانا
فَبِتُّ ما إِنْ أَرَى شَيْئاً أُسر بهِ ... إِلاَّ ٱلْحديث وغَمْزَ ٱلْكَفِّ أَحْيانا
حَتَّى إِذا ٱلرَّكْبُ ريعُوا قُمْتُ مُنْصرفاً ... مشى ٱلنَّزيف يَكُفُّ ٱلدَّمْع تَهْتانا

— ٤٢٤ —

وقال من الكامل

قالَ ٱلْخَليطُ غداً تصدُّعُنا ... أَوْ شيْعهُ أَفَلا تُشيِّعُنا
أَمَّا ٱلرَّحيلُ فدون بعْد غَدٍ ... فمتى تقولُ ٱلدَّارَ تجْمعُنا
لَتشوقنا هنْدٌ وقدْ قتلَتْ ... علْماً بأَنَّ ٱلْبيْن فاجِعُنا
عَجباً لمَوْقِفها ومَوْقفنا ... وبسمْعِ تَرْبَيْها تُراجعُنا
ومقالها سرْ ليْلة معنا ... نعْهدْ فإِنَّ ٱلْبيْن شائِعُنا

قُلْتُ ٱلْعُيونُ كثيرَةٌ معكُمْ وَأَظُن أَنَّ ٱلسيْر مانعُنا
لا بَلْ نَزُورُكُمُ بِأَرْضكُمُ فَيُطاعُ قائلُكُمْ وَشافعُنا
قالَتْ أَشَيءُ أَنْت فاعِلُهُ ممَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخادِعُنا
باللهِ حَدِّثْنا نُؤَمِّلُهُ وَٱصْدُقْ فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ واسِعُنا
اِضْرِبْ لَنا أَجَلاً نَعُدُّ لَهُ إِخْلافُ مَوْعِدِهِ تَقاطُعُنا

— ٤٢٥ —

وقال أيضاً من الخفيف

أَجْمعَتْ خُلَّتى مَعَ ٱلْهَجْرِ بينا جَلَّلَ ٱللهُ ذَلِكَ ٱلْوَجْهَ زَينا
أَجْمعَتْ بينَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ ٱلْعَيْنِ وَٱلشَّبابِ قَضَينا
فَتَوَلَّتْ حُمولُها وَٱسْتقَلَّتْ لَمْ تُنِلُ طائِلاً وَلَمْ نَقْضِ دَيْنا
فَأَصابَتْ بِهِ فُؤادى فَهاجتْ حَزَناً لى مُبَرحاً كانَ حَيْنا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أَرْسَلَتْ تَقْرَأُ ٱلسَّلامَ عَلَيْنا
نِعَمُ ٱللهِ بٱلرَّسولِ ٱلَّذِى أُرْ سِلَ وَٱلمُرْسِلِ ٱلرسالَةَ عَيْنا

— ٤٢٦ —

وقال من الوافر

تَقولُ وَلِيدَتى لَمَّا رَأَتْنِى طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصرْتُ حينا
أَراكَ ٱلْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقاً وعادَ لَكَ ٱلْهَوَى داءً دَفينا
وَكُنتَ زَعَمْت أَنَّكَ ذو عَزاءٍ إِذا ما شِئْتَ فارَقْت ٱلْقَرينا
بِرَبِّكَ هَلْ أَتاكَ لَها رسولٌ فَشاقَكَ أَمْ لَقيت لَها خَدينا
فَقُلْتُ شَكا إِلَىَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعْضِ زَمانِنا إِذْ تَعْلَمينا
فَقَصَّ عَلَىَّ ما يُلْقَى بِهِنْدٍ فَوافَقَ بَعْض ما قَدْ تَعْرِفينا
وذو ٱلْقَلْبِ ٱلْمُصابِ وَلَوْ تَعَزَّى مشوقٌ حينَ يَلْقَى ٱلْعاشِقينا
وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنها مِنَ ٱجْلِكُمُ وَكُنْتُ بِها ضَنينا
أَرَدْتُ فِراقَها وصبرْتُ عَنها وَلَوْ جُنَّ ٱلْفُؤادُ بِها جُنونا

ـ ٤٢٧ ـ

وقال من الخفيف

كانَ لى يا سُقَيْر حُبُّكِ حَيْنا ... كادَ يَقْضى عَلَىَّ لَمّا ٱلتَقَيْنا
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُمْ ... أَوْ قَرُبْتُمْ أَحَبُّ شَىْءٍ إِلَينا

ـ ٤٢٨ ـ

وقال من الخفيف

أَسْتَعينُ ٱلَّذى بِكَفَّيْهِ نَفعى ... ورجائى عَلَى ٱلَّتى قَتَلَتْنى
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفتُ وَأَبْصرْ ... تُ أُموراً لَوْ أَنَّها نَفَعَتْنى
قُلْتُ إِنّى أَهْوى شِفا ما ألاقى ... مِن خُطوبٍ تَتابَعتْ فَدَحَتْنى

ـ ٤٢٩ ـ

وقال من الوافر

أَحِنُّ إذا رَأَيْتُ جمالَ سُعْدَى ... وَأَبْكى إِنْ رَأَيْتُ لَها قَرينا
وَقَدْ أَفِدَ ٱلرَّحيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى ... لَعَمْرُكِ خَبِّرى ما تَأْمُرينا

ـ ٤٣٠ ـ

وقال من الخفيف

أَيُّها ٱلطَّارِقُ ٱلَّذى قَدْ عَنانى ... بَعْدَ ما نامَ سامِرُ ٱلرُّكْبانِ
زارَ مَن نازِحٌ بِغَيْرِ دَليلٍ ... يتَخَطَّى إِلَىَّ حتَّى أَتانى
أَيُّها ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّريا سُهَيْلاً ... عَمْرَكَ ٱللهِ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ
هِى شَأْمِيَّةٌ إِذا ما ٱسْتَقَلَّتْ ... وَسُهَيْلٌ إذا ٱسْتَقَلَّ يمانى

ـ ٤٣١ ـ

وقال من الرجز

خَانَكَ منْ تَهْوَى فَلا تَخُنهُ وَكُن وَفِيا إنْ سلَوْت عَنهُ
وَآسْلُكْ سبيلَ وَصْلِهِ وَصُنهُ إنْ كانَ غَدّاراً فَلا تَكُنهُ
عَسى تَباريحُ تَجيءُ مِنْهُ فَيرْجِعَ ٱلْوَصْلَ وَلَمْ تَشِنهُ

ـ ٤٣٢ ـ

وقال من الخفيف

أَصْبحَ ٱلْقَلْبُ مُسْتَهاماً مُعَنًّى بِفَتاةٍ مِنْ أَسْوَإِ ٱلنَّاسِ ظَنّا
قُلْتُ يَوْماً لَها وَحَرَّكَتِ ٱلْعو دَ بِمِضْرابِهَا فَغَنَّتْ وَغَنّى
لَيْتَنى كُنْتُ ظَهْر عودِكِ يَوْماً فَإذا ما ٱحْتَضَنْتِنِى كُنْتُ بَطْنا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قالَتَ مَنْ بِهٰذا أَتاكَ فى ٱلْيَوْمِ عَنّا
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدوداً ما تَطَلَّبْتَ ذا لَعَمْرُكَ مِنّا
قُلْتُ لَمّا رَأَيْتُ خِلَّكِ مِنْهُ بِأَبى ما عَلَيْكِ أَنْ أَتَمنّى

ـ ٤٣٣ ـ

وقال من الخفيف

وجَلا بُرْدُها وَقَدْ حَسَرَتْهُ نورَ بَدْرٍ يُضىءُ لِلنَّاظِرينا

ـ ٤٣٤ ـ

وقال من الخفيف

إنَّ لى عِنْدَ كُلِّ نَفْخَةِ رَيْحا نٍ مِنَ ٱلْجُلِّ أَوْ مِنَ ٱلْياسِمينا
ٱلْتِفاتاً وَرَوْعَةً لَكِ أَرْجو أَنْ تَكونى حَلَلْتِ فيما يَلينا

ـ ٤٣٥ ـ

وقال من الوافر

أَلا يا لَيْل إنَّ شِفــاءَ نَفــسى نَوالُــكِ إنْ بخِــلْتِ فَنَــوِّلــينــا

* * *

حرف الهاء

ـ ٤٣٦ ـ

وقال من الخفيف

عاوَدَ ٱلْقَلْب بَعْضُ ما قَدْ شَجاهُ ... مِنْ حَبيبٍ أَمْسى هَوانا هَواهُ
يالَقَوْمٍ وَكَيْفَ صَبْرِى عَنْ مَن ... لا تَرَى ٱلنَّفْسُ لِينَ عَيْشٍ سِواهُ
أَرْسَلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعادِىَ أَلَّا ... يَقْبَلَنْ بِى مُحَرِّشاً إِنْ أَتاهُ
لا تُطِعْ بى فَدَتْكَ نَفْسى عَدُوًّا ... لِحَديثٍ عَلَى هَواهُ ٱفْتَراهُ
لا تُطِعْ بى مَن لَوْ رَآنى وَإِيّا ... كَ أَسيرَيْ ضَرورَةٍ ما عَناهُ
وَٱجْتَنابى بَيْت ٱلْحَبيب وَما ٱلْخُلْـ ... ـدُ بِأَشْهَى إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَراهُ
ما ضِرارى نَفْسى بِهِجْرَةِ مَن لَيْـ ... ـس مُسيئاً وَلا بعيداً نَواهُ
دونَ أَنْ يَعْلَمَ ٱلْمَعاذِرَ مِنّى ... أَوْ يُرَى عاتِباً فَعِندى رِضاهُ

ـ ٤٣٧ ـ

وقال أيضاً من الوافر

تَأَوَّب عَيْنَهُ وَهْناً قَذاها ... وداواها ٱلطبيبُ فَما شَفاها
وَأَحْدَثَ قَلْبُهُ خَطَراتِ حُبٍّ ... وَأَحْدَثَ شَوقُهُ حُزْناً عَراها
لِمَن لا دَارُهُ تَدْنُو وَمَن قَدْ ... عَدَتْ مِنْ دونِ رُؤْيَتِهِ عُداها
وَساقَتْنِى ٱلْمُنَى لِلِقاءِ هِنْدٍ ... وَعَرْضُ ٱلْأَرْض واسِعَةٌ سِواها
فَلَمّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّتْ ... مِنَ ٱلْأَسْتارِ أَبْرَزَها دُجاها

ذَكَرْتُ ٱلشَّوقَ وَٱلْأَهواءَ يَوْماً ... يَهيجُ لِنَفسٍ مَتْبولٍ مُناها
وَكُنْتُ إذا رَأَيْتُ فَتاةَ مَلْكٍ ... مُنَعَّمَةٍ أَرِبْتُ بِأَنْ أَراها
وَرُمْتُ ٱلْوَصْلَ إنَّ لَهُنَّ وَصْلاً ... شِفاءُ ٱلنَّفْس إنْ شَيْءٌ شَفاها

ـ ٤٣٨ ـ

وقال من الوافر

لِعائِشَةَ ٱبْنَةِ ٱلتَّيْمِيِّ عِنْدى ... حمًى فى ٱلْقَلْبِ ما يُرْعَى حماها
يُذَكِّرُنى ٱبْنَةَ ٱلتَّيْمِيِّ ظَبْيٌ ... يَرودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُباها
فَقُلْتُ لَهُ وَكادَ يُراعُ قَلْبى ... فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَٱلْيَوْمِ ٱشْتِباها
سِوَى حَمْشٍ بِساقِكَ مُسْتَبينٍ ... وَأَنَّ شواكَ لَمْ يُشْبِهْ شَواها
وَأَنَّكَ عاطِلٌ عارٍ وَلَيْسَتْ ... بِعارِيَةٍ وَلا عُطُلٍ يَداها
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرَعَ وَهْىَ تُدْلى ... عَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ أَسْحَم قَدْ كَساها
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٍّ ... سِوَى ما قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفاها
أَظَلُّ إذا أُكَلِّمُها كَأَنّى ... أُكَلِّمُ حية غُلِبَتْ رُقاها
تَبيتُ إلَىَّ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ تَسْرى ... وَقَدْ أَمْسَيْتُ لا أَخْشَى سُراها

حرف الياء

ـ ٤٣٩ ـ

وقال من الرمل

قَدْ صبا ٱلْقَلْبُ صِباً غَيْرَ دَنى ... وَقَضَى ٱلْأَوْطَارَ مِن أُمِّ عَلى
وَقَضَى ٱلْأَوْطَارَ منْها بَعْدَما ... كادَتِ ٱلْأَوْطَارُ أَنْ لا تَنْقَضِى
وَدَعاهُ ٱلْحَيْنُ منه لِلَّتى ... تَقْطَعُ ٱلْغُلاتِ بِٱلدَّلِّ ٱلْبهى
فَٱرْعَوى عَنها بصبْرٍ بَعْدَما ... كانَ عَنْها زَمَناً لا يَرْعَوى
كُلَّما قُلْتُ تَناسَى ذكْرها ... راجع ٱلْقَلْبُ ٱلَّذى كانَ نَسِى
فَلَها وَٱرْتاحَ لِلْخَودِ ٱلَّتى ... تَيَّمَتْ قَلْبى بِذى طَعْمٍ شَهى
بارِدِ ٱلطَّعْمِ شَتيتٍ نَبتُهُ ... كَٱلْأَقاحى ناعمِ النَّبْتِ ثَرى
واضحٍ عَذب إِذا ما ٱبْتسمتْ ... لاحَ لَوْح ٱلْبرْقِ فى وَسْطِ ٱلْحَبى
طَيِّب ٱلرِّيقِ إِذا ما ذُقْتهُ ... قُلْت ثَلْجٌ شيب بِٱلْمِسْكِ ٱلذَّكى
وبطَرْفٍ خِلْتهُ حين بَدَتْ ... طَرْفَ أُمِّ ٱلْخِشْفِ فى عُرْفٍ نَدى
وبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فاحمٍ ... كَتَدَلِّى قُنْوِ نَخلِ ٱلْمُجْتنى
وبِوجْهٍ حَسنٍ صورَتُهُ ... واضِحِ ٱلسُّنةِ ذى ثَغْرٍ نَقى
وبِجيدٍ أَغْيَدٍ زَيَّنَهُ ... خالِصُ ٱلدُّرِّ وَياقوتٌ بهى
وَلَها فى ٱلْقَلْبِ منى لَوْعَةٌ ... كُلَّ حينٍ هِى فى ٱلْقَلْبِ تَجى
من يَكُن أَمْسى خَلِيًّا مِن هَوًى ... فَفُؤادى لَيْس منْها بِخَلى
أَوْ يَكُن أَمْسى تَقِيًّا قَلْبُهُ ... فَلَعَمْرى إِنَّ قَلْبى لَغَوى

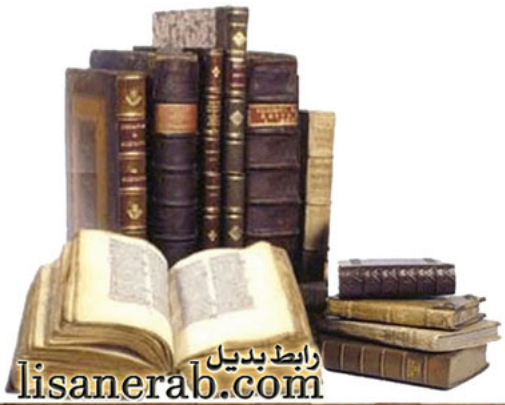

www.lisanarb.com

١ ـ فهرســـت الـديـــوان

الصفحة

تصدير ٥
عمر شاعر الغزل القصصى ٩
حرف الهمزة والألف اللينة ٢٩
حرف الباء ٣٥
حرف التاء ٦٧
حرف الثاء ٧١
حرف الجيم ٧٣
حرف الحاء ٧٧
جرف الدال ٨١
خرف الذال ٩٩
حرف الراء ١٠١
حرف السين ١٥٥
حرف الصاد ١٥٧
حرف الضاد ١٥٩
حرف العين ١٦٣
حرف الفاء ١٧٧
حرف القاف ١٨٥
حرف الكاف ١٩٥
حرف اللام ٢٠١
حرف الميم ٢٣١

حرف النون ٢٦٣
حرف الهاء ٢٨٩
حرف الياء ٢٩١

رقم الايداع ٩٥/٤٩٥٢